وقفـات إيمانـية

مــع

المناسبــات الديـنيــة

بقلم

يوسف عبد الغنى كيوان

غفر الله له ولوالديه

قدَّم له

أ . د

محمد يحي عبد المنعم

العميد السابق لكلية أصول

والدعوة (بالمنصورة)

حلمي السيد أبو حسن

الدين العميد السابق لكلية الدراسات

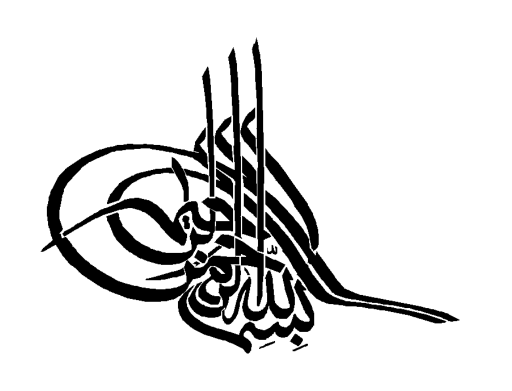
الإسلامية والعربية (ببورسعيد)

بطاقة الفهرسة

اســـم الكتـــاب:	وقفات إيمانية مع المناسبات الدينية
المؤلــــــف:	يوسف عبد الغنى كيوان
الطبعـــــــة:	طبعة أولى / 1431هـ – 2010 م
الناشـــــر:	مكتبة الإيمان – مكتبة جزيرة الورد
رقـــم الإيـــداع:	
التـرقيم الـدولي:	

مكتبة الإيمان – المنصورة
أمام جامعة الأزهر
050/2257882

مكتبة جزيرة الورد – القاهرة / ميدان حليم
خلف بنك فيصل شارع 26 يوليو من ميدان الأوبرا
012/9961635 – 02/27877574
010/0004046 – 010/0104115



قال تعالى:

{ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ }.

[النحل: ١٢٥]



إهــداء

إلى الزهرتين اليانعتين، ريحانتى القلب، وحبة الفؤاد، وقرة العين.

.. رفيدة وأحمد ..

أسأل الله أن يحفظهما من كل سوء، ويصونهما من كل مكروه، ويكلأهما بعين عنايته، ولطف رعايته، وأن يعيذهما وذريتهما من الشيطان الرجيم، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف



مقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأستاذ الدكتور/ محمد يحي عبد المنعم

الحمد لله الذى حمد نفسه قبل أن يحمده الحامدون، فقال في كتابه:

« الحمد لله رب العالمين »، وأشهد أن لا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية. وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، إمام المرسلين، وحامل لواء الحمد بيده يوم الدين.. وبعد:

فإن من أشرف مايقدمه الباحثون، وأسمى مايسعى إليه المؤلفون في بحوثهم وتأليفهم ماكان في خدمة الدعوة إلى الله، وأن شرف الإنسان بشرف الرسالة التي يحملها والغاية التي يسعى من أجل تحقيقها... وليس ثمة جهد يضاهى جهد الدعاة؛ فإنهم مشاعل النور والضياء في كل زمان ومكان.

والأسلوب الدعوى يحتاج إلى أسلوب سهل العبارة، فياض الأداء، بعيد عن المصطلحات المعقدة، همه الأ كبر إبراز السياق الدعوى السمح، والوصول به إلى نفوس الجماهير دون تكلف أو التواء.

ولعل هذا مانجده في هذا الكتاب للإبن الفاضل البار الشيخ / يوسف عبد الغنى كيوان الباحث المميزوالداعية المفوه. أسأل الله أن ينفع به فقد عرفته منذ صغره طالبًا متفوقاً، ثم تعاهدته في مجال وظيفته داعياً مفوهاً، محنكاً، ذا أسلوب دعوى مميز يستطيع به - بفضل الله - إقناع واستمالة جمهوره. ولعلك حينما تقرأ له في كتابه

هــذا:

« وقفات إيمانية مع المناسبات الدينية »

تستطيع أن تلحظ ذلك جيداً، وهذا ما وقع في نفسى منذ أن بدأت أطلع على مخطوطة هذا الكتاب.

فقد وُفق فيه وفى غيره من قبل:

البداية والنهاية في الخطب المنبرية.

القول السديد في الوعظ الحميد.

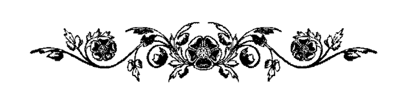
القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين.

وهــا أنذا أترك القارىء الكريم كى يتصفح كلمات هذا الكتاب، داعياً الله أن ينتـفع به، واقفاً مع كل مناسبة من هذه المناسبات الدينية، مستلـهماً منها الدروس والعبر لعلنا ننتفع بها في دنيانا، ونفلح بها في آخرتنا.

وفى الختام...

أسال الله - تعالى - أن يعود النفع بهذا الكتاب ويجزى المؤلف خير الجزاء.

أ . د / محمد يحيى عبد المنعـم
العميد السابق لكلية أصول الدين والدعوة
(بالمنصورة)



مقدمة
للأستاذ الدكتور/ حلمي أبو حسن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين. وبعد فهذا هوالكتاب الخامس.

« وقفات إيمانية مع المناسبات الدينية»

لشاب أزهرى، يعمل في حقل الدعوة، إلـى الله تعـالى وهو زاد لكل خطيب بما يتـناول من موضــوعــات عصرية بعد كتابه.

القول السديد في الوعظ الحميد،وعمل الإنسان في ميزان الإسلام.

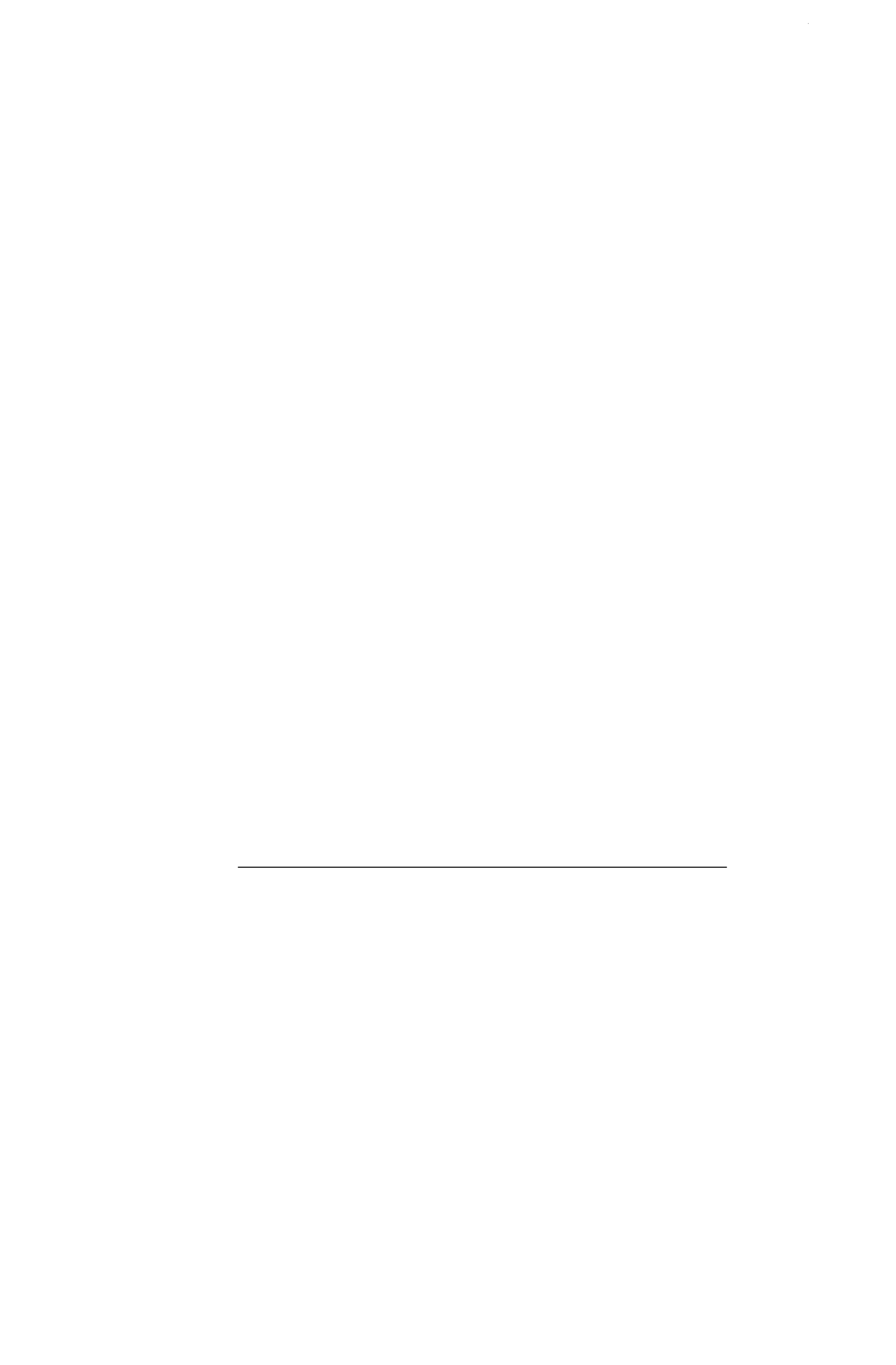
ويظهر فيه المؤلف كما عهدناه سهل الأسلوب، جيد العبـارة، كثير الشواهد، متعدد الموضوعات. ودعوتى إلى أبنائى وزملائــى من الخطباء والدعاة أن يستفيدوا بهذا الكتاب مع ما سبق فخطبـه جـاهزة وأن يركزوا علــى الأداء الصــحيح لموضــوعاته وضـبطها، واتقـــاء اللحـن فقـد كـان أسلافنا رضوان الله عليهم يجتنبون اللحن إجتنابهم للذنوب، وحينمـا أخطـأ واحد بحضـرته. ﷺ قـال:**أرشـدوا أخـاكم فقـد ضـل** فسمى اللحن ضـلالاً وعليهم أن يضبطوا هذه الخطب وأن يعرضوها على المنـابر بـأداء جيد ومنطق سليم.

بارك الله في مؤلفه الشيخ/ يوسف كيوان، وفقه لخدمة الدعوة.

والله ولى التوفيق،

أ . د / حلمى السيد أبو الحسن
العميد السابق بكلية الدراسات الإسلامية
ورئيس قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية





مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الإ نسان ما لم يعلم.

القائـــل:{وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ} [البقرة: ٢٨٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله، المتفرد بالوحدانيـة، وأشـهد أن سيدنا محمداً رسول الله الذى علم المتعلمين.   وبعد..

فهذا مختصـر نفيس، ومهذب لطيـف فـي المناسـبات الدينيـة، والـنفس البشرية السوية المؤمنة تميل بطبيعتها إلى الروحانيات الإيمانية، فتشتاق إلـى عطايا رب البرية، لأن النفس تكل وتمل وتمرض فتحتاج إلـى العلاج وكـان العلاج مع هذه الوقفات الإيمانية سلكت فيه سبيل الإعتدال فكان وسطا بين الإ فــراط والتفــريط ورتبتــه علـى مقدمـة وتمهيد وفصـول ثلاثـة وخاتمـه وسميته.

« وقفات إيما نية مع المناسبات الدينية »

وقـد جـاء الفصـل الأول ويحمـل عنـوان (النصرللإسـلام) وبينـا أن النصر لايتأتى ولن يتـأتى إلا من خـلال رجـال عظـام، وسيد الرجـال هو رسول الله ﷺ وخير الرجال هم صحابة خير الأنام.

ورأينا كيف صبر النبـى ﷺوصـحابته الكرام علـى إيذاء أهل الشرك والطغيان حتى عم الإسلام شتى بقاع الأرض.

ثم جـاء الفصـل الثـانى (نفحـات رمضـانية) وهـى مـا أنعم الله بـه تبـارك وتعـالى علـى النبـى ﷺ وأمتـه. ولكن دائمـاً وأبـداً يتـربص الشيطان بعبـاد الله والمطلـوب مـن كـل مسلم مجاهدة الـنفس ضـد الشيطان ومكائـده حتـى نـنعم بعطاءات رب البرية.

ثم جاء الفصل الثالث " في رحـاب الله " وبينـا مـن خلالـه أن الإنسـان بروحـه ولـيس بجسده وعنـد المـرض لابـد مـن معالجـة الـنفس بالنفحـات والعطـاءات والروحانيـات حتـى نسـعد فـي دنيانـا ونفلـح فـي أخرانـا. وأعترف: بأن ماجاء في هذا الكتاب وغيره ليس لى فيه (سوى: الجمع ثم الترتيب، ثـم التعبير، ثـم التلخيص. وهـى أدنـى مراتـب التـأليف، أمـا أن تكون تأليفاً على نفس المتقدمين، بالإبداع والإستدراك، فهذا الطراز شغر منهم الزمـان، وطُـوى بسـاطه عنـا منذ أزمـان، ولاحـول ولاقـوة إلا بـالله العلى العظيم. وما الأمر فينا إلا كما قال أبو عمرو بن العلاء رحمـه الله تعالى: -

(وما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال).

فأخشـى أن الـذى يتكلـف التـأليف فـي هـذا؛ يقـع فـي تعـب مـن غيـر أَرَبٍ، إلا أن أستروح إلى جمع متفرق، وتلخيص المنتر، واختراع مالم يرجو عليـه، واستدراك مافـاتهم ممـا لـو ظفـروا بـه لتبجحـوا إليـه فعسـى ولعل، وأرجـو أن أكـون قـد لخصـت فـي هـذه الأوراق غالـب المقاصـد، وزدت عليها نُخَبَ الفوائد، بمبلغ علمى وجمود فهمى.

اسـأل الله أن أكـون قـد وفقـت فـي هـذا الكتـاب وغيـره إنـه سميع قريـب مجيب الدعوات وصلى الله وسبم على معلم الناس الخير وعلـى آلـه وصـحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبــه (أبو محمد)
يوسف عبد الغنى كيوان
شربين – دقهلية م – 010/5849228
البريد الإلكترونى: youssefkiwan@yahoo.com



تمهيـــد

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، الذى ميز طريق الهداية عن متاهات الغواية، والصلاة والسلام على سيد الأنام الذى دعى بدعوة الإسلام فعمَّ الأمن والأمان، وكل ذلك بدين الملك العلام؛ على الإنسان المسلم الفاقه لأمر دينه أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق؛ وغايته النصيحة لله؛ ولكتابه ولرسوله، ولإخوانه المسلمين. وإن جعل الحق تبعاً للهوى: فسد القلب والعمل والحال والطريق حيث يقول ربنا:{وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾} [المؤمنون: ٧١].

وقد قال النبى :《**لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**》 (1).

فالعلم والعدل أصل كل خير، والظلم والجهل: أصل كل شر. والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وأمره أن يعدل بين الطوائف، ولايتبع هوى أحد منهم، حيث أخبر ربنا في كتابه فقال:{فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾} [الشورى: ١٥].

ومن هنا جاء هذا العمل المتواضع حتى يستبين لكل ذى عقل سماحة الإسلام وتشريعه، وما يقع على المسلمين في شتى بقاع الأرض من ظلم

(1) رواه الطبرأنى وأبو نعيم والأصبهانى.

وإستبداد وقتال وانتهاك للأعراض والحرمات.

ولعلك أيها القارىء الكريم ستلحظ بين دفتىْ هذا الكتاب هذاالأمر بجانب من التفصيل، ولكن أحب أن أوجه عناية القاريء أن يقرأ هذا الكتاب بحرص وتأنٍ. فسيجد الكلام واضح وضوح الشمس في وسط النهار وسيجد هناك وحدة موضوعية للمواضيع، فكل موضوع يقرأ تجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الموضوع السابق واللاحق وبذلك تجد هذا العمل وكأنه دائرة، حيث يجمع أيضا إضافة لما سبق بيانه للمناسبات التي تمر بكل مسلم فوقفت معها وقفة لعل الطريق يضيء لنا ثانية، فيكون النصر حليفنا في الدنيا - والربح والفوز في الآخر والله يهدى من يشاء إلى صراط المستقيم.

المؤلف



الفصل الأول:
النصــر للإســلام

ويشتمل علي: -

- مفهوم الرجولة في الإسلام
- الهجرة دروس وعبر
- عاشوراء بين اليهودية والإسلام
- ميلاد فوق العادة
- القدس أرض الإسراء
- وليدخلوا المسجد..... إشارة وبشارة
- أضواء على آية الإسراء.
- فضل الصلاة على النبى
- مكانة الرسول وتحويل القبلة
- شهر شعبان وضوء لرمضان
- تحويل القبلة وريادة الأمة
- اليهود بين الماضى والحاضر
- قلوب أقسى من الحجارة
- ذكر الفرح في كتاب الله

❋❋❋

مفهوم الرجولة في الإسلام

مفهوم الرجولة في الإسلام

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، خير خلق الله، وخاتم رسل الله، ، وعلى أصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.... أما بعد: -

إخوة الإسلام:

يقول المولى ﷻ :{مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ } [الأحزاب: ٢٣ - ٢٤].

روى مسلم عن أنس (رضى الله عنه) أنها نزلت في أنس بن النضر لما فاته بدر وحزن على أول لقاء لرسول الله يفوته، وقال لئن حييت إلى معركة أخرى لأجاهدن جهاداً شديداً، أو لأبْلُونَّ بلاءً حسناً. وقد حضر أحداً واستشهد فوجد في جسمه أكثر من ثمانين جرحاً، ما بين ضربة وطعنة ورمية. وبذلك نرى أن هناك فارقاً بين الرجولة والذكورة، فليس كل ذكر رجلاً، فالرجولة هو من تطابق أقواله أفعاله، وأفعاله أقواله، مرضاة لله، وطاعة لرسول الله .

قوله تعالى:{ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ

ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾} [النور: ٣٦ - ٣٧].

إخوة الإسلام:

إن من أعظم الفضائل التي تميز بها المسلمون الأوائل - صدق اليقين، وروعة التضحية، وشرف الوفاء بما عاهدوا الله عليه. لقد تجمعت هذه الخلال الحميدة في أنفسهم فصاغت منهم رجالاً، يعتز بهم الحق، ويتلاشى أمامهم الباطل.. ولقد كان النبى باعث هذه، الروح وغارس تلك الرجولة، وباقى الأمة الإسلامية التي خرجت على العالم بأسمى حضارة. والمجتمع أصله يتكون من آحاد وأفراد، حتى يصبح مجتمعاً سوياً. لقد ربى النبى صحابته الكرام الرجال على الرجولة الحقة، فجعلهم بعدما كانوا رعاة للغنم، قادة للشعوب والأمم. حيث رباهم على كتاب الله وسنة رسول الله فكانوا نعم الرجال قولاً وعملاً. فهذا الفاروق عمر كان خبيراً بما تقوم به الحضارات الحقة، وتنهض به الرسالات الكبيرة.

ففى دار من دور المدينة، جلس عمر (رضى الله عنه)، مع جماعة من الصحابة، فقال لهم: تمنوا. فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنوا. فقال آخر أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً؛ أنفقه في سبيل الله، فقال عمر تمنوا فقالوا ماندرى مانقول ياأمير المؤمنين قال عمر ولكنى أتمنى رجالاً مثل أبى عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله [1] حقاً.

(1) من مقال للشيخ فكرى اسماعيل.

إخوة الإيمان والإسلام...

فإن الأمم والرسالات لاتنهض فقط بالمعادن الثمينة والثروات المادية، ولكنها تنهض بالرؤس المفكرة المدبرة، إ نها تنهض بالرجال الأقوياء.

لذا فإن الرجل الفاهم لرسالته في الحياة أعز من كل معدن نفيس، وأغلى من كل جوهر ثمين؛ ولذلك كان وجوده عزيزاً في دنيا الناس. ومن هنا جاء قول النبى :**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير** [1].

فالفاروق - عمر لم يتمن فضة، ولاذهباً، ولالؤلؤا، ولكنه تمنى رجالاً من الطراز الممتاز، الذين تتفتح على أيديهم كنوز الأرض، وأبواب السماء. وأن رجلاً واحدًاً قد يساوى مائة، ورجلاً واحدً قد يساوى ألفاً، ورجلاً قد يزن شعباً بأسره، ولقد قيل: رجل ذو همّة يحيى أمة.

وصدق الله العظيم حيث قال:{ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾} [النحل: ١٢٠].

وهذا خالد بن الوليد (رضى الله عنه) يحاصر الحيرة، فلما اشتد الأمر طلب من أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) مدداً، فما أمده إلا برجل واحد، هو القعقاع بن عمرو، وقال لخالد: لايهزم جيش فيه مثل القعقاع، ويقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل[2]، وطلب عمرو بن العاص (رضى الله عنه) وهو في

(1) رواه مسلم من حديث أبى هريرة.
(2) منبر الإسلام 1424 هـ.

مصـــر مـدداً مـن أميـر المؤمنـــين عمـر بـــن الخطــاب (رضــى الله عنـه)، فأمـده بجـيش وكتـب إليـه: إنــى أمـددتك بجـيش فيـه أربعـة، كـل واحد منهم بألف.

عباد الله:

إن الرجولـة الحقيقيـة تكـون كيفـاً قبـل أن تكـون كمـاً، وروحـاً قبـل أن تكـون جسـداً، وهـذا الأمـر يحتـاج إلـى أخـذ الـنفس وترويضـها علـى المشـاق واقتحـام الصـعاب وتـذليل العقبـات؛ فـإن الحيـاة ليسـت طريقـاً سـهلة يسـتطيع الإنسـان إجتيازهـا. إن إدراك المجـد يتطلـب تحمـل المشـــاق، وركـــوب المخـــاطر، والثبـــات علـــى المبـــدأ، والعمـــل المتواصـل كمـا قـال النبـى فيمـا رواه مسـلم: **حفـت الجنـة بالمكـاره، وحفت النار بالشهوات.**

ونرجع مرة أخرى إلـى فـاروق هذه الأمـة، الذى وضـع أهم الأسس لتعليم الرجولة الحقة في الشباب فيقول (كما يـروى ابن قتيبـة فـي عيون الأخبـار) (علمـوا أولادكـم السباحة والرمايـة وركـوب الخيـل "). ويقـول الرجولة الحقة: يعجبنى إذا وجد الرجل حطة وذل أن يقول بملء فيه. وما ذلك إلا تطبيقا لقول رسول الله : **لاتأخذك في الحق لومة لائم.**

ولكن - إخوة الإسلام:

ما هى مقومات الرجولة؟

إن مـن مقومـات الرجولـة: تقبـل النتـائج بثبـات وفكـر رزيـن؛ فإنـه مـن الخطــأ الفـادح أن يطـيش لــب المـرء أمـام موقـف، بـل عليـه أن يتماسـك فـي السـراء والضـراء، لايسـتخفه الفـرح فيبطـر، ولايغلبـه الحزن فيقنط.

يقول الله :{فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾} [سبأ: ١٩].

ويقول :{لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾} [الحديد: ٢٣].

يقول الله لنا ذلك حتى يتعلم المرء المسلم كيف يكون حاله في العسر واليسر، في الحزن والفرح. وإذا كان الفرح والحزن من طبيعة الإنسان، فإن المنهى عنه هو فرح الطائشين، وحزن اليائسين.

وإن الرجولة الحقة تظهر بواكرها في الصبا والشباب، نتيجة حسن التربية وها هو ذا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يمر على مجموعة من الصبيان، ففروا جميعاً إلا صبياً فقال له: لِمَ لم تفر مثلهم؟!

وكان هذا الصبى عبد الله بن الزبير فقال له بكل ثقة وأمان: لم اقترف ذنباً فأخاف منك ولم تكن الطريق ضيقة فأفسحها لك [1].

وأخيراً إخوة الإسلام:

ويوم أن تتعانق القوة المعنوية النابعة من الإيمان، مع القوة المادية الخيرة - تتحقق السعادة، ويتحقق الأمن. فخذوا أنفسكم وأولادكم بمبادىء هذا الدين القيم؛ تكونوا رجالاً تعتز بكم أمتكم، وأحسنوا أدب أولادكم يكونوا قرة عين لكم. وبذلك يسيرواعلى نهج سلفهم. فهذا هو الصديق ينفق أمواله على الدعوة الإسلامية ويسأله النبى : - وماذا تركت لأهلك؟

فيجيب: تركت لهم الله ورسوله؛ وكذلك الفاروق عمر يأتى بنصف ماله لرسول الله ؛ وهذا هو عثمان بن عفان يجهز جيوش المسلمين،

(1) تربية الأولاد في الإسلام بتصرف كبير.

ويشترى بئراً من أجل أن يشربوا منه؛ وهذا هو عبد الرحمن بن عوف يتصدق بتجارته لله ورسوله؛ كل هولاء الصحابة الإعلام (رضوان الله عليهم) فعلوا ما فعلوه في بداية الدعوة الإسلامية والدعوة في حاجة ماسة إلى مثل هذا الأمر. فهذا إنما يدل على أنهم رجال، ولكن ليسوا كأى رجال ل، رجال وقر الإيمان في قلوبهم، وجاء ذلك مترجماً في أعمالهم وأفعالهم. وبذلك يتضح لنا أن الرجولة الحقة لم تعرف إلا عند الشدائد والصعاب، وبذلك يكون الصحابة قد ضربوا لنا أروع الأمثال في تحقيق الرجولة والسؤال الذى يبقى أما آن لنا أن نتعلم ونعمل مثل هؤلاء؟

نسأل الله الهداية والتوفيق،



الهجرة... دروس وعبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

وبعد: إخوة الإسلام:

إن لكل أمة حدث في تاريخها، غيّر مجرى حياتها، وكان له الأثر الإيجابى الفعَّال في تحويل منهجها. والأمة الإسلامية غنية بالأحداث التي رفعت شأنها، وأعلت منزلتها، ولفتت أنظار العالم إليها. ومن هذه الأحداث العظيمة التي هزت العالم: حادث الهجرة. والهجرة من الهجر، وهو ضد الوصل ومنها:

قوله تعالى:{ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾} [مريم: ٤٦.] وقال أيضاً:{وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾} [المدثر: ٥].

وعند أهل الشرع هى مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام، إما لخوف الفتنة أو طلب إقامة الدين.

أما سبب تدوين التاريخ الهجرى، فقد كتب أبو موسى الأشعرى إلى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول له: إنه يأتينا منك كتب ولم ندر أيها جاء أول. فأمر عمر بالتدوين الهجرى بعد مفاوضات ومشاورات فيما بينه وبين الصحابة [1]. ولم تكن الهجرة في الظاهر من مكة إلى المدينة تركاً للوطن، وتضييعاً له، ولكنها كانت في واقع الأمر حفاظاً

(1) تاريخ الأمم والملوك للطبري.

عليه وضمانة له، فكانت مظهراً من مظاهر الحفاظ على الشيء يبدو في صورة الترك له والإعراض عنه. فقد عاد بعد بضع سنوات من هجرته هذه، بعد أن أقام الدين والدولة بالمدينة، إلى وطنه الذى أخرج منه، عزيز الجانب، منيع القوة، دون أن يستطيع أحد من أولئك الذين تربصوا به ولاحقوه ليقتلوه أن يدنوا إليه بأى سوء.

أحبتى في الله:

إن الله جعل هذا الدين الحق فوق كل شيء، فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهددة بالحرب أو الزوال؛ ولذا فرض الله على عباده أن يضحوا بكل ذلك إذا إقتضى الأمر في سبيل العقيدة والإسلام، وأن الذى يتعمق الأحداث ويتدبر التاريخ، يجد أن رسول الله قد تهيأ لهذا اليوم عندما عرض ما ألمّ به في غار حراء على " ورقة بن نوفل " ساعتها دار بينهما هذا الحوار:

يقول ورقة: إن هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى. ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله: أو مخرجيّ هم؟!

ورقة: نعم؛ فإنه لم يأت رسول بمثل ما جئت به إلا وأوذى.

هذه الكلمات التي وردت في هذه المحاورة تطلعنا على خطورة ما كان ينتظر رسول الله ، فإن سنة الأمم مع رسلها وأنبيائها أنها تطاردهم ولا تستجيب لدعوتهم، إلا بعد جهد جهيد، حيث يعانى الأنبياء والمرسلون أشد المعاناة التي قد نستشف جانباً منها في قول الرسول حينما كان خارجاً من مكة: **والله إنك لأحب بلاد الله إلى ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت.**

إخوة الإسلام:

إذا كنا نتذكر حادث الهجرة، فإن الهجرة قد مضت لأهلها من السابقين الأولين؛ فقد ثبت أن رسول الله قال: **لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا** [1].

وعن مجاشع بن مسعود قال: انطلقت بأبى معبد إلى النبى ليبايعه على الهجرة، فقال له الرسول: مضت الهجرة لأهلها، فبايعه على الإسلام والجهاد.

وهذا كله يدل على أن الهجرة من مكة إلى المدينة قد أنقضت بعدما فتحت مكة؛ لأن مكة منذ الفتح صارت دار إسلام، وأصبح المؤمنون فيها لايخشون على دينهم، ولايمنعهم أحد من إقامة الشعائر، فلم يعد ثمت داع لهذه الهجرة.

ومع هذا فإن حكم الهجرة بمعناها العام لم ينقص ولم ينقطع، فإن الهجرة في حقنا اليوم في هجرنا للمعاصي والذنوب، ولجوئنا إلى الله سبحانه وتعالى كما هاجر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) :{وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ} [العنكبوت: ٢٦].

يقول الرسول الكريم: **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.**

ولقد كانت الهجرة حداً فاصلاً بين عهدين:

1 - عهد كان المسلمون يعانون فيه من القسوة والظلم والضعف

2 - عهد أصبح المسلمون أقوياء وأصبحت أمة الإسلام قوية، لها رهبتها في أنحاء الأرض.

---

(1) البخارى ومسلم.

إخوة الإسلام:

ونتحدث الأن عن ملخص عام لأحداث هذه الهجرة المباركة:

فحينما أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى المدينة جاء أبو بكر (رضى الله عنه) يستأذن رسول الله ليهاجر، فقال له رسول الله:**على رِسْلك؛ فأنى أرجو أن يؤذن لى.** فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى؟ قال:**نعم.**

فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده؛ وأخذ يتعهدهما بالرعاية أربعة أشهر.

ثم تحالفت قريش لضرب النبى الكريم ضربة رجل واحد، ووقفوا بالباب ليقتلوه، ولكن الله نجى نبيه وحفظه وأيده فخرج من بين أيديهم وألقى الله النوم عليهم، فلم يشعروا به، وحينما انصرف فتحوا باب بيت النبى فلم يجدوا إلا علياً (رضى الله عنه) وذلك:

قوله تعالى:{ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾} [يس: ٩].

عباد الله: -

وأختبأ رسول الله وأبو بكر في غار ثور ثلاث أيام، ووقف المشركون أمام الغار، فوجدوا نسيجاً للعنكبوت وحمامتين ترقدان على البيض. عندها قال المشركون: إلى هنا تنتهى أثار أقدام محمد، لابد أنه قد دخل هذا الغار، فقال أمية بن خلف: إن هذا الأمر قبل ميلاد محمد. فلماذا لم يقل أنه سحر من سحر محمد؟!

ولكنها أيه من الله وجند من جنود الله. حيث يقول ربنا:{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ} [المدثر: ٣١].

وعندها يقول الصديق (رضى الله عنه) لرسول الله : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لرأنا. فأجاب رسول الله واثقاً بربه:**يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما، لاتحزن إن الله معنا**. ولما عجز المشركون عن العثور على رسول الله، رصدوا مكافأة عظيمة، وهى مائة ناقة لمن يأتى به حياً أو ميتاً. وهنا تتبع سراقة بن مالك الأخبار، ويلحق برسول الله بعد خروجه من الغار، وتغوص أقدام فرس سراقه في الرمال، فعلم أنه مؤيد من قبل الله، ووعده رسول الله بسوارى كسرى، ووصل رسول الله إلى المدينة سالماً آمناً، واستقبله أهل المدينة بالبشر والترحاب، وتحقق لسراقة ما قاله الرسول في عهد عمر بن الخطاب.

إخوة الإسلام:

لم تكن هجرة النبى مجرد هجرة مكانية، فلم تكن لذاتها، ولم يكن من المعقول أن يترك رسول الله مكة وهى أحب بلاد الله إليه لمجرد أن يذهب إلى المدينة. بل كان هناك أهداف وغايات تسمو إلى مستوى الهجرة ذاتها، وكان فيها من الدروس والعبر والشيء الكثير الذى يمثل للأمة زاداً ومعيناً لا ينضب، تستمد فيه الإيمان الصادق الذى تواجه به أعتى التحديات، وأقوى الأزمات.

ومن هذه الدروس العظيمة:

1) الحرص على دين الله:

إذ لو كان رسول الله طالباً الهجرة خوفاً من البطش، لهاجر مع من هاجر إلى الحبشة، ولكنه هو الذى أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة، حيث كان عندهم ملك لايظلم عنده أحد. فالهجرة لم تكن هجرة مكانية ينتقل فيها المسلمون من مكان إلى مكان، وإنما كانت عهداً جديداً، وبداية إنطلاق

لدين الله تعالى، ونقطة تحول للدعوة الإسلامية، وبداية لتاريخ المسلمين.

2) مكانة أبى بكر الصديق في الإسلام:

إذ أن النبى استبقى أبا بكر، وهذا يدل على مدى حب النبى له، وأنه أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله. وقد استخلفه النبى في الصلاة. ومن هنا جاء قول رسول الله: (لوكنت متخذاً خليلاً، لأتخذت أبا بكر خليلاً) [1] ومناقب الصديق أكثر من أن تحصى أو تعد لتنظر في موضعه.

3) أمانة النبى :

حيث أن النبى طلب من على بن أبى طالب أن ينام في فراشه؛ كى يؤدى الودائع والأمانات إلى أهلها والحكمة في تخصيص على (رضى الله عنه) أن ينام في فراش النبى دون غيره من الناس، لأنه بن عم رسول الله، وأقرب الناس إليه، وفى ذلك ستر للعورات

ونام على بإستبسال وشجاعة منقطعة النظير، ولم يرهب الموت، حيث أن من يقوم بهذا الدور يتوقع الموت وينتظره في كل لحظة ومر الأمر بسلام ويقوم على برد الودائع والأمانات إلى أهلها.

وفى ذلك دلالة باهرة وعجيبة على تناقض المشركين مع أنفسهم، فهم يستأمنونه على أموالهم وأعراضهم، ومع ذلك يرمونه بالسحروالجنون [2].

4) الإسلام قام على أكتاف الشباب:

فإنك - أخى المسلم - تلحظ أن الشباب المسلم عنده من الطاقة والإيمان، مايجعله يضحى بكل شىء حتى النفس من أجل هذا الدين.

(1) فقه السيرة د. البوطى بتصرف كبير.
(2) فقه السيرة د. البوطى بتصرف كبير.

* فهذا عبد الله بن أريقط كان دليلاً رغم أنه مشرك وفى ذلك دليل على جواز إستئجار المشرك إذا كان ذا ثقة، فالله يؤيد دينه بالرجل الفاجر.

* وهذا [1] عبد الله بن أبى بكر يتسمع الأخبار ويبلغ رسول الله وصاحبه.

* ومن ناحية الإمداد والتموين فقد كلف بذلك أسماء بنت أبي بكر

* واختص عامر بن فهيرة برعى الغنم ليزيل آثار أقدام النبى وصاحبه

* وقد جاء إختيار غار ثور الواقع جنوب مكة؛ حتى تنكسر حدة قريش في البحث عنهما فلاشك أن الذى يبحث عن مسافر إلى المدينة لا يتجه فكره ولا نظره إلى طريق اليمن.

* وقبل ذلك كله أرسل النبى مصعب بن عمير إلى المدينة كأول سفير في الإسلام؛ لعرض الإسلام على أهل المدينة؛ ولتمهيد الطريق فيما بعد للنبى ، وقد قام مصعب بتوفيق من الله - بنشر الإسلام في كثير من دور المدينة قبل أن يهاجر النبى

5) هجرة النبى ... وهجرة عمر (رضي الله عنه):

لعلك - أخى الكريم - تتساءل: ماالحكمة في كون النبى هاجر سراً، وهاجر عمر (رضى الله عنه) نهارً جهاراً؟

نقول: أن تصرف عمر تصرف على المستوى الشخصى أما تصرف النبى فهو على المستوى التشريعى. الرسول أقواله وأفعاله أنما

(1) فقه السيرة د.البوطى بتصرف كبير.

تعد من سنته ولوقتل عمر أو مات فهو فرد، أما لو مات رسول الله حينئذٍ لماتت الأمة، ومات الدين معه [1].

6) الأخذ بالأسباب:

فالنبى أخذ بالأسباب في هجرته، ولم يترك الأمر على عواهنه إذ أنه أعد الإعداد المتقن، آخذاً بالأسباب، مفوضاً أمره إلى الله فأعد الراحلتين، واستأجر الدليل، وأوى إلى الغار، وتسمع الأخبار وهاجر سراً إلى غير ذلك.

7) النبى مؤيد من قبل ربه بالمعجزات:

فنحن نرى ذلك في نسج العنكبوت لخيوطة [2] ورقود الحمامتين، وغوص أقدام فرس سراقة في الرمال ناهيك عن النبت الذى نبت أمام الغار، والحدث في مجمله يحمل الإعجاز والمعجزات.

8) تضحية النبى وصحابته من أجل نصرة:

هذا الدين. فأنت ترى: - أخى المسلم - أن الرسول وصحابته تركوا موطنهم رغم مكانة هذا الموطن في قلوبهم، وتركوا ديارهم وأموالهم، مضحين بذلك كله من أجل هذا الدين، فالإيمان بالله دفعهم إلى بيع كل شىء ابتغاء وجه الله. ومن أروع الأمثلة في ذلك ماكان من صهيب الرومى الذى دل أهل مكة على الموضع الذى يخفى فيه أمواله؛ كى يتركوه يهاجر إلى المدينة.

وقد ترك رسول الله مكة ليلاً والكل مجمع على قتله وعاد إليها نهاراً والكل مجمع على حبه.

---

(1) من مقال للشيخ / حسن الشناوى بتصرف كبير.

(2) الطبقات لابن سعد، سبل الهدى والرشاد، مجمع البيان في تفسير القرآن، البداية والنهاية لابن كثير ابن ماجة في السنن.

وصدق الله حيث قال:{يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾} [الصف: ٨].

نسأل الله جل وعلى أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين

اللهم آمين



عاشوراء بين اليهودية والإسلام



عاشوراء بين اليهودية والإسلام

الحمد لله حمداً يوافى نعمه، ويكا فىء مزيد فضله. وأشهد أن لا إله إلا الله، الذى اختص من الشهور شهوراً حرماً. ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المبلغ عن ربه تعاليم الإسلام. ثم أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى له حكم ومقاصد في أن يفضل بعض الأيام على بعض وبعض الليالى على بعض، وبعض الشهور على بعض، فاختص الأشهر الحرم ومنها شهر المحرم الذى حرمه الله وخصه بيوم عاشوراء.

والمحرم هو شهر الله وقد سمى بهذا الإسم؛ لأن القتال كان لايستحل فيه، وأضيف إلى الله إعظاماً له، إلا أن قبيلتى خثعم وطىء كانا يستحلان كل الشهور.

والمحرم يجمع على " محارم "، " محاريم " و " محرمات "، ويطلق اسم المحرم على الشهر الأول من شهور السنة العربية القمرية.

وقد كان لهذه الشهور في أقدم عهود الجاهلية أسماء أخرى غير الأسماء المعروفة الأن، وإن اختلفت الرواة في تحديد تلك الأسماء وأشهر ما ورد في شهر المحرم أنه كان يطلق عليه اسم " المؤتمر "؛ لأن العرب كانوا يعقدون فيه المؤتمرات للفصل في أقضيتهم، فيستفتحون العام الجديد وعلاقاتهم سوية، وماينبغى أن يسيروا عليه في العام الجديد.

إخوة الإيمان والإسلام:

أما الأسماء التي تطلق الأن على الشهور العربية فالمشهور أنها

وضعت في عهد " كلاب بن مر ة " أحد أجداد النبى وكان هذا قبل الإسلام بنحو قرنين. والمحرم سمى بذلك لشدة حرمة القتال فيه. بيد أن الأشهر الثلاثة المتوالية المحرمة شقَّت عليهم، فاعتدوا على المحرم خصوصاً، وينقلون التحريم إلى شهر أخر، فأصبح المعتبر عندهم " مجرد العدد " لا " خصوصية " الأشهر الحرم، وكانوا أحياناً يزيدون في عدد شهور السنه فيجعلونها " ثلاثة عشر وأربع عشر، ويجعلون منها أربعة حرم؛ ليتسع لهم الوقت للقتال. من أجل ذلك اقتربت مواقيت حجهم، حتى أن أبا بكر حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذى القعدة حتى جاءت حجة النبى وبيَّن ذلك في خطبة الوداع وقال:**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنه اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان** [1].

ولذا يقول النبى :**إنا أمة أمية لاتكتب ولا تحسب، الشهر هكذا وهكذا**، وأشار في الأولى إلى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات، وأشار في الثانية إلى مجموعها مرتين، وحبس الإبهام في الثالثة وهذا الحديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر. بعكس رمضان وذى الحجة فإن العر ب كانوا يستطلعون الهلال في هذه الأشهر لقوله :**صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً** [2].

عباد الله

أما عن الصيام في شهر الله المحرم فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى سئل: أى الصيام أفضل بعد شهر رمضان؛ فقال: شهر الله

(1) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى بكرة.
(2) رواه مسلم.

الذى تدعونه المحرم [1].

ويقول النبى :**من صام يوما في سبيل الله، باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً** [2].

ومن الصيام المسنون أيضاً في ذلك صيام يوم عاشوراء.

وعاشوراء (بالمد وقد يقصر معدول عن عاشر للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة، ثم صار علماً علي اليوم العاشر، وقيل أن العرب كانت تصوم يوم عاشوراء، وقيل إستوت فيه سفينة نوح، وقيل: نجيّ الله فيه موسي من فرعون، وقيل كانت تكسي فيه الكعبة. وقد روي مسلم أن النبي قال:**صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله.**

وروي مسلم أيضاً في صحيحة أنه قيل له: أن اليهود تصوم هذا اليوم فقال:**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع.**

وصيام يوم عاشوراء علي ثلاث مراتب: صيام العاشروحده. وصيام التاسع والعاشر. وصيام العاشر والحادي عشر كما ذكر الحافظ في الفتح.

وإذا كان صيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة؛ فان الله أعطي لهذه الأمة صيام يوم عرفه، وهو يكفر ذنوب سنة ماضية وسنة باقية، أي يكفر ذنوب سنتين.

أيها الأخوة المؤمنون روي أن النبي دخل المدينة، فوجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ويصومونه، فسأل عن ذلك، فقالت يهود: هذا يوم صالح، هذا يوم نَجَّيِ الله بني إسرائيل من عدوهم؛ فصامه موسي، فقال

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه مسلم.

النبي " نحن أولي بموسي منهم " فصامه النبي ؛ وأمر بصيامه [1].

فنلاحظ قول النبي نحن أولي بموسي منهم، ونري تعظيم قريش له وصيامها له، ونري النبي الكريم يصومه ويأمر بصيامه حين دخل المدينة.

قال تعالى:{ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾} [آل عمران: ٦٧ - ٦٨].

فالنبي أولي بموسي منهم؛ لأنهم اتهموا موسي عليه السلام وأذوه

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾} [الأحزاب: ٦٩].

فقد قالوا (أي بني إسرائيل) : إن موسي لا يُري من جسده شيئاً، لعل به عيب، فنزل إلى الغدير يستحم، فخرج فلم يجد ملابسه، فمشي بها الحجر، وقال بعضهم: كذب أهل الإفك.

وإذا كان بنو إسرائيل قد صاموا يوم عاشوراء تعظيماً له وإحتفالاً به، إلا أنهم لم يكونوا يحسبونه بالهلال - أى بالأشهر القمرية - وإنما حسبوه (بالشهور الشمسية)، فكانوا على رغم إرادتهم صومه لا يصيبونه. فالأمر يختلف. وهذا من إضلال الله لهم. ومعروف أن النبي قدم المدينة في شهر ربيع الأول، وذلك في اليوم الثامن منه، ولايمكن أن يكون الثاني ولا الثالث عشر؛ لأنهما ليسا يوم اثنين. أو جاء في الخامس عشر أو ليلة السادس عشر من ربيع الأول.

---

(1) رواه الدارمى والسبعة الإ الترمذى.

قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية، فصادف يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي قدم النبي المدينة - وهذا التأويل مما يترجح منه أولوية المسلمين وأحقيتهم بموسي عليه السلام. أو يوم المرور الذي خرج فيه بنو إسرائيل من مصر. ويقيم اليهود هذا الاحتفال في مساء اليوم الرابع عشر من شهر تشري أول سنتهم المدينة سنة 4383 عبرية، وهو يوم كيبور الموافق 2. سبتمبر سنة 622 ميلادية فيصومون هذا اليوم وهو يوم عيدهم، لماذا؟ للتكفير أو الإستغفار وطلب العفو؛ لخطيئتهم في عبادتهم للعجل الذهبي في غياب موسي " عليه السلام " لتلقي الكلمات من ربه، فاستقبله القوم صائمين. وصيام يوم " كيبور " أى الكفارة.

ويكون صيام هذا اليوم في غير (الجمعة - السبت - الأحد - الثلاثاء) فإذا أتى في يوم من هذه الأيام إستبدل بباقي الأيام وبذلك يتضح أن يوم عاشوراء عند المسلمين هو اليوم العاشر من المحرم، وهو غير يوم عاشوراء عند اليهود.

لأنه العاشر من تشري وهو للكفارة عندهم وليس لنجاة موسي عليه السلام فالنبي دخل المدينة في العاشر من المحرم الموافق العاشر من تشري أو أن ذلك حدث في العام الحادي عشر من الهجرة، أو هي السنة التي أنتقل فيها الرسول إلى الرفيق الأعلي، فتم الموافقة بينه بينهما في هذا العام [1].

---

(1) الهامش: - ينظر في ذلك:

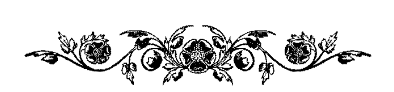
1- الأعياد اليهودية مجلة الأزهر ذو القعدة 23 هجرية.

2- العطاءات الفقهية والتاريخية لعاشوراء الأزهر - م محرم 1419، مايو 98 .

3- فقه الصيام وزارة الأوقاف مكتبة الإمام.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا

اللهم آمين



4- من مقال الدكتور أحمد محمد الحوفي.

ميلاد فوق العادة

ميلاد فوق العادة

الحمد لله الذى خلق الخلق بقدرته، وجنسهم بإرادته، وجعلهم دليلاً على إلهيته. فكل مفطور شاهد بوحدانيته ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، إلهاً واحداً، سيداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونبيه وصفيه ونجيه ووليه ورضيه ورضى الله عن الصحابة أجمعين. وأمهات المؤمنين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إخوة الإسلام:

إنه مما لاشك فيه أن الأنبياء الكرام هم أشرف الناس نسباً، كما أنهم أكملهم خلقاً وخُلقا فقد روى مسلم أن هرقل سأ ل أبا سفيان بن حرب عن نسب النبى قائلاً: (كيف نسبه منكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب فقال هرقل: سألتك عن نسبه فذ كرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها) [1].

ففى شهر ربيع الأول [2] هذا الشهر المبارك - شعَّ نور من شِعب بنى هاشم، نور انتظره أهل الكتاب، وكانوا يترقبونه لعلامات في كتبهم شع هذا النور في بيت آمنه بنت وهب، إذ وضعت أعز وأعظم مولود عرفته البشرية لتسعد به فعلى يديه شعَّ نورأبدى سرمدى يبقى ما بقى هذا الكون مثبتاً الحق والعدل في ذلك الدين، الذى أرسى التوحيد الخالص ذلك نور النبى محمد حيث قال ربنا:{ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا

(1) وقفات تربوية مع السيرة النبوية.
(2) مجلة الأزهر أعداد متنوعة تتواكب مع المناسبة.

يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾} [المائدة: ١٥].

وإذا كان آدم هو سر وجود الإنسانية، فإن محمداً هو سر كمالها ومن هنا جاء قول النبى في الحديث الذى رواه أحمد: **أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمى التي رأت أنه أخرج منها نور أضاء له قصور بصرى بأرض الشام وكذلك ترى أمهات الأنبياء** وقد بشر جميع الأنبياء بقدومه .

كما في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾} [آل عمران: ٨١].

فما أخذ في عالم الغيب لابد وأن يتحقق في عالم الشهادة وما أخذ في عالم الأشباح لابد وأن يتحقق في عالم الأجساد وصدق الشاعر حين قال:

خلقت مبرأ من كل عيب ::: كأنك قد خلقت كما تشاء
وأجمل منك لم ترقط عيني ::: وأكمل منك لم تلد النساء

فرسول الله من أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من ناحية أبيه وأمه. ولوكان في نسب النبى شيء لعيره قومه حينما وقف قائلاً:

يا أيها الناس إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ولعيرته قريش أثناء دعوته وفى المدينة لعيرته اليهود (قبحهم الله) [1].

نسب كأن عليه من شمس الضحى ::: نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(1) محاضرات في السيرة النبوية بتصرف كبير.

ومافيه إلا سيد من سيد ::: حاز المكارم والتقى والجودا

وقبل ذلك صدق ربى حين قال:{لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [التوبة: ١٢٨].

بفتح الفاء وهى قراءة عبد الله بن قسيط المكى وقال القرطبي وهذا يقتضي مدحًا لنسب النبي ، وقال البوصيرى في ذكرى أنوار النبوة: -

دع ما أدعته النصارى في نبيهم ::: وأحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف ::: وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد ::: فيعرب عنه ناطق بفم

وإذا كان مولد الرسول في شهر ربيع، فإننا نقول مثلما يأتى الربيع في موكب من الجمال والحسن، معلناً للدنيا نهاية فترة الجدب والجفاف والقحط.. وبداية فترة أخرى يملؤها النماء والخير. مثلما يأتى الربيع ليعلن بداية فترة من الأمل والرخاء.. جاء ربيع الخير في سنة 570. من ميلاد المسيح (عليه السلام)، ليعلن عن ميلاد خير البشر محمد بن عبد الله . وليعلن أيضاً عن بداية ربيع دائم.. ربيع الإيمان الذى يمتد من ميلاده وحتى يرث الله الأرض ومن عليها إنه ربيع الخير.. إنها عظمة التاريخ.. إنها.. عظمة الله يهبها لمن إصطفاه من خلقه وخصه برسالته إنه (محمد بن عبد الله).

هل أتاك حديث راعى الغنم الصغير اليتيم محمد بن عبد الله، الذى رعى الغنم في مكة، ثم رعى الإنسانية بأسرها. لقد أذن الله للفجرأن يطلع، وللنور أن يسطع ببعثه الحبيب .

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

إخوة الإيمان والإ سلام:

لقد ولد رسول الله يتيماً لحكم عظيمة.

قال تعالى:{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦)} [الضحى: ٦].

وقد يقول قائل: كيف يحسن من الجواد أن يمن بنعمه ثم يقول: - " ألم يجدك يتيماً فأوى ": وذلك على منوال ونسق قول فرعون كما حكى القرآن الكريم:{أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨)} [الشعراء: ١٨].

وقد جاء الكلام على لسان فرعون في معرض الذم، فما كان مذموماً من فرعون كيف يُحْسن من الله تعالى؟ **والجواب**: –

أولاً: إمتنان فرعون محبط؛ لأن الغرض منه فما بالك لا تخدمني.

ثانياً: إمتنان الله تعالى تقوية وتسرية لقلب النبي) ويعده بدوام النعمة، وألا يتركه ابداً وأنه لابد أن يتم النعمة عليه وعلى أمته أيضاً كما في قوله تعالى:{وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٥٠]، وحين زعم الزاعمون أن رب محمد قد قلاه - قال تعالى:{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)} [الضحى: ٣].

الحكمة من مولده يتيماً:

الحكم العليا لايستطيع البشر معرفة مواطنها؛ لأن الله أخبر في كتابه فقال:{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)} [الجن: ٢٦].

ولكن بعد إرجاء الحكم والعلم لله جل وعلا، فهناك إجتهادات ندلى بها.

* يُتم النبي لم يكن من قبيل المصادفة، ولكن جاء في جميع البشارات التي سبقت مولده بأنه سيولد يتيماً.

* نال اليتيم الرسالة لإثبات أن الآباء والأهل لايستطيعون أن يدبروا

مستقبل أبنائهم ولو كانوا أحياء، ولأن النبوة ليست شيئاً مكتسباً إنما هى اجتباء واصطفاء، حيث يقول ربنا : " الله أعلم حيث يجعل رسالته ". وكم من يتامى تبوءوا أعلى الدرجات، وهناك من عاشوا في أحضان وأكناف الآباء والأمهات فكانوا في أسفل الدركات. فهذا نبى الله يعقوب (عليه السلام) كان له عدد من الأولاد، وأثناء حياته - وبالرغم من حلمه وتجربته - إلا أن ابنه يختطف منه في سن حرجه وصدق الله حيث قال:{ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾} [النساء: ٩].

* إن العادة جارية بأن اليتيم، لاتخفى عيوبه بل تظهر وربما تزداد على الموجود من هذه العيوب، فاختار الله تبارك وتعالى له اليتم؛ ليتأمل كل الناس في أحواله، ثم لايجدوا عليه عيباً واحداً فيتفقون على نزاهته، فإذا اختاره الله للرسالة لم يجدوا عليه مطعناً. والفضل ما شهدت به الأعداء. وقد قيل لجعفر الصادق: لم أوتم النبى محمد من أبويه؟

فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق [1].

* حتى لا يعيش مدللا بين أبويه؛ فتؤثر فيه النعومة، وخاصة أنه من أشرف القبائل وابن عبد الله المفضل عند المطلب.

* حتى لايقال: أن أباه وجده ربياه على حب الزعامة، فورث ذلك منهم لأن جده كان سيداً مطاعاً في قومه [2].

* كذلك ولد رسول الله يتيماً؛ حتى لايقال أنه يستعين بأبيه في نشر دعوته ومن يؤمن به إنما يؤمن مجاملة لأبيه.

(1) تفسير سورة الضحى د/ أحمد صيرة.
(2) ملامح من السيرة النبوية د/ فتحى السعدنى.

عبد الله، ويكون هذا من باب المحسوبية والمجاملة

* كذلك ولد رسول الله يتيماً؛ حتى لايشك أن محمداً يدعو إلى مايدعو إليه بداعى العصبية والإحتكار وأكبر دليل على ذلك أن عمه الذى رباه لم يعتنق الإسلام.

* ومن هذه الحكم أيضاً: حتى يكون رحيماً باليتامى وعطوفاً عليهم، حيث أخبر الله في كتابه: " ألم يجدك يتيماً فأوى "

وكما أخبر الصادق المعصوم:**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى** [1].

وقال أيضاً:**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ويحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ويساء إليه** [2].

إخوة الإسلام:

محمد خير من يمشى على الأرض.. محمد سيد العرب والعجم.

لعلنا لو قارنا بين مولد المصطفى وماأعطاه الله جل وعلا للأمة - لوجدنا أن:

* مولد النبى كان بالليل والنبى أخبر عن الليل في حديثه الشريف فقال:**ركعتين في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها.**

وأخبر أيضاً فقال:**شرف المؤمن في قيام ليله.**

وقال:**بشر المشائين في الظلمات بالنور التام يوم القيامة** فساعة الليل هذه أفضل من يوم الجمعة التي خلق فيها آدم.

(1) رواه البخارى ومسلم.
(2) رواه الترمذى.

* ليلة مولده شرُفت وحظيت بقدومه وميلاده، أما ليلة القدر فهى ليلة معطاة له ولأمته. فيتبين أن يوم مولده هو الأصل ولولاه ما كانت ليلة القدر لأمته. فمولده هو الأصل وما سواه فرع.

* ليلة المولد وقع فيها التفضل على جميع الموجودات والمخلوقات حيث أنه رحمة للعالمين.

قال تعالى:{وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾} [الأنبياء: ١٠٧].

أما ليلة القدر فقد وقع فيها التفضل على أمة النبى فحسب ولم يكن مولده في رمضان شهر القرآن وليلة القدر ولا في الأشهر الحرم، وما أدراك ماعظمها عند الله، ولم يكن في ليلة النصف من شعبان، ولاغيرها. إنما جاء مولده في الربيع أعدل الفصول وأحسنها، إذ أنه يحمل معنى الخير والزيادة، وحتى لايقال أن مولده قد شرف بهذه الأيام السابقة، فالشرف بذلك يكون للأيام لا لمولده، ولكن جاء مولده في الربيع حتى يكون الشرف لليوم نفسه الذى ولد فيه وقد ورد في الحديث أن رسول الله: أن الله قال:**إن الله تعالى خلق الشجر يوم الإثنين** (1).

وفى ذلك تنبيه عظيم على أن الله خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداوون. فكان مولده بمثابة الخير والعظمة (2).

ونقول: ليت الأمة الإسلامية تراجع نفسها، وتحاسب نفسها عما بدر منها ببعدها عن كتاب؛ ربها وسنة نبيها .

ولا نملك إلا أن نقول: -

---

(1) رواه أحمد.
(2) من مقال للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار.م. الأزهر.

لـي فيـك يـا أرض الحجـاز حبيـب ::: نـــور العيـــون وللقلـــوب طبيـــب
في الأرض محمد وفي السماء أحمد ::: عنـــد الإلـــه مقـــرب محبـــوب
جـل الـذى بعـث الرسـول رحيمـاً ::: ليزيـل عنـا فـي المقـام جحيمـاً
وإنـــا لنرجـــو جنـــة ونعيمهـــاً ::: أضـحى علـى المـولى العظـيم كريمـاً
يـا أيهـا الراجـون منـه شـفاعة ::: صـــلوا عليـــه وســـلموا تســـليماً

وختاما نقول:

تعـــالى أيهـــا الـــذكرى ::: فأنـــــت بحالنـــــا أدرى
تعـــالى أيهـــا الـــذكرى ::: لعـــل جراحنـــا تبـــرى

فصلاة وسلامًا عليه يوم ولد، ويوم بعث، ويوم أسرى، به ويوم هاجر، ويوم يبعث حياً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



القدس أرض الإ سراء

القدس أرض الإسراء

الحمد لله العلى الكبير، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعيين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

إخوة الإسلام:

تطالعنا سورة الإسراء في بدايتها بالحديث عن الإسراء، وأنه كان من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين. ولقد صلى النبى الكريم بالأنبياء إماماً؛ ليعلم العالم كله أن أمة الإسلام هى: (الإمام - الرائدة - القائدة) وأن هذة الأمة من بعد نبيها محمد جاءت وستظل لهداية الحيارى وتنبيه السكارى، وأن فلسطين هى أرض الإسلام ومهبط الكثير من الأنبياء وبها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ونهاية مسرى رسول الله وبداية معراجه.

ولكن سرعان ما تنتقل الآيات إلى الحديث عن بنى إسرائيل وعن فضائحهم التي عمت الأرض بأسرها، دلالة وإشارة إلى نقل اللواء من أمة أفسدت إلى أمة أمنت وأصلحت وهى أمة الإسلام.

ونتحدث عن هذا الموضوع الهام في العناصر التالية:

أولا: تاريخ بيت المقدس بإيجاز

ثانياً: كيف فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمر بن الخطاب؟

ثالثاً: دخول الصليبين بيت المقدس.

رابعاً: صلاح الدين يحرر بيت المقدس.

خامساً: سقوط الخلافة العثمانية ودخول اليهود إلى فلسطين.

أولاً: تاريخ بيت المقدس بإيجاز:

فقد أجمع المحققون من أهل العلم أن المؤسس والمنشئ للمسجد الأقصى هو يعقوب (عليه السلام) ويعقوب هو بن إسحاق بن إبراهيم (علية السلام) فهو نبى ابن نبى ابن نبى.

قال تعالى:{ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾} [هود: ٧١].

وإذا كان إبراهيم هو الذى رفع قواعد البيت الحرام بمكة، ومعه ابنه إسماعيل، فإنه من المعقول أن يكون حفيده يعقوب هو الذي أسس وأنشأ بأمرربه بيت المقدس، وأن تكون المدة الزمنية بين الجد والحفيد أربعين سنة، كماجاء في الحديث الشريف، الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال: سألت رسول الله عن أول مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال:**المسجد الحرام**، قلت: ثم أي؟ قال:**المسجد الأقصي**، قلت: كم بينهما؟ قال :**أربعون سنة، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصلِّ**.

وخلال تلك المدة الطويلة التي امتدت من عهد يعقوب (عليه السلام) والذي كانت ولادته في القرن العشرين قبل الميلاد، ظل المسجد الأقصي قائماً في مكانه، دون أن تمتد إليه يد التغيير أو التبديل، ولم يصبه الدمار أو الخراب.

ثم جاء عهد داود وسليمان، عهد الرخاء والأمان الذي استمر خلال القرن العاشروالحادي عشر قبل الميلاد، ثم انقسمت المملكة إلى قسمين

حين حل ببني إسرائيل الفتن والمصائب والنكبات والمفاسد.

* هناك رأى آخر يقولإن إبراهيم هو الذى بنى المسجد الأقصى ثم ظهرت معالمه بعد ذلك والذي تولاه بالعمارة هو نبي الله يعقوب.

وهذان القسمان: -

القسم الأول: في شمال بيت المقدس، وسميت إسرائيل وعاصمتها " شكيم " - نا بلس الآن - وأول ملوكها (يربعام بن سليمان)، وتعاقب علي حكم هذا القسم من بعده تسعة عشر ملكاً، وعمرت مائتين وخمسين سنة، وكانت نهايتها علي يد " سرجون " ملك آشور سنه 721 قبل الميلاد.

القسم الثاني: مملكة يهوذا بالجنوب، وعاصمتها أورشليم - القدس الآن، وأول ملوكها " رحبعام بن سليمان " وتعاقب عليها من بعده عشرون ملكاً، واستمرت حتي سنه 586 قبل الميلاد، حتي سقطت في هذه السنة في يد " بختنصر " الذي أوقع أشد الضربات باليهود، وكان وثنياً من أرض بابل.

وهكذا زالت المملكتان مما حل بهم من فتن وشقاق ومفاسد وتوالت أو تعاقبت دول متعددة علي حكم فلسطين بعد خراب أورشليم فقد حكمها (البابليون - الفرس - اليونان - البطالمة - السلوقين - الرومان) إلى أن أتى عهد عمربن الخطاب (رضى الله عنه) سنة 15 من الهجرة، أو 636 من الميلاد، وتم فتح بيت المقدس سنة 15 هجرية أو 638 من الميلاد [1].

والعنصر الثانى من عناصر هذا اللقاء

إخوة الإيمان والإسلام:

(1) دور الأزهر في الدفاع عن القدس من مقال الدكتور محمد سيد طنطاوى.

ثانياً: كيف فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمربن الخطاب؟:

لقد استعمل عمر (رضى الله عنه) عمرو بن العاص (رضى الله عنه) لفتح بيت المقدس ووصل عمرو وجيشه إلى أرض فلسطين لفتح البيت واجتمع المسلمون حول عمرو فنظر أهل القدس إليهم وقالوا إن سيرتهم قد سبقتهم (أى لاتخافوا منهم فقد سبقهم العدل والرحمة والخوف من الله ونادى بطارقة القدس بتسليم الأرض إلى المسلمين وقالوا لعمرو بن العاص أن يخاطب عمر ليدخل القدس. فاتحاً منتصراً ووصل الخطاب إلى عمرو ولكن ماذا يفعل عمر؟

عمر الذى لم يهزم له جيش في فتح من الفتوح.

عمر الذى يدير ثلاثة أرباع الكرة الأرضية هل أخذه الغرور والكبر والعجب؟

كلا إنما يفعل ذلك ذوو النفوس المريضة والأخلاق الوضيعة وخرج عمر الفاروق بدون جيش وبدون وسائل إعلام، ودون بهرجة أو حشم، واختار عمر غلاماً معه، وناقة واحدة، وقال: يا بنى إن الميسرة على ثلاثة أقسام (واحد لى، وواحد لك، وواحد للناقة) ولكن كيف تضبط المراحل؟!

قال عمر: أركب فنرتل سوياً سورة البقرة، فإذا إنتهينا منها أنزل وتركب أنت!!

يالرحمتك يا فاروق هذه الأمة، نعم القائد أنت ونعم الزعيم تساوى نفسك وأنت أمير المؤمنين بغلام صغير وتضبط وقتك بالقرآن فأنت العدل، وأنت الرحمة بل يا لعدلك ورحمتك، حتى بالحيوان وصدق من قال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ويصل عمر وغلامه فقال له أبو

عبيدة بن الجراح وقواته: يا أمير المؤمنين، إن ثوبك الذى ترتديـه مرقعاً وقـد أتينـا لـك بثـوب جديـد فالبسـه فلبسـه، عمـر فوجـد فـي نفسـه الزهـو والخيلاء، فنزعه وقال لهم: إليّ بثوبى وقد أعدوا لـه برذونـا، وهـى دابـة مدربـة على مشية معينة ومرة معينـة فكـان يمشـى متخيلاً كـالطرب فقـال عمر: لعن الله من علمك هذه المشية.

دخل عمر بيت المقدس، فلم يخرج أحداً منه، ولم يسفك دماً، وعمّ السلام، وفرح أهلها بالفاتح العادل وكتب عمرلأهل القدس عهد أمَّنَهُمْ وجاء فيه هذا ما كتب عمربن الخطاب - أميرالمؤمنين - لأهل إيلياء من الأمان على أنفسهم وعلى أعراضهم وكنا ئسهم وبيوتهم وأموالهم فاشترط أهل القدس من النصاري أن يكتب عمر " ومن هذا الأمان ألا يساكن المسلمون والنصاري في هذا المكان يهودي؛ ليتم هذاالنص والواقع أن المسيحية أبطلت العرقية وهي النسبة إلى جنس معين وكان بنو إسرائيل مولعين بذلك ويفتخرون على الناس.

وفى ذلك دلالة على أن الإسلام هو الوريث الشرعى لتراث الأنبياء، وأن الإسلام لم يأت للعرب وحدهم [1].

ومن المواقف التي لاتنسى لعمر بن الخطاب، أن كنيسة القيامة كانت أول معبد يزوره عمر بعد الفتح، وقد حان وقت الصلاة، فعرض البطريرك أن يصلى عمر فرفض؛ حتى لا يأتى أحد من بعده يصلى في هذا المكان، وتكون الكنيسة خالصة لأهلها. فيا لعظمة وسماحة هذا الدين وهذا الخليفة!!

إخوة الإسلام:

ثالثا: دخول الصليبين بيت المقدس:

(1) القدس أرض الإسراء (رسالة صوتية) د. يسري هانى.

وظلت المدينة المقدسة في أمن وأمان حتى جاءت الهجمات الصليبية من أوروبا وأصلها اليهود (ملوك أوروبا)، وانكسرت شوكة المسلمين أمام الصليبين، ودخل الصليبين بيت المقدس.

وعلى النقيض تماماً من سماحة المسلمين حين فتحوها، كان الظلم والبغى والعدوان من هؤلاء الصليبين فقد قتلوا المؤمنين الموحدين، وأشعلوا الحرائق، قتلوا النساء والأطفال والشباب، حتى قال أحد القساوسة: لقد سالت دماء المسلمين كالبحر وكنا لا نحتاج إلا لقارب حتى نسبح فيه، قتل هؤلاء الكفرة الظالمين ثلاثمائة ألف مسلم، وظلوا عدة أشهر يسحبون الجثث، وأضحى الظلام يخيم على هذة المدينة.

رابعا: صلاح الدين يحرر بيت المقدس:

عباد الله، أيها الموحدين:

ظل هذا العدوان مستمراً، وسيطر أهل الصليب على أرض فلسطين، إلى أن قيض الله صلاح الدين بعد فترة طويلة من حكم الصليبين. ذلك القائد الفذ الذى ولد في ليلة ليلاء؛ وكان قد حدث خلاف بين أهل صلاح الدين والسلطان الحاكم فتوعدهم أنه سيقتل كل مولود لهم؛ فخرجوا في جنح الليل هاربين من بطش السلطان، والوليد صلاح الدين يصرخ بأعلى صوته حتى هم أبوه أن يتخلص منه لأنه كاد يفشى أمرهم، فأخذه عمه ووضعه تحت درعه، الذى يلبسه ومال عليه، وساروا مسافات طويلة حتى كاد أن يموت الوليد ولكن لله ارادة ولله مشيئة. ونسى عمه من شدة التعب أن الطفل تحت درعه فرفع يده فسقط الطفل والطفل بصحة جيدة ولقد نشأ صلاح الدين في بيت هدى وتقى وعفاف وغنى، سقاه أهله حب

الإسلام وظهر نبوغه في فن القيادة حتى تولى أمر القيادة، لتطهير البيت، وبالفعل وبتوفيق من الله ، تحقق النصر لأهل الإسلام، تحت قيادة هذا البطل الذى خلص وطهر البيت من الصليبين، ولم يقتل إلا من حارب وظلم وظل البيت تحت حكم المسلمين حتى نهاية حكم الدولة الإسلامية العثمانية [1].

خامسا سقوط الخلافة العثمانية ودخول اليهود إلى فلسطين:

إخوة الإسلام والإيمان:

لم يكن السلطان عبد الحميد الثانى - وهوأخر سلاطين الدولة العثمانية - ضعيفاً أو ظالماً كما يدعى البعض، بل لقد أسيئت سيرته وسمعته، إذ أنه أنشأ المدارس وشيد المصانع، وربط الدولة الإسلامية ببعضها، وأقام السكك الحديدية حتى أرض الحجاز، ولكن يد الغدر كانت أسبق منه.

في أخر حكم وحياة هذا السلطان كانت خزانة البلاد خاوية، وكان في انتظار أى مدد أو معونة.

ولقد إستغل اليهود هذا الموقف جيداً بخبث ولؤم، ففى سنة 1840. من الميلاد كتب " بالمرستون " وزير خارجية بريطانيا مذكرة إلى سفيره في تركيا مستغلاً تداعيات الصراع الذى شب بين محمد على باشا وإلى مصر وبين السلطان العثمانى، يبين في هذه المذكرة أن اليهود مبعثرين في كل أوربا، وأن يهود أوربا يمتلكون ثروات كبيرة، وأن أى قطر يختار أعدادا كبيرة من اليهود ليستوطنوا فيها، سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود وفى عام 1895من الميلاد

(1) القدس أرض الإسراء (رسالة صوتية) د/ يسرى هانى.

ألف مؤسس الحركة الصهيونية " تيودور هرتزل " كتاب بعنوان الدولة اليهودية قال فيه: شعر اليهود المضهدون بالكراهيه ثم يتساءل هرتزل: ما الحل؟

ويقول: الحل هو أن يمنح اليهود السيادة على جزء من الأراضى يمكن اليهود من أن يعيشوا حياتهم كاملة، وأن إقامة دولة جديدة ليست بالشىء المستحيل.

وقال ياترى هل ستكون هذه الدولة الأرجنتين أم فلسطين؟.

وفى سبيل تنفيذ هذا المخطط جاء وفد يضم عدة رجال، وفى مقدمتهم

1- عمنويل قنصوة زعيم اليهود في الدولة الإسلامية.

2- بسمكر سلطان بورسيا.

دخل عليه هذان اليهوديان، وهما يعلمان أن خزائن الدولة خاوية على عروشها.

قال عمنويل قنصوة: بخبث اليهود يا سلطان المسلمين، أنت العزيز في أرضك، نطلب منك طلباً يسيراً بكرم الإسلام والمسلمين.

قال السلطان عبد الحميد: ماذا تطلبون؟

قال عمنويل:

أكتب لنا صكًا ببيع بيت المقدس وأرض فلسطين إلى اليهود، ونمنحك

مائتى مليون ليرة إنجليزية ذهباً. فما كان منهم إلا أن فوجئوا بالسلطان يهب كالأسد الهائج.

وقال: يا زعيم اليهود تساومنى على مسرى رسول الله !! إعلم أن القدس ليس ملكاً لعبد الحميد ولا لأى إنسا ن، إنما هو وقف إسلامى، والله لا أفرط في شبر واحد ولو ملأتم لى الأرض ذهباً.

إخوة الإسلام:

أرأيتم إلى هذا الموقف البطولى لهذا السلطا ن الكريم البطل، فلله دره ونقول: كيف لوخرجتك الأن أيها السلطان ووجدت بعضهم قد باعها بثمن بخس دراهم معدوداتٍ وكانوا فيه من الزاهدين، وقد نعق فيها البوم والغربان وسيطر عليها الظلم وعمها الظلام. ماذا سيكون حالك أنت ياصلاح الدين، وحال عمر وعمرو، وأبي عبيدة؟

فرط فيها المسلمون وباعوها وأخذوا الذلة والإ ستكانة والضياع، لقد تركنا الإسلام والجهاد فأزلنا الله لأزل خلق الله وهم اليهود أعداء الله وهنا قال هذا اليهودي الوقح للسلطان، ستسقط خلافتك، وبالفعل وبسبب تراخى المسلمين وتخاذلهم وضعفهم سقطت الخلا فةالعثمانية، وأنفرط العقد وجاءت الكلا ب المسعورة من أوربا، واحتلت ودخلت فلسطين وفى سنة1916من الميلاد وضعت اللجنة السياسية المنبثقة عن المنظمة اليهودية خطوط برنامج توطين اليهود في فلسطين، وقدمته إلى مارك سايكس وطالبوا بالإعتراف رسميا بالشعب اليهودى في فلسطين وأن تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود في مختلف أنحاء العالم حق الهجرة إلى فلسطين، وأن تسهل لليهود في فلسطين وسائل الإستقرار وشراء الأراضى وأن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية وتساعد وتشجع على الهجرة بكافة الوسائل.

وفي 31/1/ 1917 ميلادية أعلن أرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا

الوعد المشئوم باسمه (وعد بلفور) وجاء فيه أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى في فلسطين.

وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية على أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية أوالدينية. التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الأن في فلسطين ولا الحقوق أوالوضع السياسى. الذى يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى وبعث بهذا الكلام إلى روتشيلد ممول الحركة الصهيونية وتتوالى حلقات المؤامرة الدولية، وتوضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى، وأعلن قيام دولة إسرائيل مساء يوم الجمعة 14 مايو سنة 1948ميلادية على جزء من أرض فلسطين، تم تحديده بمعرفة الأمم المتحدة، ثم إبتلعت إسرائيل فلسطين كلها، في الخامس من يونيو سنة 1967 لتصل المأساة إلى ذروتها وعرف ذلك بنكبة 67 [1].

دخل اليهود بيت المقدس، ولف الظلام هذه المدينة وأصبحت اليوم في أيدي اليهود، يرفعون عقيرتهم دون حياء وقالوا: القدس عاصمة أرضنا إلى الأبد، وتحكموا في المسلمين هناك وساموهم سوء العذاب فما من يوم يمر إلا ونرى ونسمع في وسائل الإعلام شهداء يتساقطون أو مصابين على أيدى اليهود أحفاد القردة والخنازير.

ومن المخزى أن يقول أحد القادة المسلمين - وكان يرأس لجنة لإحياء وإعمار المسجد الاقصى -: أن المسلمين حينما يريدون عودة بيت المقدس إليهم فإنهم في حلم مزعج. أى وكأنه منام، ولا يحق لأى مسلم أن يشغل باله بهذا الأمر أويفكر فية!! وهنا يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال:

هل أجاب القرآن عن هذا الخبال لهذا الرجل؟؟

(1) محاضرات في التاريخ الحديث دكتور عبد الحميد عبد الجليل شلبى.

وهل أجاب رسول الله عن هذا؟

ومن الذى سيعيد المسجد الأقصى الأسير إلى أيدى المؤمنين الموحدين؟

هل هم الأذلة؟ هل هم الضعفاء؟

هذا ما سنتعرف علية في لقائنا القادم إن شاء الله

والله نسأل أن يوحد كلمة المسلمين اللهم آمين



وليدخلوا المسجد... إشارة وبشارة

وليدخلوا المسجد... إشارة وبشارة

الحمد لله، الصلاة والسلام على رسول الإسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: -

إخوة الإسلام:

إستعرضنا في اللقاء السابق الحديث عن رحلة بناء بيت المقدس، وتمثل ذلك فيما مرت به القدس على مر العصور إلى وقتنا الحالى.

وذلك كالتالى:

1- بناء سيدنا يعقوب البيت، ولم يصبه أى دمار أو خراب منذ القرن العشرين قبل الميلاد.

2- عهد سيدنا داود وسليمان (عليهما السلام) في القرنين العاشر والحادى عشر قبل الميلاد.

3- إنقسام المملكة إلى مملكتين بسبب الفتن والمكائد:

أ- إسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم (نابلس الآن) وأول ملوكها: " رحبعام بن سليمان "، وتعاقب من بعده تسعة عشر ملكاً، وعمرت مائتى وخمسين عاماً.

ب- مملكة يهودَا بالجنوب وعاصمتها أورشليم " القدس " الآن، وأول ملوكها: " رحبعام بن سليمان "، وتعاقب من بعده عشرون ملكاً حتى سنة 586، قبل الميلاد، ودخلها بختنصر.

4- ثم حكمها البابليون ثم الفرس ثم اليونان ثم البطالمة ثم السلوقيون ثم الرومان.

5- ثم جاء عهد عمر بن الخطاب، وفتحها، وكتب لأهلها عهد الأمان

6- ثم دخلها الصليبيون من أوروبا فحل بها الظلام

7- ثم جاء عهد صلاح الدين الذى حررها من أيد الصليبين المجرمين.

8- حلول الظلام مرة أخرى حين سلمت أوربا بيت المقدس لليهود

9- ثم وعد بلفور المشئوم سنة 1917م.

10- وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى سنة 1948م، ثم تحديد المكان الخاص لليهود بمعرفة الأمم المتحدة.

11- وصول الأمر لذروته ومنتهى ظلمته حين تمكن اليهود من فلسطين سنة 1967 م، فيما عرف بنكبة 67.

والسؤال الأن:

من الذى سيعيد المسجد الأقصى إلى أيد المسلمين الموجودين؟

هل هم المهزومون نفسياً؟

هل هم الأذلة؟ هل هم الضعفاء؟

هل هم من إبتعدو عن تعاليم الإسلام، وضربوا بتعاليمه عرض الحائط؟

يجيب القرآن عن كل هذا؟

فيقول المولى :{ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي

بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾} [الإسراء: ٥ - ٦].

أيها الإخوة الأحباب:

المعنى الإجمالي العام للآية الكريمة: عباداً لنا: أهل يقين؟

أهل ثقة بالله؟ يحكمون بشرع الله.

أولى بأس شديد: وصف القرآن المؤمنين بالشدة على الكافرين، والرحمة على المؤمنين، قال تعالى:

{مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾} [الفتح: ٢٩].

والعبد المضاف إلى الله يجمع على عباد، وإلى غيره على عبيد وهذا هو الغالب وفي عرف القرآن إضافة العباد إلى الله تختص بالمؤمنين. والعبيد إذا أضيف إلى الله - فهو أعم من العباد، بمعنى أنه يشمل من يعبد الله ومن لا يعبده، ونريد أن نقف إخوة الإسلام عند نقطة هامة، وهي آراء المفسرين القدامى والمحدثين عن الفسادين الصادرين من اليهود في سورة " الإسراء ".

أما القدامى فقالوا: أن المقصود بالفسادين:

1) ما فعله بختنصر البابلي المجوسى سنة 721 قبل الميلاد.. وقضى على مملكة إسرائيل.

2) ثم ما فعله تيطس الروماني الوثني سنة 70. قبل الميلاد.

* أما المفسرون المحدثون فقالوا أن الفسادين هما:

3) ما فعله بختنصر البابلي.

4) ثم ما يحدث في عصرنا الآن.

وآراء المفسرين المحدثين هي التي عليها التعويل في هذا الشأن لما يلى:

1- القرآن يقول عباداً لنا، وهولاء ليسوا عباداً لله.

2- سياق القرآن يقول أنهم أمة واحدة، وبختنصر من أمة وتيطس من أمة أخرى.

3- كل الأمم التي أغارت على اليهود، لم يهزمهم اليهود في يوم من الأيام، بعكس حال المسلمين

4- كل الأمم التي أغارت على اليهود دمروا المسجد، بعكس المسلمين.

إخوة الإيمان والإسلام:

وحديث القرآن عن الفسادين الصادرين من اليهود في سور الإسراء

ليس غريبا عن الفسادين المذكورين في سورة الحشر. بل وتظهر وحدة الملامح بين السورتين في الإسم والموضوعات على النحو التالى: -

1/ سورة الإسراء تسمى سورة بنى إسرائيل، وسورة الحشر تسمى سورة بنى لنضير، وهم طائفة من اليهود.

2/ سورة الإسراء تبدأ بالتسبيح، وكذلك سورة الحشر.

3/ سورة الإسراء يتخللها التسبيح في أكثر من آية، وكذلك سورة الحشر تنتهي بالتسبيح.

4/ كلتا السورتين تحدثت عن القرآن ففي سورة الإسراء قوله تعالى:{تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء: ٤٤].

وكذلك سورة الحشر قوله تعالى:{لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} [الحشر: ٢١] إلى نهاية السورة.

سورة الإسراء تحدثت عن أسما ء الله الحسنى. قال تعالى:{قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾} [الإسراء: ١١٠].

وسورة الحشر فصلت ماكان مجملا في الإسراء. قال تعالى: { هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾} [الحشر: ٢٣ - ٢٤].

6 - كذلك تحدثت السورتان عن الفسادين ففي سورة الإسراء يقول تعالى:{وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾} [الإسراء: ٤].

قال تعالى:{ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ

جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾} [الإسراء: ١٠٤.]

وكذلك يقول المولى في سورة الحشر:{ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾} [الحشر: ٢].

وقال أيضا:{لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾} [الحشر: ١٤].

ما معنى لفيفاً؟:

ج: أى جمعاً ففى معاجم اللغة يقال: لففت القوم أى جماعتهم على إختلاف طوائفهم من غنى وفقير وطيب وخبيث فقد جاء اليهود إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم أخلاطاً؛ من أجل هدم الأ قصى وبناء الهيكل المزعوم، ومعنى الحشر في الفساد الأول: الحشر في اللغة الضم، فأول الحشر على رسول الله وذلك بإجلاء بنى.

النضير إلى أذرعات وأريحا بالشام، فقد روى موسى بن عقبة أنهم قالوا إلى أين نخرج يا محمد؟قال: إلى الحشر يعنى أرض المحشر وهى الشام.

وما دام هناك حشر أول فلابد أن يكون هناك حشر ثان، وبذلك الحشر الثانى تنتهى وتمضى صفحتهم وذكورهم وقد قال بعض المفسرين أن معنى الحشر الثانى في قوله تعالى:{لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾} [الحشر: ١٤].

المراد اليهود من بنى النضير وقيل المنافقين " الذين من قبلهم قيل هم أهل بدر من المشركين لأن غزوة بدر كانت قبل غزوة بنى النضير ومنهم من قال أنهم بنوقينقاع دخلوا في معركة مع المسلمين ولكن التاريخ واللغة لهما دلالة غيرهذا الرأى على النحو التالى: -

" لا يقاتلونكم " فعل مضارع يدل على المستقبل فالقتال لقوم آخر غير بنى النضير وبعدهم؛ لأن بنى النضير مضت وانتهت صفحتهم بالقتال معهم ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن نأخذ الدروس والعبر مما جرى لهم وسواء كان القتال لبنى النضير وحدهم، أو القتال لهم ومعهم المنافقون، وسواء كان القتال لبنى النضير وحدهم، أو القتال لبنى قريظة الذى تم بعد نزول هذة الايات، فليس هذا ما يفهم من الآية الكريمة وقوله تعالى:{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾} [الحشر: ١٤]؛ لأن جميعا عند كل المفسرين وعلماء اللغة تعرب (حالا)، يعنى:

لا يقاتلونك حالة كونهم مجتمعون. ولم يحدث في السيرة أو التاريخ أن اليهود بكل طوائفهم مجتمعين حاربوا المسلمين في عصر الرسول والصحابة، ولم يحصل أن اليهود والمنافقين مجتمين حاربوا المسلمين في عهد رسول الله والصحابة [1].

إخوة الإسلام.. أيها الموحدون:

إن جميع الأمم التي أغارت على اليهود قبل الإسلام ودمرتهم، لم يغلبهم اليهود في أى وقت، وهذا مخالف لنص الآيات التي تبين أن اليهود

(1) من مقال الأستاذ محمد عبد الجواد محمد (مجله المجاهد العسكريه).

ينتصرون على الذين غلبوهم، ثم بعد هزيمتهم من اليهود ينتصرون عليهم مرة ثانية ويدمرون كل ما صنعوه. فكل أمة حاربت اليهود وقهرتهم وهزمتهم، لم ينتصر اليهود عليهم بعد ذلك بخلاف الحال مع المسلمين فقد هزم المسلمون اليهود وأجلوهم عن الجزيرة العربية، وفتح الله إليهم بلاد الشام (فلسطين - سوريا - لبنان - الأردن) ودخلوا المسجد أول مرة، ثم غلبهم اليهود واغتصبوا فلسطين، ويهددون المسلمين في مقدس من أعز مقدساتهم - وهو المسجد الأقصى - ويتحكمون في دخولهم إليه. وأن المسجد اسم لمكان العبادة عند المسلمين دون غيرهم. قوله تعالى:{ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾} [الحج: ٤٠].

والصوامع للرهبان، والبيع للنصارى، والصلوات لليهود وكل الأمم التي قابلت بنى إسرائيل كانت تقوم بتدمير القدس والمسجد كما فعل بختنصر وتيطس، وعباد الله لا يدمرون المساجد بل يتعبدون لله فيها.

قال تعالى:{إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾} [الإسراء: ٧].

قال تعالى:{ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾} [الإسراء: ٦].

أي سيضعف هؤلاء العباد، ويسعون في الأرض فساداً؛ حيث تمكثون أيها اليهود. وقوله تعالى:{وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ} [الإسراء: ٦]: أموال الدنيا كلها

الأن في يد اليهود؛ وأموال المسلمين تصب في بنوك اليهود؛ ويسيرون الدنيا كما يريدون؛ بل ويتحكمون في البورصة العالمية وقوله وبنين هم ثلاثة ملايين في الأصل؛ والعالم كله فيه أربعة عشر مليون يهودي فقط؛ ولكنهم هوّدوا كثيراً من أبناء آدم يفعلون أفعالهم ويقولون أقوالهم فهم هوّدوهم قولاً أومعني وقوله تعالى:{وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } [الإسراء: ٦] أكبر مخزن للسلاح والعتاد يوجد في أيدي اليهود؛ وما حدث في حرب الخليج ليس عنا ببعيد وتم تخزين هذه الاسلحه في فلسطين لحساب اليهود دون أن يدفعوا مليماً واحداً وقوله تعالى:{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ } [الإسراء: ٧] أي: أيها اليهود وعشتم مسالمين فهذا لكم؛ إن أسأتم فلكم وقوله تعالى:{فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ } [الإسراء: ٧] أى الإفسادة الثانية وهذا ماحدث ويحدث الآن، حيث بغوا وظلموا وتجبروا وتكبرواعلى جميع خلق الله [1] وكذلك - إخوة الإسلام - يبشرنا النبي الكريم بالنصر علي هؤلاء اليهود المعتدين؛ أبناء القرده والخنازير فقد روي مسلم عن الجويرى أبى نضرة عن جابر قال:**يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز** [2] **ولا درهم**. قال: من أين ذلك؟ قال:**العجم يمنعون، يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدى**، قلنا من أين ذلك؟ قال:**الروم. ثم سكت هنيهة ثم قال :يخرج في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً؛ ويعده عداً.**

وقال النبي :**سوف تقاتلون اليهود في آخر الزمان على نهر الأردن حتي يختبئ اليهودى خلف الحجر والشجر فينطقه ويقول يا مسلم يا عبد الله إن ورائ يهودى تعال فاقتله.**

فها هو النبى الكريم يحدد الموقع الجغرافى للمعركه الفاصلة التي

(1) القدس أرض الإسراء - رسالة صوتية.
(2) قفيز: مكيال يكال به.

ينتصر فيها أهل الإسلام على هؤلاء اليهود أشباه الخنازير والحميرو الأنعام ومن عجيب ما ذكر في هذا الموضوع أن لفظه الأردن لم تعرف في عصر النبى فلم تكن بقعه على وجه الأرض حينئذٍ تعرف بهذا الإسم ولم يتجمع اليهود في فلسطين إلا في هذا العصر الذى نفسه فيه وما هذا الجدار العا زل الذى يشيده اليهود الأن في فلسطين بجوار نهر الأردن لأنهم يعلمون أنها اليد التي وصفها النبى فهم يجتهدون في قطعهما - قطعهم الله وأذلهم - ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون [1].

فالله اجعلنا ممن يشاهدون بأعينهم، ويحققون بأيديهم فتح بيت المقدس ونسأ لك ألاتجعلنا من الذين قلت فيهم:{ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾} [المائدة: ٥٢].

(وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)



(1) القدس أرض الإسراء بتصرف كبير.

أضواء على آية الإسراء

أضواء على آية الإسراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبة ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام:

يقـــــول الله :{سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾} [الإسراء: ١].

نريد عباد الله أن نقف وقفه متأنيه مع هذة الآية الكريمة لنسلتهم منها بعض الحكم والعبر والعظا ت والفوائد التي تساعدنا على فهم كلام الله بداية السورة جاءت بقولة تعالى: (سبحان) الذى من أحسن وجوه إعرابه اسم مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير: سبحت الله تعالى سبحانا أى تسبيحاً [1].

وقد روى طلحه بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال للنبى ما معنى سبحان الله؟ فقال:**تنزيه الله من كل سوء** وقوله أسرى من الإسراء وهو السير باليل خاصه.

وقوله (بعبده) خاتم أنبيائه محمد والإضافه للتشريف والتكريم وأوثر التعبير بلفظ العبد للدلاله على أن مقام العبوديه لله تعالى هو أشرف صفات المخلوقين وأعظمها ولو كان هناك وصف أعظم منه في هذا

(1) القرطبى.

المقام لَعُبِّر به وذلك لتأكيد حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهيه كما التبس في العقائد المسيحية حيث ألهوا عيسى (عليه السلام) والهوا أمه مريم مع براءتها من ذلك [(1)].

قال: ابن القيم (رحمه الله) في كتاب (طريق الهجرتين: وذكره سبحانه

بسمة العبودية في أشرف مقاماته في مقام الإسراء حيث قال: سبحان الذى أسرى بعبده وفى مقام العبودية حيث قال:{سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾} [الإسراء: ١].

وفى مقام التحدى حيث قال:{وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾} [البقرة: ٢٣]قال: صاحب الكشاف فإن قلت الإسراء لا يكون الا بالليل فما معني ذكر الليل؟

قلت: أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير وتقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليله، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضيه، وقد رجع إلى فراشه قبل أن يبرد كما ورد ذلك في بعض الروايات [(2)].

وقوله تعالى:{مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا} [الإسراء: ١]، بيان لابتداء الإسراء وإنتهائه، حيث أسرى به في جزء من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ووصف مسجد مكة بالحرام؛ لأنه لا

(1) مجلة الأزهر من مقال الدكتور محمد سيد طنطاوي.
(2) الكشاف للزمخشرى.

يحل انتهاكه بقتال فيه، ولا بصيد صيده، ولا قطع شجره. ووصف مسجد فلسطين بالأقصى؛ لبعده عن المسجد الحرام إذ أن المسافة بينهما كانت تقطع بالإبل في شهر تقريبا.

قال الآلوسي (رحمه الله) : ووصفه بالأقصى أى الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز.

وقال غير واحد: أنه سمى به؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما أربعون ليلة، وقيل: وصفه بذلك؛ لأنه ليس وراءه موضع عبادة، فهو أبعد مواضعها.

وقوله تعالى:{بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ} [الإسراء: ١]، ولم يقل باركنا فيه؛ دلالة على أن البركة فيه ومن حوله، وحتى لايظن أحد أن البركة فيه فقط وليست حوله أيضا.

إخوة الإسلام:

ولكن: من أى مكان أُسرى برسول الله ؟

قال بعض العلماء: من المسجد الحرام، وقال آخرون: من بيت أم هانئ ولعل المراد بالمسجد الحرام الحرم لإحاطته بالمسجد والتباسه به، فعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال:،، الحرم كله مسجد،،.

ويمكن الجمع بين هذه الرويات بأن رسول الله بقى في بيت أم هانئ لفترة من الليل ثم ترك فراشه، وعندما ذهب للمسجد فلما كان في الحجر أو في الحطيم بين النائم واليقظان، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا، ثم عاد إلى فراشه.

وقوله تعالى:{ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ} [الإسراء: ١]، ليس في وصف الأقصى

بالبركة نقص للحرم؛ لأنه أثنى عليه في أكثر من موضع. والمسجد الأقصى فيه أنواع من البركات ففيه:

* بركات دينية. حيث جعل الله هذه البقعة مقرا لكثير من الأنبياء كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وزكريا.

* بركات دنيوية. ففيها كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزروع.

وقوله تعالى:{لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ} [الإسراء: ١]، إشارة إلى الحكمة التي من أجلها أسري الله تعالى بنبيه، فقوله تعالى:{لِنُرِيَهُۥ} [الإسراء: ١] متعلق بأسري.

أما عن المشاهد التي رأها النبي - فقد رأي النبي الكثير والكثير من المشاهد في هذه الرحلة المباركة، فرأي عذاب الذين يعقون الآباء والأمهات، والذين يقعون في أعراض الناس، وأكلة الربا، والذين يأكلون أموال اليتامي. وكذلك حال المجاهدين، ورأي الجنة والنار. وقوله: إنه هو السميع البصير. أي أنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده - مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم - بصيرا بما يسرون ويعلنون، وسيجازي كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

أما المعراج فقد تحدثتْ عنه سورة النجم بجانب من التفصيل وينظر في كتب التفسير ومن المسائل التي ثار الجدل حولها: هل كان الإسراء والمعراج بالروح فقط، أم بالروح والجسد معا؟

ظاهر القرآن يدل علي أنه كان بالروح والجسد معا يقظة لامناماً، لما يلي: -

* قوله (سبحانه) التسبيح يكون عند الأمور الجسام، فلو كان مناما لم

يكن له كبير شأن حتي يتعجب منه.

* نقول: أن النبي محمد لم يقل: أنا سريت، وإنما الله جل وعلا هو الذي أسري به، فهو قانون الله وقدرة الله وفعل الله به.

* وقوله (بعبده) لفظ العبد يطلق علي مجموع الروح والجسد معا.

* ليلا: قال بعض العلماء: وكان الإسراء ليلا، لأن الرسول سراج فأنارالطريق قال تعالى:{وَسِرَاجًا مُّنِيرًا } [الأحزاب: ٤٦]. وقال بعضهم: ليلا لما جعل الله أية النهار مبصرة وجاء الإسراء ليلا لجبر النقص الذي أصاب الليل:{وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ } [الإسراء: ١٢].

وقال بعضهم: وجاء الإسراء ليلا، لكي يكون هناك فتنة، ولو لم يكن بالليل ما كان هناك فتنة.

لو كانت رؤية لما كان الإسراء فتنة، ولا سبب لتكذيب قريش، لأن الرؤيا ليست محل إنكار. لنريه من آياتنا. ما رآه النبي كان عن طريق العين ويؤيده قوله تعالى:{ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾} [النجم: ١٧]والبصر من مستلزمات الجسد. ولأنه قد استعمل في رحلته البراق، واستعماله البراق يدل علي أن هذا الحادث كان بالروح والجسد، في اليقظة لا المنام.

* قدرة الله فوق كل شيء، فإذا كان العقل البشرى قد وصل إلى ما وصل إليه من اختراعات وتكنولوجيا مبهرة، فوصل إلى الفضاء، وصنع الصواريخ والطائرات....،

ومن ذلك لما توجه نبى الله سليمان بالسؤال إلى من حاول

لإحضار عرش بلقيس، وكما حكى القرآن هنا:{وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾} [الفرقان: ٣٨ - ٤٠].

مما يؤكد أن قدرة الله لا حدود لها:

* أما ما ثبت في الصحيحين عن طريق شريك عن أنس (رضى الله عنه) كما أورد ذلك الشنقيطى في تفسيره (أضواء البيان) : من أن الإسراء المذكور وقع مناما لا ينافى من ذكرنا مما عليه أهل السنة والجماعة، ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أنه يقظة وبالروح والجسد، لإمكان أنه رأى الإسراء المذكور مناما ثم جاءت تلك الرؤية كفلق الصبح، فأسرى به يقظة تصديقا لتلك الرؤية المناسبة " ويمكن أن نقول كما قال بعض العلماء عن حدث الإسراء والمعراج للنبى : لمّا رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، وأرقاه فوق الكواكب العلويه؛ ألزمه إسم العبودية، تواضعاً للأمة المحمديه " وإذا كانت المدة التي استغرقها النبى أقل من ليلة فلماذا لم تكن في لحظة طالما أنه قانون غير قانون البشر. ؟

نقول: أسرى بالنبى بالبراق في لحظات استغراق الوقت كان في المعراج نظراً لما رآه النبى بروحه وجسده في هذه الرحلة المبالركة ومعرفته بكل شئ.

قال الشيخ محمد الغزالى: والله يتيح لرسله فرص الإطلاع على المظاهر الكبرى لقدرته؛ حتى يملأ قلوبهم ثقه فيه وإستناداً إليه، إذ يواجهون قوى الكفار المتألبه، ويهاجمون سلطانهم القائم. فقبل أن يرسل

الله موسى شاء أنه سريه عجائب قدرته فأمره أ ن يلقى عصاه

فقال تعالى:{قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾} [طه: ١٩ - ٢٠].

فلما ملئ قلبه إعجابا بمشاهدة هذه الآيات الكبري، قال له بعد ذلك: إذهب إلى فرعون إنه طغي. أما النبي محمد فقد تكفل القرآن بإقناع أولى النهي من أول يوم وجاءت الخوارق في طريق الرسول ضرباً من التكريم لشخصه والإيناث له غير معكرة ولا معطلة للمنهج العقل العادي الذي شرعه القرآن (1).

وقال الحافظ في الفتح: وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم: أن للسماء أبواباً حقيقيه، وحفظه موكلين، وفيه إثبات الإستإذان وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول: أنا فلان، ولا يقتصرعلي أنا (2).

وكذلك نجد أن في حادث الإسراء والمعراج فضل الدعاء، نلاحظ ذلك من خلال رد المشركين وأهل الطائف وضيق الأرض علي رسول الله فتحت أبواب السماء له. وكأن لسان الحال يقول: " يا محمد أذا كانت الأرض قد ضاقت عليك بأسرها فإن أبواب السماء مفتحه " لك.

ويقول الدكتور/ محمد سعيد البوطى في فقه السيرة: في اختيار النبي اللبن علي الخمرحينما قدمها له جبريل، دلالة علي رمزية الإسلام وأنه دين الفطرة، أى أنه الدين الذى ينسجم فيه عقيدته وأحكامه كلها مع ما تقتضيه نوازع الفطرة الإنسانية الأصلية، فليس في الإسلام شئ مما تعارضه الطبيعة الأصلية في الإنسان. والإسلام هو النظام الوحيد الذي

(1) فقه السيره للغزالي.

(2) وقفات تربوية مع السيرة النبوية لأحمد فريد.

يستجيب لأعمق نوازع الفطرة البشرية [1].

كذلك اتحذت الرحلة هذا الطريق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصي ثم إلى سدرة المنتهي، ولم تبدأ من المسجد الحرام مباشرة، لأنها تهدف إلى معني عام وهو الربط بين عقائد التوحيد، وذلك من لدن إبراهيم (عليه السلام) إلى محمد (عليه الصلاة والسلام) كما تربط بين الأماكن المقدسة برسالات التوحيد [2].

عباد الله:

وكانت إمامة النبى لصفوة الخلق من الأنبياء الذين كانوا في شرف إستقباله، دلالة علي أنة إمام الأ نبياء والمرسلين. وكانت هذه الرحلة تأكيداً لقدرة الله تعالى في نفوس المؤمنين المضطهدين وأن نصرهم ليس بالأمر المعجز لله، وإنما ذلك يجرى حسب نظام محدد وسنة لا تتغير.

كذلك كانت هذة المعجزة بداية فتح جديد، وتجديداً لنشاطه وعزيمته وثباته في الدعوة، وبدء مرحلة جديده من مراحل الكفاح والصراع.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن هذة المرحلة تزمر إلى السمو با لمسلم، الذى يجب أن يرتفع ويترفع فوق أهواء الدنيا وشهواتها، وأن ينفرد عن غيره من سا ئر البشر بعلو المكانة وسمو الهدف، وفى ذلك دلالة باهرة أيضاً على أن النبى كان أول رائد فضاء في العالم كلة [3].

ونجد أن في فرصة الصلاة ليلة المعراج إشارة إلى الحكمة التي من

(1) فقه السيرة د/ البوطى.
(2) محاضرات في السيرة النبوية للدكتورعبد المنعم الصاوي.
(3) محاضرات في السيرة النبوية د/عبد المنعم الصاوى.

أجلها شرعت الصلاة، ذلك إنها معراج المؤمن في كل وقت، وإذا كان الرسول قد عرج بجسمه وروحه، فإن صلاة كل مؤمن معراج له تعرج فيه روحه وقلبه إلى الله تعالى كل يوم خمس مرات؛ لأن ذلك العروج الروحى يجعل المؤمن يترفع عن الأهواء والشهوات، ويشاهد به من مظاهر عظمة الله وقدرته ووحدانيته، لا عن طريق الاستعباد والقهر والغلبه وإنما عن طريق الخير والسمو والطهر والتسامى، وذلك طريق الصلاة التي هى مناجاة للرب جل في علاة.

ولقد: قال الحافظ ابن حجر في الحكمة من فرضية الصلاة ليلة المعراج أنه لما قد س ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة فكذلك من شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور، فناسب ذلك أن تفرض الصلاة في هذة الحالة [1].

وإذا كان الإسراء على ثلاثة مراحل: من المسجد الحرام، إلى الأقصى، ثم إلى السماوات العلا، فكذلك الصلاة اشتملت على ثلاثة: مراحل الوقوف، الركوع، السجود.

وهكذا - إخوة الإسلام - تحدثنا عن اية الإسراء، وما تضمنته من حكم وعبر وأسرار، سائلين المولى أن يحرر المسجد الأقصى الأسير من دنس اليهود، وأن يرزقنا فيه صلاة قبل الممات، وأن يتوفانا على الإيمان، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



(1) فتح البارى في شرح صحيح البخارى.

فضل الصلاه على النبى ﷺ

فضل الصلاه على النبى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدى، ومن يضلل فلا هادى له ونصلى ونسلم على خير خلق الله، وخاتم رسل الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وعلى التا بعين لهم بإحسان إلى يوم الدين: أما بعد:

إخوه الإسلام:

إن الله تبارك وتعالى قد خلق الخلق، واصطفى منهم الأنبياء، واصطفى من الأنبياء رسلا، واصطفى من الرسل خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدعليه من ربه الصلاةوالتسليم وقد شاء الله أزلاً أن يكون لعبده ومصطفاه مكانه عاليه في الملأ الأعلى، لم يصل إليها عبد مرسل، ولا نبى مقرب. وللنبى محمد مكانه ساميه في الحياه الدنيا وفى الآخرة، لم تكن ولن تكون لأحد غيره على الإطلاق.

قوله تعالى:{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦} [الأحزاب: ٥٦].

في هذه الآية الكريمة تشريف لقدر النبى وتعظيم له، ليس له نظير، وقد جاءت الأحاديث متوافرة ومتضافرة تبين فضل الصلاة على النبى ومن هذه الأحاديث روى أحمد في مسنده من حديث أبى طلحة أنه قال: أتانى آت من عند ربى فقال: (من صلى عليك من أمتك صلاه كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها).

وفى صحيح الجامع من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال:**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على؛ فإنه من صلى على صلاة، صلى الله بها عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيله فإنها منزله في الجنه، لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيله حلت له الشفاعه.**

وروى عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**ما من أحد يُسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحى؛ حتى أرد عليه السلام** (1).

ويقول النبى الكريم :**أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامه أنا أول شافع ومشفع.**

وظل النبى يعدد بعض نعم الله عليه ويقول الله تعظيماً وتوقيراً وتشريفا لهذا النبى الكريم:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

فهذا خطاب خاص بالنبى ولم يخاطب الله أحد من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة؛ إلا سيد خلقه محمد .

فإن الله نادى أبا البشر آدم فقال:{يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ } [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى:{قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ } [هود: ٤٨].

ونادى على إبراهيم:{ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ } [هود: ٧٦].

ونادى على داود:{ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ } [ص: ٢٦].

ونادى على عيسى:{يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ } [المائدة: ١١٠].

---

(1) صحيح الجامع.

وأما رسول الله محمداً فقد ناداه ربه بقوله:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾} [الأنفال: ٦٤].

وما ناده بإسمه يامحمد كغيره إلا في أربعة مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد، وهى:

* قولـــه تعــــالى:{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ } [آل عمران: ١٤٤].

* وقوله تعالى:{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ } [الأحزاب: ٤٠].

* وقوله تعالى:{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴿٢﴾} [محمد: ٢].

* وقوله تعالى:{مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ} [الفتح: ٢٩].

* فالله تعالى لم يناد نبيه محمد إلابالنبوة والرسالة وإذا أردنا أن نعرف فضل الصلاة على النبى من خلال البيان القرآنى فإن الله تعالى يقــول: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾} [الأحزاب: ٥٦] وهذه الآية نزلت في شهر شعبان سنة 2هجريًا تبين أنه خاتم النبين، وخاتم المرسلين، هو الذى نصر بالرعب مسيرة شهرومعجزته باقية إلى يوم القيامة وهى القرآن الكريم.

إخوة الإسلام:

ونريد أن نقف وقفة متأنية مع هذة الآية الكريمة؛ لنعلم قدر هذا النبى الكريم (صلى الله وسلم وبارك عليه).

* فجاء التعبير " إنّ " ولم يقل: الله وملائكته يصلون على النبى، وإنما جاء " إن " التي تفيد التوكيد، وخبرها محذوف والتقدير: " إن الله

يصلى والملائكة يصلون على النبى ".

* وجاء التعبير بالمضارع " يصلون "، وهى صيغة تفيد الإستمرار، أى إن الله وملائكته يصلون على النبى دائما وأبداً.

* وعبر الله عن النبى بلفظة النبى، دون ذكرإسمه على خلاف ذكرالحديث عن باقى الأنبياء حيث صرح المولى بأسمائهم؛ إشارة إلى ماأختص الله به النبى محمد بمزيد التشريف والتكريم.

* ولم يقل الله : إن الله وملائكته يصلون على الرسول؛ ليوافق الآية التي قبلها، والآية التي بعدها، اللتين تحدثنا عن الرسول وإنما قال إن الله وملائكته يصلون على النبى؛ حتى يكون سبب صلاة الله وملائكته على النبى ليس حمل الرسالة، وليس درجته من النبوة، ولكن السبب شخص النبى المكرم وذاته الشريفة، فضلاً عن كونه نبياً ورسولاً.

* وقوله تعالى:{وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ} [الأحزاب: ٥٦]، يدل على أن الملائكة ليسوا مأمورين بالصلاة فحسب، بل إن الصلاة على النبى مفروضة عليهم فرضاً، وقد يكون الله تعالى قد جعل فريقين من الملائكة لا عمل لهم إلا أن يصلوا على النبى دائماً وأبداً في الملأ الأعلى. بل إن الكون وما فيه يصلى على النبى منذ خلق الله إلى يوم القيامة.

* وذكرت الآية اسم الجلالة الأعظم " الله " في مقام صلاة الله على نبيه؛ دلالة على أن الكون كلة يصلى على النبى، وأن الصلاة على النبى واجبه ومفروضة على الملائكة وعلى الكون كله، وعلى حملة العرش، وعلى المؤمنين في الدنيا في كل زمان ومكان إلى أن يشاء الله [1].

---

(1) من مقال للدكتور /أحمد شوقى ابراهيم.

إخوة الإيمان والإسلام:

هناك ثلاثه أنواع من الصلاة على النبى [1] وهى:

أولا: صلاة الله على نبيه. واختلف أهل العلم في المراد بهذه الصلاة.

* فمنهم من قال أن صلاة الله على نبيه هى ثنا ؤه عليه عند الملائكة

* ومنهم من قال أن صلاة الله على نبيه هى رحمته.

* ومنهم من قال هى مغفرة الله له .

ثانيا: صلاة الملائكة على النبى وهى الدعاء والإستغفار ويدل على ذلك حديث أبى هريرة (رضى الله عنه).

قال: قال رسول الله :**الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث تقول: اللهم اغفرله، اللهم ارحمه.**

ثالثا: صلاة المؤمنين على النبى . وهى الدعاء بأن يصلى الله عليه، وهذا بيان لعظيم قدر الصلاةعلى النبى حيث أن الله تعالى لن يتركها لخلقه، بل جعل صلاتهم عليه هو سؤاله سبحانه أن يصلى على نبيه.

إخوة الإسلام:

وللصلاة على النبى فضائل عظيمة [2] فمنها:

* صلاة الله على من صلى على النبى .

" عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**من صلى على واحدة، صلى الله عليها عشرا** [3].

(1) رسالة بعنوأن الصلاة على النبى لوليد بن محمد. مكتبة الصفا.
(2) الرسالة السابقة.
(3) رواه مسلم.

* مضـاعفة أجـر المصـلى علـى النبـى عـن أبـى طلحـة الأنصـارى (رضى الله عنه) أن رسول الله جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنـا: إنا لنرى البِشرفى وجهك يا رسول الله، فقال:**إنه أتانى الملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام، أمَا يرضيك أنه لايصلى عليك أحد إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد إلا سلَّمت عليه عشراً** (1).

* رفع درجات المصلى على النبى وحط الخطيئات عنه عن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال: قال: رسول الله :**من صليَّ عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات ورفعت لة عشر درجات**(2).

الأمان من الحسرة يوم القيامة:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي قـال:**ما قعد قوم مقعـدا لا يذكرون الله ، ويصلون علي النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامه: وإن دخلوا الجنه للثواب** (3).

* الخروج من الظلمات إلى النور.

قولــه تعــالى:{ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ } [الأحزاب: ٤٣].

ذلك أن الذكر يوجب صلاة الله وملائكته علـي الذاكر، وهذه الصـلاة من الله تبارك وتعالي هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور.

إخوة الإسلام:

وهناك مواضع يستحب فيها الصلاةعلي النبي منها:

---

(1) رواه النسائي بإسناد صحيح.
(2) رواه النسائي باسناد جيد.
(3) رواه أحمد ورجاله ثقات.

* عند دخول المسجد، وعند الخروج منه. قال رسول الله : " إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم علي النبي ثم ليقل:**اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك** [1].

* بعد إجابه المؤذن.

قال رسول الله :**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلّي عليّ صلاة صلي الله بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزله في الجنه لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة** [2].

في التشهد الأول والأخير:

عن كعب بن عجرة قال: أن النبي خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال:**قولوا اللهم صلوا علي محمد وعلي ال محمد، كما صليت علي آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** [3].

بين يدى الدعاء:

قال رسول الله :**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبى وعلى آله وسلم، ثم ليدع بما يشاء** [4].

* في صلاة الجنازة.

سئل أبو هريرة (رضى الله عنه) : كيف تصلى على الجنازة؟

---

(1) رواه أبو دأود باسناد جيد.

(2) رواه مسلم.

(3) رواه البخارى.

(4) رواه أحمد.

فقال: (اتَّبِعْها من أهلها، فإذا وضعتْ كبرتَ، وحمدتَ الله وصليت على نبيه) [1].

* في كل مجلس.

قال رسول الله :**ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على النبى إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب** [2].

* عند ذكره .

قال رسول الله : (البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ علىّ) [3].

إخوة الإسلام:

وهناك صيغ كثيرة للصلاة على النبى ، لايتسع المجال لذكرها الآن، والكتب التي توضح ذلك كثيرة منها كتاب صفة صلاة النبى للعلامة الألبانى رحمه الله [4].

وبعد: فإن فضائل النبى الكريم لاحصر لها، والصلاة عليه لها فضل عظيم، وأجر جزيل. فاللهم صلِّ على هذا النبى الأُمىّ الكريم، وعلى آله وصحبه وسلّم وشفعه فينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم آمين



(1) رواه مالك واسناده صحيح.
(2) رواه أحمد ورجاله ثقات.
(3) رواه الترمذى وفى اسناده ضعف.
(4) صفة صلاة النبى للشيخ الألبانى.

مكانة الرسول وتحويل القبلة

مكانة الرسول " وتحويل القبلة"

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..

وبعد: إخوة الإسلام:

إن شهر شعبان شهر كريم وعظيم عند الله، وسُمى شعبان؛ لتشعب الخير فيه وهو مقدمة لشهر أكرم وهو شهر رمضان وكان الرسول الله يُكثر من الصيام فيه. فهذا أسامه بن زيد يسأل النبى لِمَ أراك تصوم في شعبان ما لم تصم في غيره؟ فقال: (" ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يُرفع عملى وأنا صائم) [1].

وتقول السيدة أم سلمة (رضى الله عنه) أن النبى :**لم يكن يصوم من السنة شهراً تاماٍ إلا شعبان، ليصل به رمضان.** هذا دلالة على الإكثار من الصيام فيه. وتقول السيدة عائشة (رضى الله عنه) : كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويُفطر حتى نقول لا يصوم، وكان في هذا الشهر الصيام. (أى شهر شعبان)

عباد الله:

قد ورد في مشروعية صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته بعض الأحاديث الواردة عن النبى ، ولكن العلماء قالوا إن في إسنادها ضعفاً.

(1) رواه أحمد النسائى.

ومع هذا الضعف فإن الأحاديث الضعيفة يُعمل بها في فضائل الأعمال ولكن بشروط محددة منها: -

* أن يكون الضعف بالحديث غير شديد

* أن يكون الحديث في القصص والمواعظ، مما لا يتعلق بصفات الله، ولا بالأحكام كالحلال والحرام.

* أن يندرج تحت أصلٍ معمول به. مثل الأحاديث التي تتحدث عن الصيام والقيام.

* ألا يُعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الإحتياط.

وعلى هذا فقد ورد خمسة أحاديث في فضل ليلة النصف من شعبان.

ولذلك يكون صيام هذا اليوم مشروعاً وغير منهى عنه، فمن يصومه يصومه لأنه من جملة الأيام الثلاثة البيض المندوب إلى صيامها من كل شهر (وهى الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر) وصيامها كصيام الدهر كما روى ذلك النسائى وصححه ابن حبان عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه).

ونقول: تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام ظنا أن لة فضيلة على غيره، لم يأت به دليل صحيح، إلا إذاتحولت النية أنه من أيام أخرى ورد الأمر بصيامها، والأمر أمر إتباع لا إبتداع. وعلى الأمة الإسلامية أن تعرف دينها، وتتمثل أمر ربها وسنة نبيها. ففى كل هذا صلاح حالها ونصرها على أعدائِها [1].

إخوة الإسلام:

---

(1) من مقال الدكتور - محمد على سحلول.

ومن أهم الأحداث في هذة الليلة المباركة - ليلة النصف من شعبان - حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. وهذا الحدث متعلق بالصلاة دلالة على عظم هذا الأمر.

والصلاة هى أول أمر إلهى لكل الرسل. فالصلاة ركن ركين في كل رسالة ودين، ولأهميتها كانت أول أمر من الله لرسله، بعد أن عرّفهم الله بذاته ووحدانيته، مما يدل على أنهم جميعا من مشكاة واحدة وأن مصدر وحيهم واحد وهو الله سبحانه. فموسى علية السلام بعد أن عرّفه الله () بذاته، وأنه لا إله إلا هو، كان الأمر الأول له بعد ذلك الصلاة. قوله تعالى:{وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ } [طه: ١٤].

وعيسى علية السلام لما تكلم في المهد صبياً، بَيّن أن أول وصية وصاه الله بها هى الصلاة. قوله تعالى:{وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا} [مريم: ٣١].

وفى سورة الأنبياء بعد الحديث عن الخليل إبراهيم ولوطاً وإسحاق ويعقوب (علية السلام) قال الله تعالى:{وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣} [الأنبياء: ٧٣].

كذلك صفوة الخلْق (علية الصلاة والسلام) بعد الذى حدث بينة وبين جبريل عليه السلام في غار حراء بعد أن ضم النبى وقرأ عليه " اقرأ باسم ربك الذى خلق....... "، ورجع إلى زوجته خديجة يرتجف، والنبى يقول: " زملونى زملونى. نزل القرآن يأمره بالصلاة ويناديه بالحال التي هو عليها.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢} [المزمل: ١ - ٢].

وقال العلماء: إن الصلاة فرضت مرة على رسول الله في الأرض ومرة في السماء. وقبل أن تُفرض الصلاة كان النبى يعبد الله ويصلى على ملة الخليل ابرهيم (عليه السلام).

وفى حادث الإسراء صلىّ رسول الله بالأنبياء إماماً قبل العروج به إلى السماء، وهذا ليس بمستغرب؛ لأنهم جميعا (عليهم السلام) كانوا يؤدون الصلاة كم بيّن ذلك القرآن الكريم وثبت في السنة

إخوة الإسلام:

ونود أن نسأل هذا السؤال: لماذا المسجد الأقصى في الإسراء وتحويل القبلة؟

والجواب وبالله التوفيق: لم يكن العروج من المسجد الحرام إلى السماوات العلا مع أن البيت المعمور في السماء فوقه؛ ليتحقق ويظهر الميثاق الذى أخذه الله على الأنبياء وهم في عالم الأروح، لأن كل ميثاق أُخذ في عالم الغيب لابد من ظهوره في عالم الشهادة، أو ما أُخذعلى الناس في عالم الأرواح لابد من تحقيقه في عالم الأشباح وهو الوجود بالجسد والروح. وهذا الميثاق هو قول الله تعالى:{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾} [آل عمران: ٨١].

فجمعهم الله في المكان الذى كانوا يتعبدون لله تجاهه، وكان به أكثرالأنبياء. والآية تقول:{ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ} [آل عمران: ٨١].

ففى إسرائه إلى المسجد الاقصى مجىء من الرسول لهم وتصديق بنبوتهم، لأن رسالاتهم واحدة، حيث (إتحاد في الأصول وإختلاف في بعض الفروع) ليُكملها رسول الله فجاءهم ودخل عليهم في دارهم وصدق برسالتهم، ثم إيمانهم القولى والعملى برسول الله بصلاتهم خلفه واعترافهم بإمامته والنطق بالشهادتين (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) قبل خروجهم من الصلاة؛ لأنه لابد في كل صلاة من التشهد قبل الخروج منها. وبذلك تحقق أمر الله لهم في عالم الأشباح من الإيمان والإقرار بالشهادة، الذى أقروه في عالم الأرواح لتؤمنن به ولتنصرنه.

(والإصر) هو العهد الموثق. وهذا يؤكد أن الأنبياء كانوا بأبدانهم وأروحهم يصلون خلف رسول الله في المسجد الأقصى، حيث أحياهم الله آية له. قال تعالى:{لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ} [الإسراء: ١]، وإلا لما كان هناك داع لتكرار ما كان سابقاً، فالأرواح أقرت وشهدت من قبل. ولقد جاء الرسول إلى المسجد الأقصى بروحه وبدنه، ولقاؤه بهم يكون بأبدانهم وأرواحهم؛ حتى يتطابق عالم الغيب مع عالم الشهادة [1].

وفى تحويل القبله معجزة ودروس:

فلقد تم برحلة الإسراء والمعراج تسليم ميراث الأنبياء إلى رسول الله وأصبح الأقصى من صميم مقدسات المسلمين وكذا القدس إذ فيه ظهرت مكانة رسولهم ونهاية مسراه وبداية معراجه، وزاد تقديساً لما كان الأقصى قبلتهم الأولى واتجاههم إليه في صلاتهم، فلقد صلى الرسول والمسلمون إليه ستة عشر شهراً أوسبعة عشرا شهرا. والحكمة في هذا

(1) من مقال للاستاذ محمد عبد الجواد محمد (مجلة المجاهد العسكرية).

إقرار عملى من النبى والمسلمين بالأنبياء السابقين؛ وتصديق بالكتب التي نزلت عليهم وعدم التفريق بينهم، تطبيقا لقول الله تعالى:{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾} [البقرة: ٢٨٥] ومن الدروس المستفادة من حدث تحويل القبلة:

* كما أخبر الله تعالى:{سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾} [البقرة: ١٤٢].

قيل أن السفهاء هم مشركو العرب، وقيل هم أحبار اليهود، وقيل هم المنافقون وقوله تعالى:{مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا} [البقرة: ١٤٢] أى ما صرفهم وحولهم عن القبلة التي كانوا يصلون إليها وهى بيت المقدس (قبلة المرسلين من قبله) كإبرهيم وغيره على إعتقادهم.

وقوله تعالى:{قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ} [البقرة: ١٤٢]. أى أن الجهات كلها لله، فأينما ولينا وجوهنا فهناك وجه الله. قوله تعالى:{يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} [البقرة: ١٤٢]. أى يهدى عباده المومنين إلى طريق القويم المو صل لسعادة الدارين. فهولاء المشركون والمنافقون واليهود، أعداء الله وأعداء دينه ورسله، أخذوا يشككون في دين الله ، ويوجهون العتاب على رسول الله مع أنه شهيد عليهم. قال تعالى:{ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾} [النساء: ٤١ - ٤٢].

أما المشركون فقالوا: إن محمداً في حيرة من دينه، فقد اشتاق إلى موطنه ومولده، وعما قليل سيرجع إلى قبلتنا. والمنافقون قالوا: هل بيت

المقدس هدى أم ضلالة؟

فإ ن كان هدى فقد تحولتم عنه، وإن كان ضلالة، فما بال من ماتوا على ذلك وهم يعبدون الله؟

فكان اخبار الله عن ذلك كله قبل تحويل القبله بمثابة معجزة لرسول الله ، وبما سيقوله المشركون.

فقد ورد في الحديث الذي رواه أحمد بسنده عن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله قال عن أهل الكتاب: **إنهم لا يحسدوننا على شى كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين.**

* ومن الدروس العظيمة: أهمية السنة واتباع الرسول فلقد كان هذا درساً بليغاً وخطيراً؛ لينبه الأمة على أن إتباع الرسول لا بد منه، ومن هنا كان تحويل القبلة فارقاً بين من يتبع الرسول ومن يحجم عن إتباعه، وهذا المُحجِم وصفه القرآن وصفاً تنفر منه النفوس، وبيّن القرآن أيضا العلة في التحويل وهى:

بيان موقف الكل من اتباع الرسول. قال تعالى:{وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } [البقرة: ١٤٣].

وقد استنبط أهل المعرفة في الإتجاه إلى القبلةحِكماً تعود على الفرد والجماعة الأمن والطمأنينة في الدنيا، وبرضوان الله تعالى في الأخرة منها حضور القلب الذى لا يحصل الا بالسكون، وترك الإ لتفات الذى لا يساعد عليها إلا الثبات على إستقبال جهة معينة. أن الله تعالى يحب الألفة

والموافقة بين المؤمنين حيث امتّن عليهم بقوله:{وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا } [آل عمران: ١٠٣].

وتَوجه كل واحد إلى ناحية في صلاته يوهم إختلاف المسلمين فيما بينهم وتفرقهم، فعيّن الله لهم جهة معلومة وأمرهم بالتوجه إليها.

ويكفى - عباد الله - النموذج العملى في سرعه الإتباع موقف الصديق في حادث الإسراء.

وختاما نقول: -

إن الله قد حدد جهة القبلة في الصلاةإلى الكعبة، وخصها بإضافتها إليه في قوله تعالى:{وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ} [البقرة: ١٢٥]

وخصّ المؤمنين بإضافتهم إليه بصفة العبودية فقال مخاطباً إبليس:{ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ } [الحجر: ٤٢].

وكلتا الإضافيتين للتخصيص والتكريم: فكأنه قال ياموؤمن، أنت عبدى، والكعبة بيتى، والصلاة خدمتى، فأقبل بوجهك في خدمتى إلى بيتى، وبقلبك إلىّ) [1].

نسال الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

اللهم آمين



(1) مجلة المجاهد من مقال للاستاذ محمد عبد الجواد محمد.

شهر شعبان وضوء لرمضان

شهر شعبان وضوء لرمضان

الحمد لله، والصلاه والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوه الإسلام:

إن شهر شعبان من أعظم الشهور وأفضلها عند الله تبارك وتعالى، فهو شهر كريم وعظيم عند المولى ، لما فيه من الخير الكثير وسمى شعبان بهذا الاسم لتشعب الخير فيه، وهو مقدمه لشهر أكرم وهو شهر رمضان. أو أن أصل التسميه شّع وبان، أى ظهر ووضح الخير فيه. وقيل إن أول من سمى الأشهر العربيه (المحرم...) هو كلاب الجد الخامس لرسول الله .

عباد الله:

ولشهر شعبان فضل عظيم، ويتضح ذلك مما يلى: -

* روى الطبرانى في الكبير (إن الله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له، لعله أن تصيبكم نفحه فلا يشقى بعدها أبدا). وقد روى أن الله نجى فيه موسى من فرعون، ونجى فيه الخليل من النار، ورست فيه سفينه نوح.

* إذا كانت الأيام ثلاثه: أمس وهو أجل، واليوم هو عمل، وغدًا وهو أمل فما يدرى هل يبلغه أم لا، فأمس هو عطة، واليوم غنيمة، وغدا مخاطره. فالشهور كذلك ثلاث: رجب وقد مضى وذهب فلا يعود،

ورمضان وهو منتظر لا ندرى أنعيش فيه أم لا، وشعبان وهو واسطه بين شهرين، فلتغتنم الطاعه فيه، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد والنسائى لما سأل أسامة بن زيد (رضى الله عنه) وقال: يا رسول الله، لم أراك تصوم في شعبان ما لم تصم في غيره؟

فقال:**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم.**

* ترفع الأعمال إلى الله في شهر شعبان. وقد وضح ذلك لنا الحديث السابق وإذا كانت السنه الهجرية تبدأ بالمحرم وتنتهى بذى الحجه، فهناك أيضا سنه عباديه تبدأ برمضان وتنتهى بشعبان.

وقدسأل سائل: إذا كان صوم الإثنين والخميس يرفع فيها الأعمال إلى الله كما جاء عند الترمذى في سننه، فكيف ترتفع في شعبان أيضا؟

والجواب: ليس هناك تعارض، لجواز رفع أعمال الأ سبوع مفصلة يوحى الإثنين والخميس، وأعمال العام ترفع جمله في شعبان كتقرير سنوى. ولما كان رجب من الأشهر الحرم، ورمضان شهر القرآن، غفل الناس عن شعبان، فأراد النبى أن يرفع عمله في بدايته ونهايته بالصيام وهو من أعظم الطاعات

إخوة الإسلام:

من الأحكام الفقهية في هذا الشهر ما يلى:

* استحاب الإكثار من فعل الخيرات، وترك المنكرات، والدعاء لاسيما إذا كان ذلك عند طيب المطعم، ليستجاب الدعاء

* الإكثار من الصلاة والسلام عاش رسول الله في هذا الشهر لأن

اية الصلاة عليه وهى قولة تعالى:{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦} [الأحزاب: ٥٥ - ٥٦].

نزلت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، وهى تأمر المؤمنين بالصلاة والتسليم علية وقدأوضحنا فضل الصلاةعلي النبى في لقاءسابق

* الإكثار من الصيام في شهر شعبان وقد دل على ذلك حديث أسامة ابن زيد، وكذلك يدل علية حديث عائشة (رضى الله عنها) حيث تقول: أنه كان يصوم حتى نقول:

حديث أم سلمة (رضى الله عنها) حيث تقول: أن النبى لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان؛ ليصل بة رمضان وهذا يدل على استحباب الأكثر من الصيام في هذا الشهر.

* من صام الأيام الثلاثة الأولى من شعبان بنية أنها سنة، لا دليل عليها، ولكن من صامها تقرباً إلى الله ولايخصها وحدها فقط، صح منه ذلك.

* تخصيص يوم النصف من شعبان الصيام لا دليل علية، ولكن من صامه مع اليوم الثالث عشر والرابع عشر لحديث أبى ذر على أنه من جملة الأيام البيض التي صيامها كصيام الشهر فهذا ثوابه عظيم عند الله تعالى. ورد النهى عن صوم النصف الثا نى من شعبان وفى ذلك يقول النبى :**إذا انتصف شعبان فلا تصوموا** لذلك حرم كثير من الفقهاء الصوم في النصف الثانى من شعبان إلا لسبب كقضاء صوم من رمضان الفائت، أو صوم كفاره، أو وفاء نذر، أو كانت له عادة كصوم الإثنين والخميس وقد علل وكيع (رحمه الله) النهى عن صوم النصف الثانى من شعبان، بالتقوى على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان.

إخوة الإسلام:

لقد فضل الله هذه الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم، وجعل الله نبيها خير نبى وخير رسول، بل هو خير خلق الله على الإطلاق وقد روى معمر عن قتادة (رضى الله عنه) قال (أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم تعط إلا لنبى: كان يقال لكل نبى ليس عليك من جناح، وقال لهذه الأمة:**وما جعل عليكم في الدين من حرج.**

وكان يقال لكل نبى: أنت شهيد على قومك، وقال لهذه الأمة: لتكونوا شهداء على الناس.

وكان يقال لكل نبى: سل تعط، وقال لهذه الأمة:**ادعونى أستجب لكم**[1].

وننوه وننبه أخيراً على أن ماورد من أدعية وصلاة في ليلة النصف من شعبان، لم يصح منها شىء. ومدار الأمر على الإتباع لا الإبتداع.

فكونوا - عباد الله - متبعين لا مبتدعين؛ حتى لا تكونوا من الذين قال الله عنهم:{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾} [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

نسأل الله الهداية والتوفيق



(1) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح.

تحويل القبلة... وريادة الأمة

تحويل القبلة... وريادة الأمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أهله وصحبه ومن والاه.. وبعد

إخوة الإسلام:

سنتحدث عن هذا الموضوع – بعون الله – تحت العناصر التالية: –

* **أولاً**: الإتجاه إلى القبلة بين الحكم والحكمة.

* **ثانياً**: وسطية المكان.

* **ثالثاً**: وسطية الأمة.

* **رابعاً**: متعلقات حول تحويل القبلة.

أولاً: الإتجاه إلى القبلة بين الحكم والحكمة:

يقول الله تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾} [البقرة: ١٤٣].

يتضح من خلال الأيات أن الأمة أصبحت لها هُويتها، التي تميزها عن غيرها من الأمم ومن يومها تسمى (أهل القبلة)، كما أن اليهود والنصارى هم أهل الكتاب. وأن وحدة الأمة بوحدة قبلتها، والأمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

كما أنه من المعلوم من الدين بالضرورة لزوم الإتجاه إلى القبلة في الصلاة التي هى العبادة العليا في الشريعة الإسلامية وتتكرر في اليوم والليلة مع كل تحويل للظل والزوال، ولا تسقط هذه العبادة عن الإنسان ما دام فيه نفس.

واستقبال القبلة شرط من شروط صحة العبادة ولكن المعبود سبحانه وتعالى لا تحده جهة ولا يحيط به مكان. قال تعالى:{وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾} [البقرة: ١١٥].

وتوحيد الإتجاه في العبادة يؤكد وحدة الأمة في الشكل كما توحدت في المضمون، وتحقيق وحدة الأمة في المظهر كما توحدت في الجوهر.

إن الأمة الإسلامية هى الرائدة للعالم عن طريق الإيمان بالله رب العالمين. ولأنها الحاملة لمشعل الإهتداء بوحى الله واتباع منهجه. ولذا كان ضرورياً أن يتم إستخلاص القلوب إلى الله، وتجردها عن التعلق بغيره، وتنقيتها من أى إنتماء يشير من قريب أو من بعيد إلى التمسك بعنصرية أو عصبية تتناقص مع منهج الله، ولذلك فقد نزع الله هذه الصفوة الأولى من الإتجاه إلى البيت الحرام، واختار لهم الإتجاه إلى بيت المقدس فترة من الزمن لتنقية النفوس من رواسب الماضى، وتخليصها من كل ما تتعلق به من قداسة قد تعود في بعض أبعادها إلى عنصرية أو تمسك بتراث الأجداد، ولذا جاء القرآن يقول:{وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } [البقرة: ١٤٣].

والعنصر الثانى - إخوة الإسلام - من عناصر هذا اللقاء:

ثانياً: وسطية المكان:

إن الكعبة المشرفة - التي هى قبلة المسلمين - جعلها الله في البقعة المباركة في المكان الوسط، فهى وسط الكوكب الأرضى، تتوسط دنيا الناس شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

وهكذا إختار الله سبحانه مكان رسالته وموقع قبلة المسلمين ومهبط الوحى هذا المكان الوسط، الذى يتفق مع وسطية الدعوة السمحة، ويتناسب مع الرسالة العامة الخالدة، لترسل آشعة النور إلى من حولها، وتنقل الهداية إلى شتى بقاع الأرض.

لقد أراد الله أن يكون المكان وسطاً جغرافية الأرض، لتتمكن الدعوة من الإنتشار في ربوع الأرض، وتؤدى أمة الإسلام أمانة التبليغ التي حملها الله تعالى إياها، حيث نزل الوحى بلسان عربى مبين، وفى أمة عربية، وفى مكان وسط من العالم كله وهذا كله يؤكد وجوب تبليغ الأمانة التي كلف الله تعالى هذه الأمة بها، وشرفها بإنزال الوحى على أرضها، وإرسال رسول من أنفسهم، قد جعل الله تعالى الكعبة المشرفة من هذا المكان الطاهر والحرم الآمن في قلب العالم.

وهكذا تنكشف حقيقة نزول الوحى الإلهى في البلد الحرام والقبلة المشرفة داخل المسجد الحرام، فمكة المكرمة هى مركز الكرة الأرضية ووسط العالم بأسره.

إن صفة الكعبة وصفه الأمة صفه واحدة. فلقد تكلمت الآية عن القبلة والأمة بصيغة التشبيه.

قال تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة: ١٤٣] فالمشبه به هو المسجد الحرام شبهت به الأمة، ومعناها: أنتم وسط مثل وشبه قبلتكم،

والوسط للأمة هى (خيار) (عدول). وهنا يحسن أن نسأل هذا السؤال: لماذا لم يقل الله تعالى: وكذلك جعلناكم خياراً وعدولاً؟

والجواب: لأنه سبحانه لو قال خياراً وعدولاً، ولم يقل وسطاً لم يظهر الإعجاز العلمى في أن الكعبة تتوسط اليابس من الأرض، ولم يكتشف هذا إلا بعد تقدم العلوم التي أثبتت صدق القرآن في وصفه للكعبة ولم يكن رسول الله عالم مساحة أو عالماً في خطوط الطول والعرض.

إن الكعبة حين تتوسط الكرة الأرضية، فإن المصلون يتجهون إليها من جميع الإتجاهات، من الشمال والجنوب والشرق والغرب.

وعليه فإن العباد يتجهون إلى الله تعالى في كل جهة، ويتحقق قوله تعالى:{وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾} [البقرة: ١١٥].

وإذا كان من الصعب على من في عواصم العالم من أنحاء الأرض أن يقع إتجاههم إلى الكعبة بعينها، ولذلك كانت الكعبة قبلة من في المسجد، والمسجد قبلة من في مكة، ومكة قبلة من في الأرض.

ومن الفوائد المهمة في توحيد القبلة أنه مهما تباعدت أقطار المسلمين، ومهما إختلفت دولهم وأجناسهم وألوانهم، فإنهم يتجهون إلى قبلة واحدة، فتتوحد عواطفهم ومشاعرهم، ويستشعرون الإنتماء الروحى والدينى والعاطفى اتجاههم إلى أقدس بقعه وأشرف مكان اختاره رب العزة سبحانه، مبينا له وأمر بإقامته والطواف حول الا تجاه إليه [1].

إخوة الإسلام:

---

(1) من مقال للأستاذ عبد الجواد محمد.

*** ثالثاً: وسطية الأمة:**

إن وسطية الأمة هو إعتدالها في كل الأمور فلا تأخذ بطرف دون طرف، لأن الوسط يشرف على كل الأطراف، فهى ليست مادية بحتة ولا روحية بحتة، وإنما إعطاء للروح حظها وللمسجد حظه، وفى الإنفاق لا تبذير ولا بخل ولا تقصير. وفى أحكام الدين لا إفراط بالتشدد ولا تفريط بالتهاون. والإنحلال. حتى في الطعام والشراب أمرت الأمة بالوسطية والإعتدال، قوله تعالى:{يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾} [الأعراف: ٣١].

ويستوجب القرآن الكريم على هذه الأمة عبادة الله والجهاد في سبيل الله حق جهاده، لأنه إختارهم واصطفاهم على سائر اللأمم، وكلفهم بشريعة لاحرج فيها ولا مشقة ولا ضيق ولا عسر، إنما الحنيفية السمحة ملة إبراهيم (عليه السلام).

وقد ساهم الله المسلمين في الكتب المتقدمة.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾} [الحج: ٧٧ - ٧٨].

أى أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطا عدولاً خياراً، ليكونوا شهداء على الناس وعلى جميع الأمة، لأن جميع الأمم معترفة بفضل هذه الأمة على كل أمة سواها، وكذلك تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في أن كل

رسول بلغ قومه، ويشهد رسول الله على هذه الأمة أن بلغها ذلك.

فقد روى أحمد بسنده عن أبى سعيد (رضى الله عنه) : أن رسول الله قال: يدعى نوح يوم القيامة. فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. قال رسول الله: فذلك قوله: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، قال رسول الله: والوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم [1].

وما حدث لنوح يحدث مع كل نبى.

وعن أنس (رضى الله عنه) أنهم مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال : وجبت. فقال عمر: ما وجبت؟

فقال : هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار. أنتم شهداء الله في أرضه.

ويروى أن عمر (رضى الله عنه) سأل عبد الله بن سلام: أتعرف محمداً؟

قال: إنى لأعرف محمداً (كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد، وأما ولدى فلا. أدرى ما كان من أمه فلعلها خانت فيه [2].

وقد أثنى الله على هذه الأمة إذا ما التزمت بعدة أمور؛ قال تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]وحين تتخلى الأمة عن هذه

(1) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه).
(2) مختصر ابن كثير، تفسير الصابوني.

الرسالة أو تخل بواجبها، تكون قد حرمت نفسها من خيرتها ومن كونها الأمة الوسط، وفقدت كيانها المعنوى ودورها الريادى بين الأمم [1] ولكن بكل أسف تخلينا عن مبدأ الإخوة والإعتصام، اللذان حث عليهما القرآن، فقوله تعالى:{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠] وقال:{ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا } [آل عمران: ١٠٣] إخوة الإسلام والإيمان إن الإنسان حينما يكون في ضعف أومرض فإنه يحتاج إلى دم، والأمة تحتاج إلى دم ولكنها تحتاج إلى تغير الدم فليست الفصيلة (A) أو (B) وإنما الفصيلة هى كتاب وسنة في فهم سلف الأمة.

رابعًا: هناك أمور أخرى تتعلق بتحويل القبلة:

منها: قوله تعالى:{وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ } [البقرة: ١٤٣] أى صلاتكم وأول صلاة صلاة النبى أثناء تحويل القبله هى الظهر وقيل العصر والغالب إنها العصر والله اعلم وقوله تعالى:{وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ } [البقرة: ١٤٣] أي من يرتد عن دينه حتى يظهر ضعاف الإيمان ويؤيد ذلك قوله تعالى:{وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾} [التوبة: ١٢٤].

وقد تكرر الأمر ثلاث مرات باستقبال الكعبة وذلك لحكمة أرادها المولى ولعل الحكمة في ذلك كما قال الإمام القرطي أن الأمر الأول لمن هو بمكه، والأمر الثانى لمن هو ببقيه الأمصار، والثالث لمن خرج في الأسفار.

(1) من مقال الأستاذ محمد عبد الجواد.

نسأل الله الثبات حتى الممات

اللهم آمين



اليهود بين الماضى
والحاضر

اليهود بين الماضى والحاضر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد....

إخوه الإسلام

إن الناظر لأماكن المقدسات الإسلامية، ليجد أن هناك وحده عقديه وترابطا تاريخيا يجمع بين أماكن ثلاثه أشرق منها نور التوحيد، هذه الأماكن هى (مكة، وسيناء، والقدس) فقد بارك الله هذه الأماكن الثلاثة وأحدث فيها من عجائب القدرة وباهر المعجزات مما جعلها تهفو إليها أرواح المؤمنين ولعل صدر سورة التين يشير إلى هذا الترابط المقدس.

قالى تعالى:{وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤} [التين: ١ - ٤].

فنحن نلاحظ أن القسم الأول ببقعة مباركة جرت فيها تفاصيل أعداد روحى لعبد الله ورسوله عيسى بن مريم حيث نشأ في بيت المقدس، بجوار أغصان الزيتون ومنابت والتين..

والقسم الثانى: بسيناء، تذكيرا بما كان عند الجبل من آيات ومعجزات، حيث كلم الله موسى تكليما، وألقى عليه الألواح تفصيلا لكل شئ.

والقسم الثالث: بمكة المكرمة التي شرفها الله، وجعلها أم القرى وحرما أمنا، يجب إليه الثمرات وقد أسُرى برسول الله من مكه المكرمة،

ومر بطور سيناء، وصلى إماما بالأنبياء في القدس الشريف. هذا العقد الفريد هو عقد المسلمين وحدهم، لأنهم أمناء الله في أرضه، وإلى الناس بأنبياء الله ورسله، وعرف الناس بجلال الإيمان وقدسية الرسالات. وليعلم كل إنسان أن تاريخ المسلمين قائم على التسامح والبر في المعاملة بالنسبه لغير المسلمين، طالما ألقوا إلينا السلم، ولم يظاهروا علينا أحدا.

قال تعالى:{إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)} [الممتحنة: ٩] (1).

إخوة الإسلام:

حينما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة كان أول عمل له أن بنى مسجدا (المسجد النبوى) بناه النبى بنفسه وهو ثانى الحرمين الشريفين، ومقام صلاته، ودار آخرته. وكان هذا المسجد لربط قواعد الدوله الإسلامية وتبديل الظلام إلى النور(2).

قال تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

ويقول النبى ﷺ عن مسجده: (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا).

وحينما دخل النبى الكريم المدينة ظهر العداء والمكر والمكيده من اليهود (لعنهم الله) على اختلاف طوائفهم من بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة. هؤلاء اليهود الملعونون حاربو رسول الله ﷺ والمسلمين العداء من أول وهلة قال تعالى:{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ

(1) من مقال للدكتور محمد سيد المسير.
(2) القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين (للمؤلف).

أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾} [المائدة: ٨٢].

وقال أيضاً: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾} [البقرة: ٩٦].

وقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾} [آل عمران: ١١٨].

قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ} [البقرة: ٢١٧].

وقد بين الله كلمة صدق واحدة قالها اليهود والنصارى فصدقوا فيها وهي قوله تعالى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾} [البقرة: ١١٣].

فهم قالوها، وكل منهم صادق فيما قال، وهؤلاء هم الذين صدقوا ودخلوا النار.

واستمر القرآن العظيم مبينا خطر هؤلاء المجرمين المعتدين على أمة الإسلام، ومحذرا من هؤلاء الخائنين على مر العصور والأزمان. فخاطب الله نبيه فقال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾} [المائدة: ٥١].

إخوه الإيمان والإسلام:

ولقد استمرت محاولات هؤلاء الكفرة الفجرة، لقتل رسول الله . فهذا (عمر بن جحاش اليهودى) أراد أن يقتل رسول الله، فصعد إلى سطح بيت وهَمَّ بإلقاء صخرة عظيمة على النبى ، وشاركه في هذا المكر اليهود (لعنهم الله)، ولكن الله نجى بنبيه، ثم بعث الرسول محمد بن مسلمه إلى يهود بنى النضير أن يخرجوا، وأمهلهم عشرا.

قال تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)} [الحشر: ١١].

وكانت أول خيانه من يهود بنى قينقاع للمسلمين في منتصف شوال من العام الهجرى الثانى، حين دخلت امرأة مسلمة سوق اليهود، من أجل حاجه لها، إلا أن صاحب الصاغه طلب منها الكشف عن وجهها فرفضت، فلمّ وجدوا الأقذار العزيمة منها على عدم كشف وجهها، ما كان من اليهودى إلا أن استغل فرصة جلوس المرأة المسلمة، فعلق طرف ثوبها بأعلاه، فلم قامت انكشفت سؤتها، فصرخت المرأة، فجاء أحد المسلمين وقام بقتل اليهودي. فما كان من اليهود إلا أن قاموا بقتل هذا المسلم، فاستتصرخ أهل المسلم من المسلمين من أجل دمه، ولم تقف مؤامرات وخيانات اليهود عند حد، بل وضعوا السم لرسول الله في الطعام، وذلك في العام السابع الهجرى.

فحين فتح المسلمون خيبر، أهدى لرسول الله شاة، ولكنها كانت مسمومة، والذى قام بهذا العمل القذر إمراة يهودية وقحه وهى زينب بنت الحارس إمراة سلام بن مشكم، سألت هذه المرأة عن أى الأعضاء من

الشاة أحب إلـى. رسـول الله فقيل لهـا الـزراع فـأكثرت مـن السـم فيـه، ثـم وضـعت السم فـي بقيـة الشـاة، ولمـا وضـعت أمـام الرسـول الكـريم، وأخـذ قطعة منها ومضغها، لم يستسغها فطرحها من فمه.

فقال :**إن هذا الزراع يخبرنـى بأنـه مسـموم**. وكـان مـع النبـى بشـر ابـن البراء ابن معرور قد أكل منها فمات فلمـا أتـى بهذه اليهوديـة قيـل لهـا مـا حملك على هذا؟ قالت: إن كان ملكا مات واسترحنا منه، وإن كان نبياً نجا منه، فصـفح عنهـا النبـى ذو الخلـق العظيم، لأنـه لـم يكـن ينـتقم لنفسـه أبـدا ولكن لما مات البراء بن بشر بن معرور قتلها النبى قصاصاً.

إخوه الإيمان والإسلام:

ما تحدثنا عنه أنفا كان عن غدر اليهود فـي عصـر النبـى ونتحـدث بعون الله وتوفيقه عن اليهود في العصر الحديث.

هؤلاء القوم الأقذار، الذين بشرهم رب العزة بالخزى والعار، وجعـل مصيرهم ومآلهم إلى النـار، نزحـوا إلـى فلسطين فـي القـرن التاسـع عشـر الميلادى وزاد عددهم شيئا فشيئاً، وساعدهم العـرب علـى ذلـك مـن خـلال ما يلـى:

* إنخداع بعض الزعماء العرب في نوايا الإستعمار.

* عدم وعى عـرب فلسطين أنفسـهم، ومثـولهم بيـع أراضـيهم بأسـعار باهظة فامتلك اليهود مساحات كبيرة من الأراضـى في فلسطين.

* تفكك العرب وإنقسامهم، مما أدى إلى تخلفهم عسكريا وتكنولوجيـا مماهزمهم مدنيا وعسكريا.

* تخلف العـرب سياسيا ودبلوماسيا، ففقدوا الرأى العام العالمى.

* إنسياق العرب وراء عواطفهم، ورفضهم للكتاب الأبيض سنة 1939 وكان من ضمن نصوصه أن توضع فلسطين تحت الإنتداب لمدة عشر سنوات ثم تنال استقلالها، إلا أن العرب رفضوا، وأطلق اليهود على هذا الكتاب الكتاب الأسود [1].

عباد الله:

في سنة 1967احتلت إسرائيل القدس كاملة، مع شتى ألوان التعذيب وإهدار الكرامات، مما جعل موشى ديان وزير الكيان الصهيونى يقول:

الأن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة، لقد إنتصرنا لخيبر ". وقام هؤلاء القردة والخنازير (لعنهم الله) بمحاولات لإحراق المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل السليمانى المزعوم عندهم. ومن العجيب أن بعض العلماء بحثوا عن أى أثار تحتة فلم يجدوا شيئا، مما يؤكد كذب وخداع ومكر هؤلاء اليهود بل وقام هؤلاء أيضا بحفر 23. متر من جملة 485مترا، كى تتصدع أساسات المسجد المقدس، وينهار الحرم الشريف.

إخوة الإسلام:

إن من يحدث الآن، وما حدث من قبل، وما سيحدث من بعد من مفاوضات وعهود ووعود من أجل السلام في المنطقة، أو لأى سلام في بلد إسلامى كأفغانستان وكشمير وغيرهما، إنما كل ذلك أضغاث أحلام، ووعود لاتنفذ، وصدق الله حيث قال:{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾} [البقرة: ١٠٠].

(1) محاضرات في التاريخ الحديث، مجله منبر الإسلام ومن مقال الدكتور/محمد سيد المسير.

وقال أيضا:{وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: ١٢٠].
وقال:{وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً} [النساء: ٨٩].

أما ما قاله أحد القادة المسلمين، الذى كان يرأس لجنة إحياء وإعادة المسجد الأقصى، من أن المسلمين حينما يزعمون أنهم سيحررون الأقصى فهم في حلم مزعج إلى الأبد، فقد تحدثنا ورددنا على هذا القول الجبان في موضوع سابق الذكر في هذا الكتاب " حين تحدثنا خاصة حول الفسادين في القرآن الكريم من خلال سورتى (الإسراء والحشر)، ووجدنا فيهما وبينهما وحدة الملامح والموضوعات وذكرنا رد القرآن العظيم، والنبى الكريم على ذلك كلة. ونذكر الآن حديث النبى الكريم حيث قال:**سوف تقاتلون اليهود على نهر الأردن، ثم ينطق الحجر والشجر، وينادى على المسلم: يا مسلم، إن ورائى يهودى تعال فاقتله.**

إن هذا الحديث لو قيل منذ مائة عام فقط، لقيل، ما لليهود ولنهر الأردن؛ لأنهم لم يكونوا قد نزحوا إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم.

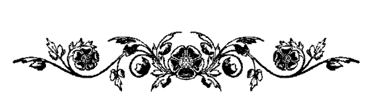
لذلك فإن اليهود يعلمون يقينا إن هذة اليد التي تقذفهم بالطوب والحجارة كما تقذف الكلاب، هى اليد التي وصفها النبى . الا فليعلم الجميع أن القدس إسلامية خالصة، وأن خمسين سنة تحت الأسر الصهيونى، لايساوى شيئا من تاريخ المسلمين، وليتذكر كل مسلم أن القدس أمانة في عنق الجميع، وأن حمايتها وتخليصها واجب علينا جميعا.

ولنذكر ونعمل بقول الله:{وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ} [الحج: ٤٠].

وقال الله تعالى:{ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾} [الزخرف: ٤٣].

نسأل الله جل وعلا أن ينصر الإسلام وأن يعز المسلمين

(اللهم آمين)



قلوب أقسى من الحجارة

قلوب أقسى من الحجارة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبة ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام والإيمان:

لم يشهد تاريخ أمة، ماشهده تاريخ بنى إسرائيل من قوة ومجد واعتداء وتنكر وعناد للهداة، فقد قتلو وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم، وهيا أشنع فعلة تصدر عن أمة مع دعاة حق مخلصين وقد بالغ هؤلاء اليهود (لعنهم الله) في المعصية على مر الزمان وما نشهده اليوم في أرض الإسراء من أفاعيل تذهل العقول وتحير القلوب، من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، وهدم للبيوت، وقتل الأطفال، كل هذا يشهد ويقر بهذه القسوة والوحشية من شرار البرية لعل تلك الصورة لذلك الطفل " محمد الدرة "، الذى حاول الإحتماء بظهر أبيه لينجو من رصاص اليهود الغادر، وتوسل إليهم هذا الطفل الصغير بصراخ يدمى العين وتمزق القلب، وأبوه يتوسل إليهم جاعلا من صدره درعا لولده، في وجه هذة الكلاب المسعورة.

كل ذلك شاهد على هذة القسوة، التي لم ترحم برائة الطفل، ولا توسلات الأب الحزين، وما زالت بالطفل حتى ذبحته في حضن أبيه.

السؤال الأن: -

كيف يقوى مثل هذا القاتل على العودة إلى بيته، ثم هو يحضن طفلة

في لهفة، ويقبلة في حنان، وهو الذى فرغ منذ لحظات من ذبح زميل ابنه في الطفولة؟!! [1].......

والإجاب الشافية على ذلك نجدها في كتاب الله تعالى:{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾} [البقرة: ٧٤].

فنحن حين نقرأ قول الله المعجز نجد تفسيراً لهذة القسوة الكافرة التي فاقت كل تصور، فهم كذئاب جائعة ووحوش ضاربة.

وإذا ما تأملنا في الآية الكريمة، نجد مقاربة في هذة القسوة بين قلوب اليهود وبين الحجارة، وهذا كاف في إلحاق صفة القسوة بهذة القلوب الكافرة، ونجد الخالق الأعلى يزيدنا علما بطبيعة تلك القلوب، فيخبرنا أن هذة القلوب قد فاقت هذة الحجارة في قسوتها فالحجر قد تمر به حالات يندى فيها ويرق ويخشع ويلين إذ أنه من خلق الله.

قوله تعالى:{تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء: ٤٤].

ومن الحجارة مايتفجر منه وتتدفق الأنهار الغزيرة، ومن الحجارة ما يتشقق ويتصدع من عظمة الله فينبع منة الماء. بل ومن الحجارة ما يتفتت ويتردى من رؤس الجبال ومن خشية الله ولكن قلوب اليهود ليست كذلك، فهى من الغلظة والقسوة والشدة والجفوة، ولايمر بها ادنى خاطر من الرأفة والرحمة.

(1) من مقال الدكتور /حمدى فتوح والى مجلة الازهر (بتصرف).

إخوة الإسلام:

إن قلوب اليهود (لعنهم الله) أقسى وأحد من الحجارة، وهى حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تنفجر منة اثنتا عشر عينا، ورأوا المعجزات الباهرة إلا أنهم لم يؤمنوا، فهى قلوب قاسية جاسية، ومن ثم ختمت الآية بهذا التهديد " وما الله بغافل عما تعملون " ولغرابة هذة الصفة وشناعتها نتسائل " كيف وصل الحال لليهود إلى هذة الدرجة إلى الكفروالجحود والفجور، ولماذا استحقوا من بين سائر البشرأن ينعتوا بهذا الوصف البغيض؟

وجواب ذلك نجد ه في المقصود للإشارة من قولة: " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك "، وإسم الإشارة يشير هنا إلى تجربة الحق تبارك وتعالى معهم عندما أخذ عليهم الميثاق فغدروا ودعاهم إلى الإيمان به فتمردوا وكفروا وقد سجل الله هذا الأمر عليهم.

قال تعالى:{وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾} [المائدة: ١٢].

هذة صيغة العهد الذى أخذه الله عليهم وواثقهم بة، وهوميثاق بين طرفين طرفة الأول الحق سبحانة وتعالى، وطرفة الثانى بنو إسرائيل. والميثاق يتضمن شرطا وجزاءً، والنص القرآنى يثبت نص الميثاق وشرطة وجزاءة. لقد كان عقداً مع نقباء بنى إسرائيل الإثنى عشر الذين يمثلون روح بيت يعقوب - وهو إسرائيل – وهم الأسباط - أحفاد يعقوب

وعددهم اثنا عشر سبطاً.

ونص الميثاق:{ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ} [المائدة: ١٢].

والشرط الجزائى في هذا الميثاق:

{فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ}[المائدة: ١٢]

فما كان من بنى إسرائيل، برغم ما في الميثاق من وعد كريم، يغرى بالإلتزام والمسارعة إلى التنفيذ وهوالوعد بمعيتة سبحانة - لهم - إن هم وفوا وصدقوا، فإن هذا لم يحملهم على الوفاء، واستحضار الحياء، وجاءت النتيجة نقضا للعهد، وغدراً بالميثاق، وخروجاً على الطاعة، وتمردا على الله فكان الجزاء ما قرره الحق.

سبحانه وتعالى:{فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾} [المائدة: ١٣].

ولقد تطاول هؤلاء الظالمون على الله بأكثر من ذلك:{وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾} [المائدة: ٦٤].

لقد عجبت لقوم يدعون إلى هذا الخير العميم يدعوهم الله سبحانه ويمنيهم بهذا الجزاء العظيم، ثم يخوفهم عاقبة الكفر، ويبين لهم سوء المصير.

فتأبى فطرتهم النكدة، وطباعهم النجسة، إلا أن تختار الضلال على الهدى وتستبدل الكفر بالإيمان، فيحل الله بهم غضبة، وينزل عليهم نقمة.

وقد أنزل الله عليهم عقوبة أخرى، وهى ثمرة طبيعية للطرد من رحمة الله، وهى عقوبة القسوة ونزع مشاعر الرحمة من أعماق تلك القلوب وهذة القسوة التي أستحقوها وكفرهم وفجرهم وغدرهم بميثاق ربهم، ظلت هى السمة التي تحكم علاقاتهم بكل مَنْ خالطوه وعاشروه من أمم الأرض جميعاً، فكانو على مر تاريخهم كله مصدرا للشر والغدر والخداع والمكر والفساد.

وتظل سمة الشر والقسوة من صفاتهم، بل ومن سمات أعيادهم، فهذا يوم الغفران أو التكفير من أهم أعيادهم، ففى هذا اليوم يعلنون نقدهم للعهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود، وأفتى فقهائهم بأن الداعى إلى ذلك كان إكراه اليهود على تغير دينهم، وشاع بين اليهود إن يوم الغفران....... هذا يجوز فية أكل الديون التي لغير اليهودى وعدم أدائها، كما يجوز فية الرجوع في كل وعد أو تعهد قطعة اليهودى على نفسة طوال السنة.

إخوة الإسلام:

وإذا كان العالم كلة، قد وقف مذهولاً أمام عملية اصطياد الطفل " محمد الدرة "، حيث كانت جريمة بشعة اهتز لها العالم كله، حيث قتل هؤلاء الأوغاد هذا الطفل الفلسطينى الأعزل بين يدى أبيه، حدث هذا

الذهول لأنها كانت المرة الأولى التي يقوم فيها الدليل مشاهدا مصورا، أمام اعين أهل الأرض جميعا. هذا العالم الذى لم يكن يصدق ما يقال عن فطيرة عيد الفصح "!! (أو فطيرة الدم) كما يقول اليهود يقول صاحب كتاب (الفكر الدينى اليهودى) : أن خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم، قد جرت العادة أن يدخلوا في عجينته دما بشريا، يأخذونه من ضحية يقتلونها غيراليهود؛ ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين.

لقد حاول اليهود إبعاد تلك التهمة عنهم، معتمدين على نفوذهم الواسع في استغلال وسائل الدعاية؛ سجل الوقائع التي سجلت عليهم؛ كانت أكبر من أن تدفع عنهم بالكلام أو الإنكار، خاصة أن أسماء الضحايا والأسماء والتواريخ مسجلة، مما يجعل من الصعب على اليهود نفيها. إن قوما هذا شأنهم، لايستغرب منهم مانراه من مظاهر الوحشية والدموية ومشاهد الرعب التي تعقد الألسنة، وتذهل العقول[1].

عباد الله:

ولقد ورد لفظ القسوة في القرآن في سبعة مواضع، ثلاثة منها بلفظ الفعل قست، ومرة واحدة بلفظ المصدر والملفت للنظر ارتباطها جميعا ببنى إسرائيل.

وجاء ذلك في القرآن الكريم على النحو التالي: وردت بضمير المخاطب مباشرة في قوله تعالى:{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾} [البقرة:

(1) الفكر الدينى اليهودى د.حسن ظاظا.

.[٧٤

وجاءت في معرض الحديث عن أهل الكتاب؛ تحذير للمسلمين من الوقوع في قسوة القلب.

قال تعالى:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾} [الحديد: ١٦].

* وورد ذكر القسوة بالإشارة إليهم في قوله تعالى:{فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾} [الأنعام: ٤٣].

وفى هذه المواضع الثلاثة جاء التعبير بالفعل الماضى؛ دليلا على نسبة القسوة اليهم، وارتباطهم بهم، وظهور أثارها في حياتهم.

* لكن صفة القسوة تتحول إلى وصف ثابت دائم، لا ينفك عنهم بحال من الأحوال، عندما يأتى التعبير بالاسم. والقسوة هنا جاءت بلفظ الاسم، دليلا على ثبوتها ودوامها، وارتباط الاسم بصاحبه.

قال تعالى:{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [المائدة: ١٣].

* وجاءت بصيغة الإسم في موضع يربط بين القلوب الشيطانية قوله تعالى:{لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾} [الحج: ٥٣].

* وأتت بلفظ الاسم؛ بيانا لمصير هذه القلوب المتحجرة الكافرة.

قال تعالى:{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ

قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾} [الزمر: ٢٢].

والموضع الذى جاء فيه المصدر، القسوة، خطاب مباشر لهم - أى لليهود - قوله تعالى:{فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: ٧٤] (1).

إخوة الإيمان والإسلام:

وهكذا نرى أن القسوة بالنسبة للقلب اليهودى، صارت أمرا غريزيا فطريا، يجرى في دمائهم، وينضج على وجوههم، ويبدو في ملامحهم، ويظل في سلوكهم. وما نشاهده ويشاهده العالم كله معنا من مذابح، تدور رحاها باليل والنهار، أجساد الضحايا من أبناء المسلمين في فلسطين، وما رأيناه من نقضهم للعهود وغدرهم للوعود، وما عرفناه من تطاولهم على الله، يجعلنا نتدبر هذه " الرسالة "، رسالة مِنْ مَنْ؟ من الله للمؤمنين:{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾} [البقرة: ٧٥].



(1) مجلة الأزهر مقال دكتور حمدى والى (بتصرف).

ذكر الفرح في كتاب الله

ذكر الفرح في كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

إخوة الإسلام:

إن الإسلام لم يذم الفرح ذما مطلقا، ولم يمدحه مدحا مطلقا؛ لأنه أمر فطرى نفسى يطفو على الملامح والقسمات، ويفرض على الشاعر به نمطا معينا أمن السلوك التلقائى الفطرى، يجد صعوبة في دفعة أو اخفائة مهما اجتهد. والقرآن الكريم في مدحه وذمه، أمره ونهيه، يتخطى هذه الظواهر العارضة، ويغوص في أعماق النفس، وعلى تلك الأعماق الدفينة يصدر أحكامه وتوجيهاته.

ولما كان [1] الفرح طلاء ظاهريا لبواعث كافة وراء مدركات الأخرين، فإن البواعث هى محط الحكم فالفرح الذى بواعثه إنحراف عن المنهج القويم، يذم في القرآن ولا يحمد، لينهى عنه ولا يؤمر به.

قال تعالى:{ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨)} [آل عمران: ١٨٨].

قال تعالى:{ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ (٨١)} [التوبة: ٨١].

(1) من مقال للدكتور/عبد العظيم المطعنى (بتصرف كبير).

وقال تعالى:{إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ (٧٦)} [القصص: ٧٦].

قال تعالى:{ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥)} [غافر: ٧٥].

وإذا نظرنا إلى الأية الأولى، نجد أنها نزلت في رجال من المنافقين، كانوا إذا خرج رسول الله إلى الغزو تخلفوا عنه، وخرجوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت الأيات [1] رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى وفى الآية الثانية، نجد أن سبب النزول يبينه لنا، ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال:... أمر رسول الله الناس أن يبعثوا معه - وذلك في الصيف - فقال رجل يارسول الله، الحر شديد، ولا نستطيع الخروج، فلا تنفر في الحر، فأنزل الله تعالى قوله: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا} [التوبة: ٨١] وفى الآية الثانية، تتحدث عن قارون، وكان من بنى اسرئيل، وأغرق الله عليه من نعمة، حتى أن العصبة من الرجال لا يستطيعون حمل مفاتيح الخزائن إلا بشق الأنفس، فتكبر بماله وقال: إنما أُوتيته على علم عندى، ولم يؤد حق الله في ماله، فخسف الله بة وبداره الأرض. وفى الآية الرابعة، نجدها تتحدث عن حال الذين يجادلون في كتاب الله، وما يحدث لهم في جهنم، وهذا جزاء فرحهم في الدنيا، واستكبارهم على الله.

إخوة الإسلام:

أما الفرح الذى بواعثه الالتزام بالمنهج القويم يمدح في كتاب الله ولا

(1) رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري.

يذم، يرغب فيه ولا يزجر عنه، فالفرح حينئذ يكون ناتجا عن استقرار نفسى وطمأنينة منبعثة من النفس. وفى القرآن الكريم آية جمعت فوعت، حيث تحدث القرآن عن الفرح المحمود المثنى عليه، ووردت في سورة يونس، وهى قولة تعالى:{قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾} [يونس: ٥٨].

إنما كانت هذة الآية مجملة جامعة واعية؛ لأنها صرحت بأن بواعث الفرح المحمود الممدوح في الحصول على فضل الله ونوال رحمتة. وفضل الله كثير لا يحصى، ورحمة الله واسعة لا تعد، والفضل والرحمة من الله.

قال تعالى:{وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ} [إبراهيم: ٣٤].

وهذا هو الضابط والحكم للأفراح المثنى عليها غير الملوم أصحابها. راجع إلى فضل الله ورحمته. وهى آيات فصلت بعض التفاصيل متى تفرح ومتى يكون الفرح نشاطا محمودا. هي قوله تعالى:{فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾} [الروم: ٤ - ٥] أخرج ابن جرير عن ابن مسعود عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يحاربون المسلمين وهم بمكه، قبل أن يخرج رسول الله يقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟

فسنغلبكم كماغلب فارس الروم فبادر المولي يبشر المسلمين بانتصار الروم علي الفرس في بضع سنين، وأن المسلمين سيفرحون،

ووقع ما قاله الله وهذا الفرح محمود مثني عليه، لا من حيث أنه فرح بل من حيث أن الباعث عليه هو إنتصار من أنزل الله عليهم كتابا، والسبب الإجمالي هو إنتصار الحق علي الباطل.

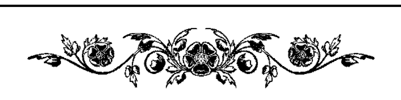
أما عن الصورة الثانية: فقد كان الحديث عجباً، فقد روي أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس ما معناه: أن فريقاً من المسلمين استشهد في غزوة أحد، فجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنه، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرس، فلما وجدوا ذلك قالوا: ياليت إخوتنا يعلمون ما صنع الله لنا؛ لئلآ يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب.

فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله:{ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ } [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

فهو فرح ناشئ عن طاعة الله، والجهد بالنفس. فهذا هو الفرح في القرآن يذم وينهى عنه لحساسة أسبابه ويمدح ويؤمر به لشرف أسبابه.

هذا هو الفرح في كتاب الله ، يذم وينهى عنه حين تكون أسبابه إنحراف عن منهج الله ، كالكبر والبطر والظلم، ومعصية الله . ويمدح ويثنى عليه حين تكون بواعثه وأسبابه طيبة خيره، تنم عن الإلتزام بمنهج الله ، وصدق المولى حين قال: " قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ولنعلم أن فضلنا الأكبر في الدنيا حينما تتوحد كلمة المسلمين وأن نرد الأقصى الأسير وأن فرحنا الحقيقى في الآخرة حينما نكون من أهل الجنه برفقة نبينا وبالنظر إلى وجه الله الكريم [1].

(1) من مقال الدكتور عبد العظيم المطعني - بتصرف.



الفصل الثاني:
نفحــات رمضانيـة

ويشتمل على: -

- العدواة بين الشيطان والإنسان
- كيف نستقبل رمضان
- من فضائل شهر رمضان
- رمضان كريم
- أسباب النصر في غزوة بدر الكبرى
- رحلة مع القرآن على مر الزمان
- ألا..... هل من مشمر؟
- فضل بناء المساجد وآدابها
- الدعاء بين الخوف والرجاء
- رمضان شهر النصر
- تحقيق القول في ليلة القدر
- زكاة الفطر من رمضان
- دعوة إلى الوحدة والإتحاد
- الإسلام ومشكلة الفقر
- وقفة لمحاسبة النفس
- العيد هدية الله للصائمين
- العيد بين الخوف والرجاء
- وماذا بعد رمضان؟

* * *

العداوة بين الشيطان والإنسان

العداوة بين الشيطان والإنسان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإسلام:

إن عداوة الشيطان للإنسان قديمة - منذ بداية الخليقة - فهذا الشيطان اللعين أبي السجود لآدم، وتوعد ذريتة بالإضلال والفساد قال تعالى:{إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦} [فاطر: ٦].

فالجن أوسع من البشر علما وأفصحهم بيانا في كل فن من الفنون، ولولا معصية إبليس اللعين ووقوع إرادة الله ، لكانوا جميعا خيرامما هم فيه، ولظلوا مكرمين معززين، أما وقد أذنبوا وعصوا واستكبروا، فعليهم إثم ما قدمت أيديهم.

ونتحدث – بمشيئة الله تعالى – عن هذا الموضوع الهام تحت العناصر التالية:

أولا: معنى كلمة الشيطان.

ثانيا: تحصين العبد ضد الشيطان.

ثالثا: سهام إبليس في الإغراء.

رابعا: أعوان الشيطان من بنى الإنسان في الإفساد.

أولا: معنى كلمة الشيطان:

إخوة الإيمان والإسلام:

الشيطان له ثلاثة أسماء على المشهور: الشيطان – إبليس، الطاغوت. الشيطان من يشيط والبعد عن كل خير فالنون أصلية. وقيل النون زائدة من شاط شين إذا هلك، أو من استشاط غضبا. وقد أطلق العرب لفظ الشيطان في لغتهم على كل ما من شأنه أن يكون فاعلا للشر غالبا. وأطلق هذا المسمى على كثير من الحيوانات وبعض الآدميين، وربما أطلقوه على بعض الغرائز من غرائزهم، فكل شيء قبيح سواء أكان هذا القبح في الخَلق أو في الخُلق أطلقوا علية اسم " شيطان " وذلك لما تأكد في نفوسهم من قبح الشيطان، وأنه مصدر كل قبيح [1].

وأما من قال أن إبليس طاووس الملائكة، فقوله مردود، لأنه لم يأت في كتاب ولا صحيح السنه، فإبليس من الجن وليس الملائكة. وأضعف الأقوال في هذا المجال، قول من قال أن الملائكة والجن تشملهم كلمة " الاجتنان "، لمعناها اللغوى الذى يفيد معنى الخفاء ومن أدلة ذلك قول الله: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾} [الأنعام: ٧٦].

ومن طرائف ما ذكر، أن الإمام الشعبى (رحمه الله) سئل: ما اسم امراة ابليس؟ فقال: ذاك نكاح ما شهدناه.

وصدق الشاعر حين قال:

إنى بليت بأربع ما سلطوا ::: إلا لعظم بليتى وشقائى

(1) ينظر كتاب شياطين الأنس والجن (بتصرف).

إبليس والدنيا ونفسي والهوا ::: كيف الخلاص وكلهم أعدائى

وقال تعالى:{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)} [يس: ٦٠ - ٦١].

ثانيا: تحصين العبد ضد الشيطان:

عباد الله:

إن الله رحيم بعباده، ولم يجعل للشيطان على الإنسان سبيلا، إذا التزم العبد بمنهج الله، وسار على سنة رسول الله ومن هذه التحصينات التي يتحصن بها العبد المسلم ضد الشيطان الرجيم:

* الإخلاص: وهو أن يكون عمل الإنسان خالصا لوجه الله، لا رياء فيه ولاسمعه ولا شبهه.

* متابعة المرسلين: أى رسول الله قال تعالى:{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر: ٧].

* دوام الذكر: أى ذكر الله على كل حال قال تعالى:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)} [البقرة: ١٥٢].

* لزوم الجماعة: وهوالتعاون والإتحاد قوله تعالى:{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)} [آل عمران: ١٠٣].

* الوضوء: فالوضوء سلاح المؤمن يقول رسول الله

" لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

العنصر الثالث من عناصر هذا اللقاء -

إخوة الإسلام:

ثالثا: سهام ابليس في الإغراء:

اعلم. رحمني الله وإياك، أن للشيطان سهام وطرق، يستطيع بها أن يوقع الناس في المعاصي والرذائل، ومن هذه السهام:

التحريض بين المسلمين. فقد روي مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي قال:**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكنه رضى بالتحريش بينهم** فهو يُحرش بين المسلمين أى يوقع بينهم أن يستضغر المسلم الذنوب والمعا صي.

قال رسول الله :**ألا وإن الشيطان قد يأس من أن يعبد في بلادكم هذه ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فسيرضى به.**

فهذا اللعين يجعلهم يستصغرون الذنوب والمعاصى والأثام، ويصوب سهامه إلى كل ما يحقق له من الإنسان غرض، حيث يقول المولى في كتابه: {إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ} [فاطر: ٦]. التفريق بين الأزواج في البيوت، ونشر الخلاف بين المصلين في المساجد ولما كان صلاح الأمة بصلاح البيوت والمساجد، لذا فإن الشيطان لعنةالله ـ يصوب سهامه ليفرق بين الأرحام في البيوت، وينشر الخلاف بين المصلين في المساجد، فهو يغرى بتقطيع الأرحام وعقوق الوالدين وترك الأولاد بغير توجيه شرعى، وأشد ذلك سهامه التي يصوبها لإيقاع الشقاق بين الزوجين ولما كانت مجالس الناس في البيوت، أما أن تصحبهم فيها الملائكة، أو تستضاف فيها الشياطين، فإن الإسلام علمنا أذكارا نقولها حين ندخل البيوت وحين نخرج منها، بل وحين نتكلم وبعد أن نتكلم، بل وحين ننام وحين نستيقظ من النوم، وذلك حين نكون في معية المولى ،

ومن كان مع الله فمِمّن يخاف؟

قال رسول الله :**إذا دخل أحدكم إلى بيته، فلم يذكر اسم الله، قال الشيطان: أدركتم المبيت فإذاجلس إلى الطعام فلم يذكر اسم الله، قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء.**

فمن أراد أن يستضيف الملائكة، فليجعل مجالسة في البيت مجالس ذكر.

فعلى المسلم ألا يحرم بيته من الصلاة لقول رسول الله:**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبورا.** ومن استضاف الشيطان في بيته، فإنما يستحل الشيطان دخول بيته، بإعراضه وأهله عن الذكر حال الدخول وحين الطعام والشراب وحال النوم وحين الجماع، والشيطان إذا دخل مع الرجل بيته، وعبث به وبأهل بيته، وأكثرالوسوسة، فيشوه جمال زوجته في عينه، ويرى زوجته منه الحسن سيئا، والطيب رديئا، والجميل قبيحا، والكثير قليلا، والعذب مريرا؛ فتكفر الزوجة العشير، وهو ذنب عظيم يسبب دخول كثيرات من النساء جهنم وبئس المصير.

ومن العجيب الشديد أن يقع الزوج في ذلك أيضا فيكفر العشير ، فلا يرى من زوجته إلا القبيح، ويخفى الشيطان عنه كل طيب، فلا يرى الا السيء والرسول يقول:**إنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، وإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن استمعت بها استمتعت بها وفيها عوج.**

رابعا: أعوان الشيطان من بنى الإنسان في الإ فساد:

إخوتى في رحاب الإسلام.

للشيطان أعوان ومساعدون من بنى آدم يرغبونه في الشر ويدلونه عليه، وهم شياطين الإنس. فيأتى شيطان الإنس ليرغب في الشر على أنه

خير، ولكن يُمَكِّن فيه الشر، فالأمر ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

ومن المعلوم أن أوثق الحقوق على الرجل بعد حق الله في عبادته وتوحيده، حق أمه، فحين سئل رسول الله ﷺ: **من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك...**

ومن المعلوم كذلك أن أوثق الحقوق على المرأة - بعد حق الله - حق زوجها، فأى زوجة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة.

لذا تسلط الشيطان في البيوت بالعقوق والعصيان والهجر والكفران، حتى صارت البيوت جحيما على ساكنيها، وغابت المودة والرحمة، التي كانت لعقد الزواج بكلمه الله وسنة رسوله، مما ألبس على الناس الحلف بغير الله من المخلوقين والضعفاء المساكين. ثم أدخل عليهم باباً جديداً من الحلف وهو الحلف بالطلاق، فإنك إذا سمعت من يستفتى أحداً من أهل العلم في شأن بيته وما يقع فيه، وجد عجباً من التفنن في الطلاق والتحريم وتضييق ما وسع الله، فنرى من يستخدم صيغة الطلاق في بيع السلعة في الأسواق ويحلف بالطلاق في تربية الولد!!

بل وفى مخاطبة الجار، بل وفى أمور تافهة!!

حتى صار الأعزب يحلف أيضًا بالطلاق، بل وتجرأت المرأة وتحلف به أيضًا!!

ولاحول ولا قوة إلا بالله ووصل الأمربيعض النساء - من سوء أخلاقهن - أن تستنفز إحداهن زوجها قائلة له: إن كنت رجلاً فطلقنى. تقول له ذلك بعد أن طالت العشرة بينهما، بعد أن أنجبت منه، فمن يعرف رجولته إن لم تكن زوجته؟!!

وأعجب من ذلك أن الشياطين تستهون به ليثبت رجولته فيقول لها: أنت طالق [1].

قال تعالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١} [الأعراف: ٢٠١].

وقد أخرج الحاكم وأحمد أنه أخبر أن الشيطان

قال لرب العزة: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم..

فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما أستغفروني.

وصدق الله حيث قال:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ} [النور: ٢١].

نسأل الله الهداية والتوفيق



(1) من مقال الشيخ محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - .

كيف نستقبل رمضان؟

كيف نستقبل رمضان؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آلـه وصـحبه ومـن والاه، وبعد

إخوة الإسلام والإيمان:

وقت يسير ويقبل علينا ضيف عزيز، ضيف طالمـا انتظرنـاه طـويلا، ضـيف يـأتى بـالخير والبركـات، عزيـز علـى أهـل الإيمـان، مـذل لأهـل العصيان إنه شهر رمضان. ولم لا؟

وقـد كـان النبـى يبشـر أصـحابة بقدومـه، فقـد روى عـن أبـي هريـرة (رضـى الله عنـه) كمـا فـي الجـامع الصـحيح عند النسـائى، أن رسـول الله قـال: (شـهر رمضـان شـهر مبـارك، فـرض الله علـيكم صـيامه، تفـتح فيـة أبواب الجنة، وتغلق فية أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، وفيه ليلـةهى خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم).

أخي الحبيب:

إنـى أبشرك بقدوم رمضـان، وأسأل الله أن يبلغنـا إيـاه، ويتقبـل منـا فيـه وفى غيره صـالح الأعمال والأقوال، وكيف لايبشر المـؤمنين بفـتح أبـواب الجنان!!

كيـف لا يبشـر المـذنب بـإغلاق أبـواب النيـران، كيـف لايبشـر العاقـل بزمان يغل فية الشياطين من أين يشبة هذا الزمان زمانا؟!!

أخي الحبيب:

أما تشتاق أن تبلغ هذا الزمان المبارك وتعيشه؟!! إن كنت في شوق إلى أن يبلغك الله هذا الشهر المبارك فاغتنم الفرصة، وبادر بالعمل، وإياك أن تكسل، فإن العزم قد يرحل، وأقبل إلى الله بشوق على متن الطاعات وأكثر منها. واعلم أن الشوق يبقى (ادعاء لا حقيقة له، وكلاما لا معنى له، إن بقى فينا هذا القعود وهذا الكسل والبرود فيا من تشتاق إلى أن يبلغك رمضان إياك أن تغفل عن الشوق فيتحول قلبك، إذ أن قلبك ليس في يدك، وإنما هوبين يدى ربك.

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾} [الأنفال: ٢٤].

وقد كان من دعاء النبى :**اللهم يا مقلب القلوب، ثبت قلبى على دينك،** وفى حديث آخر:**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء** [(1)].

إخوة الإسلام:

يقول الله تعالى:{يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾} [الأنفال: ١].

فكل إنسان مطالب بأن يصلح من شأنه، وأن يصلح من نفسه، بأن يتصالح مع ربه، وأن يستعين بالله في جميع أموره.

ولن يستقيم حال إنسان إلا إذا أقلع عن المعاصى، وتاب إلى خالقه ومولاه. فالدنيا تجارة، فالويل لمن تزود منها بالخساره، والإنسان مأمور

(1) من مقال بمجلة التوحيد المصرية.

بالتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، فالإنسان بين أمر الله ونهيه: إفعل، ولا تفعل. قال تعالى:{ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ} [النور: ٥٢].

ومما يحسن ذكره في هذا روى عن إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) وكان من أطباء القلوب، حيث جاءه رجل فقال له: إني مسرف على نفسي، فأعرض على ما يكون زاجرا لها. فقال إبراهيم: إن قدرت على خمس خصال لن تكون من العصاة. قال الرجل (وكان متشوقا لسماع موعظته) : هات ماعندك ياإبراهيم. قال إبراهيم: الأولى إذا أردت أن تعص الله فلا تأكل شيئا من رزقة!!

فتعجب الرجل، ثم قال متسائلا: كيف تقول ذلك يا إبراهيم، والأرزاق كلها من عند الله. قال إبراهيم: إن كنت تعلم ذلك، فهل يجدر بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟!

قال: الرجل لا يا إبراهيم هات الثانية.

قال إبراهيم: إذا أردت أن تعص الله فلا تسكن بلاده!!

فتعجب الرجل أكثر، وقال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم، والبلاد كلها ملك لله.

قال إبراهيم: إن كنت تعلم ذلك، فهل يجدر بك أن تسكن بلاده وتعصيه!!

قال الرجل: لا يا إبراهيم هات الثالثة.

قال ابراهيم: الثالثه إذا أردت إن تعصى الله، فانظر مكانا لا يراك فيه فاعصه!!

قال الرجل: وكيف تقول ذلك وهو أعلم بالسرائر، يعلم الله السر وأخفى، ولا يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تعصيه.

قال: لا، قال الرجل يا إبراهيم هات الرابعة.

قال إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرني. قال الرجل: كيف ذلك والله يقول: فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. قال إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك، فكيف ترجو النجاة!! قال الرجل يا إبراهيم هات الخامسة.

قال إبراهيم: إذا جاءك الزبانية (وهم ملائكة جهنم) ليأخذوك إلى جهنم، فلا تذهب معهم!!

فما كاد الرجل يستمع الخامسة حتى قال وهو يبكى كفى يا إبراهيم أنا استغفر الله، ولزم العبادة حتى الموت.

إخوة الإيمان والإسلام:

ينبغى على كل منا أن يعد الزاد ليوم المعاد، ويستعد إلى هجرة الذنوب والمعاصى من الآن قبل أن يأتى الموت بغتة. فيا أخى الحبيب هل أعددت الزاد للهجرة إلى ربك، وقد قربت أيام المصالحة؟؟

أين المئونة وها قد أقبلت أيام التجارة الرابحة؟!

إن لم تترك طريق الغفلة الذي أنت فيه، ففي أي وقت بعد هذا الوقت تربح؟!

قال تعالى:{وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾} [التوبة: ٤٦].

انظر كيف جعل الله الإعداد للعمل علامة على التوفيق في العمل وأمارة للصدق في قصد البلوغ للعمل. فإن الله يعطى المعونة على قدر ما أعد العبد من المئونة. فالكيس الفطن الصادق من أعد للسباق، فاجتهد في الإعداد حتى إذا ما أعلن البدء، انطق لايلتفت رافعا رأسه، غايته أمام عينيه، وشوقه دافعه، وإعداد همته على مواصلة الجد في السباق إلى النهاية.

لأجل هذا المعنى كان استحاب الصوم في شهر شعبان، والإجتهاد فيه بالطاعة قبل رمضان؛ حتى يشعر العبد بلذة الطاعة والعبادة، فيدخل إلى رمضان وعنده شوق ولذة بعد أن ذاق حلاوة الطاعة [1].

فإعداد العدة وقوة العزيمة أشبه بمن راد أن يسافر سفرا، فإنه يجهز زاده وملبسه وأوراقه وكل ذلك يستغرق وقتا، وقد يكون السفر لفترة محدودة. فما بالك إذا كان الإنسان على مشارف شهر رمضان، على أبواب الخير والرحمات، فليشمر عن ساعدى الجد، وليصلح من نفسه وشأنه، ويقبل على الله، حتى إذا ما سافر السفر الطويل، وجد له رصيداً يدخله الله به الجنة، فماعند الله خير وأبقى.

أخى الحبيب:

فاجتهد في تذكير النفس بفضائل الطاعات بألواناها في هذا الشهر، على أن يصحبه مباشرة العمل والمبادرة إليه، لتقوى النفس، وتسمو عن مراتب الضعف بإرادة الخير، التي يغتنمها العبد بمصاحبتها.

با لممارسة العملية. ومما يساعد على الأخذ بالنفس إلى العزيمة وإعلاء الهمة: صحبة أولى الهمم والعزائم، ونبذ الغافلين والبطالين، وهذا

(1) لطائف المعارف لابن رجب.

أمر ربك. قول تعالى:{وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [لقمان: ١٥].

أخـى الحبيـب: إن صـحبة البطـالين الاهـين، سـتكون وبـالاً ندامـة يـوم الـدين، كمـا أخبربـذلك رب العـالمين فقـال:{ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾} [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

إخوة الإسلام:

لقد استخلف الله آدم في الأرض، ومن بعده ذريته، وسخر الكون وما فيه من أجل خدمة الإنسان، والإنسان خلق من أجل عبادة الله

قـال تعـالى:{ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾} [الذاريات: ٥٦ -٥٨].

فالهـدف الرئيسـي مـن خلـق الكـا ئنـات هـو عبـادة رب الأرضـين والسماوات.

أى أداء ما فرض واجتناب ما نهى عنـه، ثـم السعى فـي الأرض من أجل لقمة العيش.

ولقـد مـر بنـا رمضـانات كثيـرة، وكلهـا محسـوبة مـن أعمـا رنـا، ولا ندرى ياترى هل قبل منا فعل الطاعات أم لا؟

فاز فيها وربح مَن ربح، وخسر فيها من خسر فمن النـاس مـن يسير على منهج الطعام والشراب، فيركز في إعداد الطعام والموائد، وكل ما لذ وطـاب، فترهق الميزانيات، وتزيد الأمراض، وتكسل الأعضـاء. وكـان هـؤلاء مـا خلقـوا إلا مـن أجـل الطعـام والشـراب، وخاصــة فـي شـهر

رمضان!!

وهنا نقول: هل الإنسان يأكل ليعيش، أم يعيش ليأكل؟

بالطبع يأكل ليعيش، فلماذا الإسراف في الطعام والشراب، والنبى يقول:**الصوم جنة**. فهو يقى بصفة عامة من الذنوب والمعاصى، ومن كثير من الأمراض، خاصة التخمة والسمنة.

ونجد بعض الناس ينكب علي مشاهدة الأفلام والمسلسلات، وحجتهم في ذلك أنهم يسلون صيامهم، بينما هم في الحقيقه يفسدون صيامهم حيث أن الصيام يكون عن اللغو والرفث والحرام.

ونجد أن وسائل الإعلام تجهز وتستعد طوال العام ببرامج ومسلسلات وأفلام أكثرها حرام خبيث بعيد عن سبيل الله فهؤلاء وهؤلاء على خطر عظيم..

أهل الطعام وأهل الإعلام.

فأهل الطعام ذمهم الإسلام.

قال تعالى:{إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢} [محمد: ١٢].

وقال:{ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣} [الحجر: ٣].

والنبى الكريم يقول:**بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه**. وأهل الإعلام الفاسد، نخشى أن ينطبق عليهم.

قوله تعالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ

أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} [النور: ١٩].

إخوة الإسلام:

أما منهج أهل الإيمان في شهر رمضان: فهو منهج الله ، فهم يجتهدون في عبادة رب العالمين، يصومون النهار، ويقومون الليل، ويسارعون في الخيرات، ويقرأون القرآن، ويصلون الرحم فكل أعمالهم صالحه، يضعون نصب أعينهم قول رسول الله :**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل** [1].

وقولة :**لقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له.**

وقوله وهو يحث على كثرة العبادة عند فساد الزمان:**عبادة في الهرج كهجرة إلي.** والهرج: أى الفتن والقتل والبرنامج اليومى الشامل للعبد المؤمن يجب ألا يخلومن:

* المحافظه على الصلوات في جماعه مع أداء السنن
* التصدق ولو بشىء يسير
* قراءة ماتيسر من القرآن الكريم أوالإستماع لمن لا يستطيع القراءة
* حضور مجالس العلم
* المحافظة على صلاة التراويح

وبذلك يفلح المؤمن في دنياه ويسعد في آخراه

نسأل الله أن يزيدنا قولاً وعملاً



(1) البخارى ومسلم من حديث عائشة.

من فضائل شهر رمضان

من فضائل شهر رمضان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد فضل الله شهر رمضان على غيره من الشهور، وجعل الله فيه من الفضائل العظيمة، والنعم الجليلة؛ رحمة بعبادة ورمضان من الرمض، وهو شدة الحر. والرمضاء شدة حر الشمس، وسمى رمضان؛ لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها ومن فضائل شهر رمضان.

قال تعالى:{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} [البقرة: ١٨٥].

فقد يكون المراد أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وهو قول ابن عباس (رضى الله عنه)، وقد يكون المقصود إنزال القرآن على محمد حيث بدأ نزوله عليه في ليلة القدر وهى إحدى ليالى شهر رمضان المبارك. قال تعالى:{ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾} [البقرة: ١٨٤].

وقال رسول الله : (الصوم جنة) أى وقاية والصيام هو الإمساك عن كل مفطر بنية مخصوصه، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وللصيام فضائل عظيمة منها: -

* إن الصيام جنة من النار، فقد روى أحمد بسند صحيح عن جابر (رضى الله عنه) أن النبى قال:**الصوم جنة، يستجن به العبد من النار** وورد في صحيح البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال رسول الله :**من صام يوما في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا.** فما بالك بصيام رمضان، أو الأيام البيض؟!!

* الصوم جنة من الشهوات. فقد قال النبى في الحديث الذى رواه عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر أحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود

- الصوم سبيل إلى الجنة. فقد روى النسائى بسند صحيح عن أبيه أمامة (رضى الله عنه) أنه قال: يا رسول الله، مرنى بأمر ينفعنى الله به. قال: عليك بالصيام فإنه لا مثل له. وروى البخارى عن سهل ابن مسعود (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد.**

* الصيام يشفع لصحابه. فقد روى أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنه) أنه قال:**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أى رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار؛ فشفعنى فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى منه. قال: فيشفعان** فالصوم

يكون يوم القيامة شيئا حسنا، ينطق ويشفع لصاحبه سواء كان هذا الصوم فرضا أو نافلة تطوعا.

قال تعالى:{إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾} [النساء: ٣١].

وقال النبى :**من صام رمضان ايمانا واحتسابا، غفر له ماتقدم من ذنبه**[1].

وقال :**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر** [2].

* الصوم سبب للسعادة في الدارين، وفى ذلك يقول النبى في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة (رضى الله عنه) :**للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه** ففرحته عند فطره نموذج للسعادة واللذة التي يجدها المؤمن في الدنيا بطاعته لله. وفرحته عند فطره تأتى من جهتين: إن الله أباح له الأكل والشرب في تلك اللحظة، والنفس - بلا شك - مجبولة على حب الأكل والشرب ومن جهه أخرى سروراً بما وفقه الله تعالى إليه من إتمام صيام ذلك اليوم وإكمال تلك العبادة خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك كما أخبر بذلك رسول الله في الحديث المتفق عليه والخلوف الرائحة الكريهه، وكذلك دم الشهيد، كلاهما رائحة المسك.

رمضان شهر الصبر:

ذلك أن الصبر لايتجلى في شيء من العبادات تجليه في الصوم حيث يحبس المسلم نفسه عن الأكل والشرب والجماع وغير ذلك في نهار شهر

(1) متفق عليه من حديث أبي هريرة.
(2) رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

كامل ولهذا كان الصوم نصف الصبر وجزاء الصبر الجنة كما قال تعالى:{إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠].

فيه تغلق أبواب النيران وتفتح أبواب الجنان وتصفد الشياطين ومردة الجن فهذا رسول الله يقول: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين لذا تجد وسوسة الشيطان وتلبيسة على الناس أقل من غيره في رمضان وتجد كثيرين من العصاة يستعدون للتوبة فيسئلون أسئلة تدل على ذلك.

فيه ليلة القدر التي هى خير من ألف شهر:

قال تعالى:{إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾} [القدر: ١ - ٥].

فيه دعاء مستجاب:

فقد روى الإمام أحمد عن جابر (رضى الله عنه) بسند جيد أن النبى قال:**لكل مسلم دعوة مستجابة يدعو بها في رمضان** ولعل المقصود بذلك الدعوة عند الإفطار.

يضاعف فيه الثواب ويزاد فيه رزق المؤمن:

حيث إن من فضل الله ورحمته بهذه الأمة أنه يضاعف في شهر رمضان الثواب فمن أدى في رمضان فريضته كتب له أجر سبعين فريضة ومن أدى فيه نافلة كتب له أجر فريضة كما أخبر الصادق المصدوق (كما يزاد في هذا الشهر رزق المؤمن كما أخبر رسول الله وهو أمر يدركه ويشعر به الجميع فتكثر الصدقات وأعمال الخير والهدايا

ويعطف الغنى على الفقير.. إلى غير ذلك مما هو محسوس ومشاهد من بركات هذا الشهر العظيم

رمضان شهر الجهاد:

إن شهر رمضان إخوة الإسلام - شهد أعظم الإنتصارات طوال تاريخ الإسلام والمسلمين ففيه انتصر المسلمون في بدر وفتحت مكة وانتصر المسلمون على اليهود في العاشر من رمضان إلى غير ذلك فكلما أقبل رمضان تذكر المسلمون مجدهم وعزهم وبعث فيهم الشهر الفضيل روح الجهاد من جديد فتتوحد صفوفهم وتتآلف قلوبهم وتشجع المودة بينهم.

وختاما - إخوة الإسلام:

إن هذه الفضائل أكثر من أن تعد وكل فضيلة تحتاج إلى خطبه مستقلة ولكن مالايدرك كله لايترك كله كما قيل فهذا غيض من فيض وهذا قليل من كثير مما لايتسع المقام لبسطه ونسأل المولى أن يبلغنا شهر رمضان وأن يتقبله منا وأن يرزقنا في طاعته عمراً مديداً وعملاً متقبلاً سديداً إنه ولى ذلك والقادر عليه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



رمضان كريم

رمضان كريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد......

إخوة الإيمان والإسلام:

روى أبو داوود وغيره عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن النبى قال: **لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك تقى** وذلك إن مصاحبة الأخيار لا تأتى إلا بخير، وإن بدت بعض الخلافات في الرأى أو غير ذلك فذلك غبار على الطريق، ينبغى ألا يعبأ المرء به، بل وهو نفسه قد لا يشعر بوجوده. فمن أين الشر وهم أخيار؟! [1].

وقولك: رمضان كريم لأخيك المسلم، تعبير ودى جميل، يقوله كل صائم لأخيه الصائم حين يلتقيان في نهار رمضان، وكأن كلاً منهما يريد أن يعتذر لصاحبه بما يعنى: أننى لا أستطيع أداء واجب الضيافة لك، ومع هذا أرجو ألا تتهم شهر الصوم أو تلومه على تقصيرى أنا........ لأن رمضان كريم. ولكن هذا القول - رمضان كريم - ينبغى ألا تكتفى به أخى الحبيب حين تقابل أخاك المسلم في نهار رمضان، بل إن قلت، فقله بعد أن تلقى على أخيك المسلم تحية الإسلام وهى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [2].

---

(1) وصايا الرسول د. محمد بكر اسماعيل.

(2) من مقال د. عبدالصبور مروزق مجلة منبر الإسلام.

وقول النبى :**لا تصاحب إلا مؤمنا** فيه أمر بشئ، ونهى عن شئ آخر، كما يقتضيه أسلوب الحصر، فقد أمره أن يحصر صحبته في المؤمنين. وهذا ما يليق بالمؤمن؛ لأنه عنصر طيب ومعدن طاهر. روى أبو داوود من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف** ويقول الله : { ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾} [الزخرف: ٦٧].

فنحن نجد إخوة الإسلام في الدنيا، كل إنسان لايصاحب الا من هو على شاكلته، فالطيور على أشكالها تقع، والمرء على دين خليلة لذا ينصحنا رسول الله قائلا: فانظر من تخالل عن المرء لا تسئل رسل عن قرينه - فإن المقارن بالقرين لمقتدى ويفهم من قول النبى :**لا تصاحب إلا مؤمنا**، النهى عن الملازمة والمخالطة لا عن التعامل الموقوت فإنه ضرورة من ضرورات الحياة، فلا بأس أن يتعامل المسلم مع الكافر معامله مبنية علي البر والعدل، فمعاملتنا مهما تكررت لا تسمي صحبة؛ لأن الصحبة تعني الملازمة وحسن العشرة.

وقد قال :**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً - وشبك النبي بين أصابعه** - وقال :**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكي فيه عضو، تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي.**

وقال تعالى:{إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: ١٠].

أما قوله :**ولا يأكل طعامك إلا تقي** فمعني ذلك أنه يخص بطباعه من ينتفع به في طاعه الله ، ويتقوي علي العبادة، ويستغنيه عن سؤال الناس. ثم أن التقي إذا أكل طعامك دعا لك بخير، وهو مستجاب الدعوة، بسبب زهده وتقواه: فقد قال النبي لسعد بن أبي وقاص:**يا سعد أطب مطعمك**

تكن مستجاب الدعاء.

وهذا النهي ليس علي عمومه، وإنما هو من قبيل النصح والإرشاد والتوجيه إلى الأفضل. والتوجيه إلى الأفضل لا يمنع من العمل الفاضل، لاسيما إذا اقتضت الضرورة بذلك، كأن يكون غير التقي ممن تجب عليه نفقته، أو ممن ينبغي إيثاره علي غيره لقرابته أو يكون ممن يطمع في هدايته. صحيح أن أسلوب الحصر يوهم بوجوب تخصيص التقي بالطعام دون غيره، ولكنه بعد التأمل لا يفيد هذا التخصيص علي وجه الخصوص، وإنما يدل علي اختيار الأفضل[1].

وإطعام الطعام خصلة من خصال المؤمنين الصادقين، بل هو حق من حقوق الزائر علي مزوره. وقد قال النبي في الحديث الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة:**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه** [2].

وقد روي أن الله تعالى أوحي إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم إنك لما سلمت مالك للضيفان، وابنك للقربان، ونفسك إلى النيران، وقلبك إلى الرحمه اتخذناك خليلا ولعل ما حدث بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين الرجل المجوسي، حين سأ له هذا المجوس الطعام، فأبي إبراهيم حين علم أنه مجوسي وقال له: لا أعطيك حتي تؤمن بالله، فأبي المجوسي وانصرف فإذا عتاب من الله ينزل من السماء قائلا: لِمَ لَمْ تطعم المجوسي مرة ونحن نطعمه علي كفره منذ ستين عاما. فأسرع إبراهيم ولحق بالمجوسي وعرض عليه الطعام، فرفض المجوسي أن يأخذ الطعام، وقال

(1) وصايا الرسول طه العفيفي.
(2) وصايا الرسول د.محمد بكر إسماعيل.

له: جئتك فرفضت أن تطعمنى، ثم تلحق بى الآن لتطعمنى؟

فلماذا؟ فقال إبراهيم: لقد عاتبنى ربى فيك.

عندها تعجب المجوسي، ونطق بالشهادة، وآمن بالخليل (عليه السلام) (1).

وقوله تعالى:{وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾} [الإنسان: ٨ - ٩].

" وقد تكلم العلماء عن الضمير في " حبه " هل هو راجع إلى الله ، أم إلى الطعام؟ على قولين:

منهم من قال إن الضمير يعود على الله ، ومنهم من قال أنه يعود على الطعام. ولكن يمكن الجمع بين القولين على النحو التالى: إن الضمير عائد على أقرب مذكور وهو الطعام ومن يطعم الطعام وهو محب له، إنما يطعمه من أجل الله.

إخوة الإسلام:

وإذا كنا في رمضان نقول أن رمضان كريم، وبينا فضل إطعام الطعام، فحرى بنا ألا ننسى الفقير والمسكين والمحتاج وابن السبيل، أيا كانت الوسيلة التي نتذكر بها هؤلاء سواء على موائد الرحمن، أو بدعوتهم إلى المنازل كما ندعو الأهل والخلان. وهذا الأمر في رمضان بصفة خاصة وفى غيره بصفة عامة، فخير الأعمال إلى الله أدومها وإن قل. وكما جاء في الحديث الذى رواه الترمذى أن النبى قال:**السخى قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، والبخيل بعيد عن الله،**

(1) ذكرنا الرواية بالمعنى من وصايا الرسول لطه العفيفى.

بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار.، ولجاهل سخى أَحَبْ إلى الله تعالى من عابد بخيل.

ولنعلم جميعا أنه لن تنجح أمة في هذا المضمار، إلا إذا وثقت الصلاة بين أبنائها، فلم تبق محروما يقاس ويلات الفقر، ولم تبق غنيا يحتكر مباهج الغنى، وفى الإسلام شرائع محكمة وتحقيق هذه الأهداف النبيلة، من بينها تنشئة النفوس على فعل الخير، وإسداء العون، وصنائع المعروف، وصدق الله حيث قال:{هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾} [محمد: ٣٨].

نسأل الله الهداية والتوفيق



أسباب النصر في غزوة بدر الكبري

أسباب النصر في غزوة بدر الكبري

الحمد لله، والصلاه والسلام علي رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد

إخوة الإسلام:

الإسلام في حاجة إلى أن ينصره أهله، وأن يدفعوا عنه الأذى، وأن يعملوا على عرضه من للناس في جو من الحرية والأمن والطمأنينة، ولكل امرئ بعد ذلك أن يختار لنفسه{ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ } [الكهف: ٢٩].

ويقول المولى {وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾} [الأنفال: ٦٢].

ومن أجل ذلك أذن الله للمؤمنين بالقتال؛ لأنه الوسيلة الوحيدة لحماية العقيدة وتأمين المؤمنين بها، وحماية لها ممن يعتدى عليها. والمبدأ العام في ذلك:{فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤].

فمن اعتدى على المسلمين بالقتال، فالمسلمون مكلفون أن، يقتلوه حيث وجدوه.

عباد الله:

لقد أراد المولى أن يلتقى أهل الحق بأهل الباطل، في أول معركة مسلحة في واد يسمى " وادى بدر "، وكانت بدرموسما من مواسم

العرب، يجتمع له بها سوق كل عام، وماء مشهورا بين مكة والمدينة، ومحطا للقوافل الذاهبة إلى الشام، بينه وبين المدينة نحو ستين ومائه كيلو مترا، وكانت هذه المعركة في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان، من السنة الثانية للهجرة كما أراد الله. دارت المعركة بين عدد قليل من المسلمين، وعدد كبير من المشركين.

ونصر الله هذه القوة المستضعفة الفقيرة (إلا من قوة الإيمان وعزة النفس والثقة بالله) ولكن ما الذى جلب النصر لهؤلاء؟ نعم إن النصر أولا وأخيرا بيد المولى :{وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ } [آل عمران: ١٢٦].

ولكن كان هناك أسباب بشرية لهذا النصر وإحداثه على أرض الواقع. فالله يريد منا أن نأخذ بالأسباب ونطرق الأبواب، ثم تتدخل القدرة الإلهية التي هى فوق كل شئ في دحر الباطل:{ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)} [الأنبياء: ١٨].

وقوله تعالى:{حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١١٠)} [يوسف: ١١٠].

وهذه الأسباب هى التي أدت إلى نصر المسلمين - بإذن الله - في غزوة بدر الكبرى نجملها فيما يلى:

أولا: تماسك الجبهة الداخلية:

هذة الجبهة التي تكونت يوم ذاك من المهاجرين الذين هاجروا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والأنصار من أهل المدينة الذين أووا رسول الله وعزروه ونصروه وهؤلاء جميعا ظهروا في بوتقة واحدة وجمعهم المسجد خلف إمام واحد هو رسول الله وآخى بينهم الرسول

الكريم إخوة عملية تطبيقية ليس لها نظير في التاريخ البشرى، فكان المهاجري يشاطر أخاه الأنصارى داره وماله حتى أن أحد الأنصار ليقول لأخيه المهاجري هاتان زوجتان اختر أحدهما أطلقها لك، وبعد ما، تنتهى عدتها تتزوجها على كتاب الله وسنة رسول الله وهذا لا يتأتى إلا إذا علا منسوب الإيمان في القلوب وازداد وقد سجل الله تعالى هذه المكرمة للأنصار في القرآن الكريم{وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾} [الحشر: ٩].

وهذه الأخوة الكريمة المباركة، كان لها أثر في سير المعارك والغزوات التي كانت سببا لفتح الطريق أمام من يريد أن يشرق نور الإسلام في قلبه.

ثا نيا: استشارة الرسول لأصحابه [(1)]:

إخوة الإسلام:

لقد كانت الشورى ظاهرة بارزة وملموسة في بدء المعركة وفى اثنائها وفى نهايتها، مما كان له أثر كبير في تحقيق نصر الله.

فقد جمع الرسول أصحابه واستشارهم في ما يجب أن يكون. فكر فريق منهم لقاء قريش وهم على غير أهبة للقتال، وقالوا إنما خرجنا لأجل العير. عند ذلك تغير وجه النبى ، وبدء عليه الغضب فقام أبو بكر فقال: فأحسن، وقام عمر فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمر فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو

(1) من مقال د. محمد أحمد على سحلول.

إسرائيل لموسى. اذهب وأنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ". فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له رسول الله بخير وكان هو زعيم المهاجرين ثم قال - النبى : اشيروا علىّ يا قوم (يقصد الأنصار) - لأن المعاهدة والمبايعة نصت على أن يمنعوا رسول الله في ديارهم، أما خارجها فلم يكن العهد يلزمهم إلا أن يرو ذلك من أنفسهم فقال سعد بن معاذ: وكأنك تعنينا يا رسول الله؟

قال أجل فقال: إنا لصبر في الحق، صدق في اللقاء والذى بعثك بالحق لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد. فَسُرَّ رسول الله ، وبدا عليه البشروالنشاط فقال رسول الله: فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم؛ فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين، إما العير وإما النفير. ثم تتجلى المشورة في أسمى معانيها، حينما تقدم الحباب بن المنذر وسأ له: أهذا منزل أنزلكه الله، أم هى الحرب والرأى والمشورة. فقال له رسول الله بل هى الحرب والرأى والمشورة واختار رسول الله ما قال به الحباب بن المنذر. وهكذا تعلم المسلمون الأوائل بفطنة إيمانهم فنون الحرب قبل أن تتعلمه جيوش العصور الحديثة، في كلياتها العسكرية ومدارسها الفنية، وعرف المسلمون خدع الحروب التي أجازها الإسلام في مواقف الحق. بل وبعد أن انتهت المعركة، وبعد أسر سبعين وقتل مثلهم من المشركين شاور رسول الله أبا بكر وعمر في حال الأسرى، فقال أبو بكر: أرى أن تأخذ الفدية منهم، بأن يعلم الواحد منهم عشرة من المسلمين، ثم يطلق سراحه.

وقال عمر: أرى يا رسول الله أن تضرب أعناقهم؛ حتى يعلموا أنَّ العزة والغلبة للإسلام. ونزل العتاب لرسول الله لأنه لم يأخذ برأى عمر، في قوله تعالى:{ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ

تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾} [الأنفال: ٦٧ - ٦٨].

ومن الدروس المستفادة - إخوة الإسلام - من هذا الحدث العظيم ما فعله النبى في أخذه بمشورة أبى بكر (رضى الله عنة) في شأن الأسرى لم يكن مخالفاً لأوامر الله ؛ لأنه لم يأت نص من الله في الحكم عليهم، ولكن الآية جاءت عتاباً لرسول الله، لأنه فعل خلاف الأولى

ومما يستفاد أيضا صدق النبى ؛ لأن القرآن لو كان من عنده ولو لم يكن كلام الله، لما عاتب نفسه!!

وكذلك فضل القرءاة والكتابة، فأول آية نزلت في كتاب الله حثت على ذلك،

قوله تعالى:{ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾} [العلق: ١].

وفى ذلك دعوة من النبى لمحو الأمية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، وسبقت دعوته دعوات الدول والشعوب جميعا، ولو عملنا بقوله لقضينا على هذة القضية الخطيرة من مئات السنين. قد يقال:

فلماذا إذا لم يتعلم الرسول القراءة والكتابة؟

نقول: ذلك لأنه وصف النبى في الكتب السابقة، جاء بأنه نبى أمى، وكونه أمياً ويأتى بهذا الدين العظيم لمن أكبر المعجزات، ورغم أنه أمى فقد علم المتعلمين، وإرادة الله له أميا ليكون ذلك دليلاً على صدقه وصدق الد ين ولكى لا يقول قائل بأن القرآن كلام محمد، وحتى لا يقال محمد سمع أساطير الأولين فهى تملى علية بكرة وأصيلاً.

قال تعالى:{ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا

عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾} [الأعراف: ١٥٧].

ثالثا حب القاعدة العريضة للقيادة الحكيمة:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الرجال الذين التفوا حول رسول الله ، كانوا يحبونه من أعماق قلوبهم؛ لأنهم تأدبوا بأدب القرآن، وتحقق فيهم

قـــــول الله:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾} [الأحزاب: ٣٦].

وقولة تعالى:{وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾} [المائدة: ٩٢].

وكان الواحد منهم يقف خلف رسول الله ويقول فداك أبى وأمى يا رسول الله.

وهذا حب وهذه الطاعة كان لها أثر عظيم في نصرة المسلمين في المعركة التي دارت بيت الحق والباطل قال تعالى:{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾} [آل عمران: ١٢٣].

والدليل العملى على التحام القاعدة بالقيادة، ما رواه بن اسحاق:

* أن زيد بن الدثنة اختطفه قوم قريش. وباعوه لصفوان بن أمية، ليقتله بأبيه أمية بن خلف الذى قتل في بدر، ولما تقدم للقتل سأله أبو سفيان: أنشدك الله.، اتحب أن يكون محمدا مكانك، فكان الرد لا، ولا

يصاب بشوكة واحدة، فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أصحابه مايحب أصحاب محمد محمداً.

وصدق الله حيث قال:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾} [آل عمران: ١٥٩].

رابعاً: معرفة القيادة بإمكانات العدو وقدرته:

إخوة الإسلام:

إن معرفة العدو وإمكاناته سبب من أسباب النصر، ورسول الله كان يتحسس أخبار القوم؛ حتى يعرف عددهم وأسلحتهم فقد أرسل علياً والزبير وسعداً يتحسسون الأحوال ويلتمسون الأخبار، فأصابو غلامين من قريش وأقروا بذلك أنهم سقاة للماء، ولكن القوم رجو أن يكون هذين الغلامين لأبى سفيان، فضربوهما ضربا موجعا، حتى قالا: نحن لأبى سفيان، فتركوهما. وبعد أن فرغ من صلاته قال: إذا صدقاكم ضربتوهما، وإذا كذباكم تركتموهما. ثم سألهم رسول الله عن قريش أين هم؟

قالو: وراء الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى.

فقال لهم: كم القوم؟

قالا: كثير. قال ماعدتهم. قالا: لا ندرى

قال: كم ينحرون كل يوم؟

قال: يوما تسعا ويوما عشرا.

فقال القوم مابين التسعمائة إلى الألف.

وصدق رسول الله في استنباطه.

خامسا الدعاء وطلب المدد من الله.

عباد الله

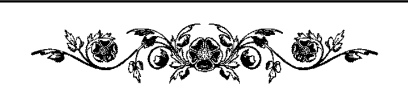
كان الصحابة الأجلاء (رضوان الله عليهم) يدعون الله: ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا. واستقبل رسول الله - القبلة، ورفع يديه متضرعاً إلى ربه:**اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم إن تهلكك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض بعد اليوم**. وما زال النبى يتضرع إلى الله ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فقال لة أبو بكر: يا نبى الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، ونزل المدد من السماء ألف من الملائكة مردفين.

قال تعالى:{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)} [الأنفال: ٩].

ونصر الله القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، وصدق الله حيث قال:{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)}[البقرة: ٢٤٩].

والله نسأل أن ينصر الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يرفع رايتها ويعز دينها.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين



رحلة مع القرآن على مرِ
الزمان



رحلة مع القرآن على مرِ الزمان

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾} [الكهف: ١ - ٣].

وأشهد أن لا إلـه الا الله، القائل:{حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾} [الدخان: ١ - ٤].

وقولـه تعـالى:{شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾} [البقرة: ١٨٥].

إخوة الإسلام:

فـي ليلـة مباركـة مـن ليـالى هـذا الشـهر الكـريم، إرتجـت الأرض، وتنزلـت الملائكـة مـن السـماء، وأشـرقت الأرض بنـور ربهـا، وتهيـأ الكون كلـه ليستقبل أول آيـه مـن القـرآن الكـريم، تنـزل علـى قلـب نبينـا محمـد ، ولتكـون أول آيـة تنـزل مـن هـذا الكتـاب الخالـد، تنـزل مـن عـالم الغيـب إلـى عـالم الشـهود، ومـن مكنـون اللـوح إلـى ظـاهر الوجـود. ولقـد استحقت هـذة الليلـه التـي نـزل فيهـا القـرآن أن تكـون

(ليلة ذات قدر) نزل فيها كتاب ذو قدر، ونزل آمين الوحي على النبي محمد وقال تعالى:{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (٢) ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ (٣)} [العلق: ١ - ٣].

إن القرآن الكريم خاتمة كتب الله، أنزله هدايه لجميع خلقه، فيه الأحكام العادله، والأخلاق الفاضله، والوصايا النافعه، قراءته تهذب النفوس، وترقق القلوب، وتسموا بالمهم، وتهدى إلى محاسن الأعمال، ومحمود الخصال ومن هنا جاءت نصوص الشريعة بالحث على حفظه وتعهده حتى لا يُنسى، وتعظيم الأجر على تلاوته وأن النبى هو سيد الحفاظ والقراء والمقرئي.ن

ولم يزل يحرك لسانه في شدة الوحى؛ ليعى القرآن ويحفظه ويبلغه حتى نزل تيسير الله وإكرامه قال تعالى:{لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ (١٦) إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ (١٧)} [القيامة: ١٦ - ١٧].

فالنبى أول الحُفاظ وأقرؤهم لكتاب الله، قام به الليل حتى تورمت قدماه، ولما ينته حتى يبدأ، حالاً مرتحلاً.

قال تعالى:{ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا (٧٩)} [الإسراء: ٧٩].

عباد الله

والصحابه حفظة القرآن حيث اقتدى هؤلاء الأخيار بالنبي المختار في حفظهم للقران وإعتنائهم به علما ومدارسة وتطبيقا وممارسة فما من صحابي إلا ومعه شئ من القرآن إستظهره في قلبه ووعاه في صدره قلّ أو جلّ وعدد الصحابة الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب عدد كبير وقد روى الإمام البخاري عن عبد

الله بن عمرو قال سمعت رسول الله : **خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي ابن كعب.**

وقد ترجم البخاري في صحيحه من باب تعليم الصبيان القرآن وفيه الندب والإستحباب في حفظ القرآن إذ أنه حق ومن حقوق الإبن على أبيه أن يُحفظه شئ من القرآن وتعلم الصبيان القرآن في صغرهم كالنقش على الحجر أي في ثبات الحفظ واستمراره كذلك معلوم أن الصبي الصغير عنده من صفاء الذهن وخلو البال ما يجعل الحفظ والمدارسة أيسر عليه ممن انشغل بمطالب العيش والحياة.

وعند البخارى قال ابن عباس رضي الله عنه توفي النبي وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المُحكم يعني المُفصل وهو من الحجرات إلى آخر القرآن علي الصحيح وهو ما كثرت فصوله من القرآن وقد كان النبي يرخص في إمامه الصبي المميز لاسيما إن كان أكثر القوم قرآناً وقد كان عمروبن أبي سلمة يؤم قومه وهو ابن ست أو سبع أو ثمان في عهد النبي كما ذكر ذلك البخاري والحافظ في (الإصابة في تميز الصحابة).

إخوة الإسلام:

ولقد قامت الكتاتيب وما زالت تقوم بدور عظيم في حفظ القرآن الكريم والكُتَّاب إسم للمكان الذي يَحفظ فيه الصبي القرآن وجمعه كتاتيب والكُتَّاب والمكتب كلاهما صحيح من حيث اللغة وفي صحيح البخاري أن أم سلمة (رضوان الله عليها) بعثت إلى معلم الكُتَّاب أن ابعث إلىَّ غلمانًا دلالة على أن أول كتاب كان بالمدينة علي عهد النبي .

وقد أسند البخاري في الأدب المفرد إلى ابن عمر (رضي الله) عنهما أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب وقد ذكر الكتانى في التراتيب الإدارية أن الكتاتيب قد انتشرت ونظمت في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حيث أمر ببناء بيوت المكاتب ونصّب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم وسنّ لهم الإستراحة أيام الأربعاء والخميس والجمعة ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع الكتاتيب في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكان لها دور مهم في نشر الإسلام خصوصا وسط أفريقيا.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن لحَملة القرآن فضل عظيم عند الله ففي الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن أنس أن النبي قال:

(لله من الناس أهلون قيل من هم يا رسول الله؟

قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) وروى الحاكم عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله قال (من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء القمر ويُكسى والداه حُلتين لاتقوم لهما الدنيا فيقولان بما كُسينا هذا؟

فيقال: بِأخذ ولدكما القرآن) وروى الترمذي عن أبي سعيد أن رسول الله قال يقول الرب تعالى:**من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أ عطى السائلين وفضل كلام الله علي سائر الكلام كفضل الله علي خلقه.** وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله قال إن سورة في القرآن ثلاثون أيه شفعت لرجل حتي غفر له (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير).

وروى أحمد في مسنده أن أم الدرداء قالت سألت عائشة عمن دخل الجنة فمن قرأ القرآن ما فضله علي من لم يقرأه؟

فقالت عائشة أن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد، وروى الإمام أحمدعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) من قرأ ربع القرآن فقد أتي ربع النبوة ومن قرأ ثلث القرآن فقد أتي ثلث النبوة ومن قرأ ثلثى القرآن فقد أتي ثلثى النبوة ومن قرأ القرآن فقد أتي النبوة غير أنه لا يُوحي إليه ".

وعند الطبراني والبيهقى عن ابن العباس رضى الله عنهما أن رسول الله قال :**أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل** وكان النبي يدفن شهداء أحد من أصحابه حسب ما معهم من القرآن فيقدم أكثرهم حفظاً وقد زوج النبي بعض أصحابه بما معهم من القرآن.

إخوة الإيمان والإسلام:

وأود أن أوقف مع حضراتكم وقفة قصيرة مع حفظة ومُحفظي كتاب الله فهذا النبي الكريم يقول (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري وقد اشتهر من محفظي القرآن عدد كبير أولهم مصعب بن عمير الذي بعثه رسول الله إلى المدينة قبل الهجرة ليعلمهم القرآن والإسلام وكان يُسّمَي المقرئ [1] أي المعلم والمحفظ ومن المقرئين من الصحابة أيضاً عبادة بن الصامت كان يعلم أهل الصُفّة القرآن ومن أصغر من قرأ من الصحابة سناً عمرو بن حزم بن زيد الخزرجى من بنى مالك أرسله رسول الله

(1) المقرئ هو المعلم والمحفظ أما القارئ فهو الذي يتلوا القرآن منفردا ـو الجمع من الناس.

إلى نجران وهوابن سبعة عشر عاما واشتهر بالإقراء سبعة من كبار الصحابة هم: (عثمان - علي - زيد بن ثابت - أبى بن كعب - عبد الله بن مسعود - أبو الدرداء - أبو موسي الأشعري) وعنهم إشتهر سبعة من التلاميذ الذين أصبحوا الأئمة الحفاظ السبعة أصحاب القراءات (نافع - ابن كثير - أبوعمر - ابن عامر - عاصم - حمزة - الكسائي) اشتهر عن كل إمام راويان ثم انتشرت القراءات بعدُ عنهم برواياتهم وحُفظتْ ودُونت وجابت الآفاق.

ومن حينها وإلي وقتنا هذا وإلي أن يشاء الله ولن تخلو أرض الإسلام من القراء الحفظة، عدد التواتر الحجم طبقة عن طبقة جيلاً بعد جيلاً.

إخوة الإسلام:

إن هذا القرآن عظيم لا تنقض عجائبه ولا تنتهي فوائده على مر العصور والأزمان ومن تلك الفوائد التي تنتفع به في عصرنا التي تؤكد ضرورة تعلم الإنسان للقرآن وأخذ الصغار به ما يلى.

* حفظ الهوية الإسلامية من حيث اللغة: فبعد أن طغت الإصطلاحات الأجنبية الممجوجة وأصبحت ملء السمع والبصر يتفاخر البعض بها، ويقلدها تقليدا أعمي، وهذا يؤثر تأثيراً سلبياً في هوية بلدنا الإسلامي.

* حفظ الهوية الإسلامية من حيث الفكر. لهذا ينادى علماؤنا: أن أدركوا فكركم الأصيل أوشك أن يقضى عليه الإختراق الفكرى الإستعمارى البغيض. ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى النبع الأصلى وهو القرآن.

فـي القـرآن الكـريم امتـداد بـالعزة المسـتمدة مـن الله لعبـاده المؤمنـون المخلصـين. وبالإجمـال فـإن القـرآن إعجـاز علمـى، وتقـدم فكـرى، وواقـع حـى لا حاجـة معـه للإسـتدلال مـن مقـدمات أو تجـارب للإختيـار مـا يـنجح مـن الأعمـال والسياسـات، وربـط بـين الماضـى والحاضـر والمستقبل، وفيه صلاح وإصلاح وتربية [1].

نسـأل الله جـل وعـلا أن يجعـل القـرآن العظـيم ربيـع قلوبنـا وذهـاب همومنا وأحزاننا.

اللهم آمين



---

(1) انظر مجلة الازهرعدد رمضان هجرياً1423.

ألا... هل من مُشَمِّر؟



ألا... هل من مُشَمِّر؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

الناس في الدنيا صنفان صنف عاقل، وصنف أحمق صنف ينظر إلى مغريات الحياة من جاه ومال على أنه مهما طال به العمر فكل هذا نعيم زائل، مما يجعل هؤلاء العقلاء يكثرون من فعل الخيرات والطاعات:{خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦} [المطففين: ٢٦].

أما الصنف الآخر فينظر إلى هذه الإمور على أنها نعيم لايزول ولاينقطع، وينظر إلى فضول الأموال والجاه والسلطان ويتمنون ذلك متجاهلين في ذلك قال الله :{وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ} [الأنعام: ٩٤].

لهذا كله لزم ووجب علينا أن ننظر في سيرة صحابة رسول الله وفى سيرة سلفنا الصالح حتى نسير على منوالهم ونحشرمعهم إن شاء الله فلقد كانوا هداة مهديين وأولياء صالحين نظروا إلى هذه الدنيا فعلموا أنها ليست لحى وطناً وعلموا وعملوا بقول الله {وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤} [العنكبوت: ٦٤].

ويؤكد هذا المعنى ما رواه الإمام البخارى (رحمه الله) من حديث أبى

هريرة (رضى الله عنه) أنه قال: جاء جماعة من الفقراء إلى النبى فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلى، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول أموال يتصدقون بها ولانتصدق، ويعتقون ولا نعتق.

فقال :**ألا أدلكم على ماإذا فعلتموه، أدركتم من سبقكم وسبقتم من معكم، ولم يأت أحد يوم القيامة بمثل ما فعلتم، إلا أخذ عمل بها عملتم أو زاد عليه: تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتمام المائة أن تقولوا لا إله إلا الله.**

ونقف وقفة قصيرة مع شرح معانى وألفاظ هذا الحديث: جماعة من الفقراء، قيل منهم: أبو ذر، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، كما جاء ذلك في بعض كتب السنة.

والدثور: جمع دثر وهو المال الكثير. والدرجات العلى قيل هى درجات حسية وهى درجات الجنة، وقيل معنوية والمراد بها علو القدر عند الله تعالى. وقوله :

ألا أدلكم على ما إذا... عدل عن قوله هم أفضل منكم بذلك، وفيه التوسعة في الغبطة وهو من فقه هذا الحديث [1].

* جاء في بعض الروايات التقديم والتأخير في التسبيح والتحميد والتهليل، ويستأنس لذلك بحديث:**لا يضرك بأيهن بدأت**. ولكن يمكن أن يقال:

- البدء أولا با لتسبيح؛ لأنه يتضمن نفى النقائص عن البارئ

(1) فتح البارى بتصرف.

سبحانه.

- ثم البدء بالتحميد؛ لأنه يتضمن إثبات الكمال لله تعالى، إذلا يلزم من نفى النقا ئص إثبات الكمال.

- ثم البدء بالتكبير؛ إذ أنه لا يلزم من نفى النقا ئص وإثبات الكمال ألا يكون هناك كبير اخر.

- ثم البدء بالتهليل، يختم به وهو الدال على انفراده سبحانه وتعالى بجميع ذلك.

* من دبر كل صلاة من، الفرض وقيل النفل، والأ صح الأول فقط، ثم قيل: إذا فصل بينهما بفاصل كأ داء السنن، فيرى الإ ئمة الثلاثة ختم الصلاة أولا خلافاً لأبى حنيفة. اللهم إلا إذا دعت الضرورة لصلاة النا فلة ثم ختم الصلاة.

*** هل الزيادة في العدد في التسبيح لا يحصل له الثواب؟**

للعلماء في ذلك قولان:

الأول: لا يحصل على الثواب؛ إذ أن العدد هنا أمر توقيفى، فله حكمه وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد، وقد مثل بعض العلماء بالدواء، إن زاد عن حده انقلب إلى ضده.

الثانى: قيل يحصل على الثواب؛ لأنه وفى العدد المطلوب. وهناك من يقولون: يمكن أن يفترق الحال فيه با لنية، ثم يزيد ما شاء [(1)].

إخوة الإيمان والإسلام:

إن النبى ربىّ أصحابه على المنافسة في فعل الخيرات والقربات،

(1) الفقه الواضح د. بكر إسماعيل.

حتى أن هؤلاء الفقراء، الذين لا يجدون ما يكفيهم في حاجاتهم الأساسية في المطعم والمشرب والملبس يهون عليهم ذلك، وإنما يعزّ عليهم أنهم لا يجدون من فائض المال كى يتصدقوا به، حيث أنهم تساووا فى الصيام والصلاة.... وغير ذلك).

وبالمثل نرى الأغنياء لم يتكبرو بأموالهم، ولكن تنافسوا به في فعل الخيرات، مما جعل الحواجز تزول والفواصل ترتفع، فنافس النساء الرجال؛ فقلن. يا رسول الله، ذهب الرجال بحظنا منك، فاجعل لنا يوما تعلمنا فيه؛ وقلن أيضاً: ياسول الله، الرجال يشهدون معك الجمع والجماعات، ويخرجون معك إلى الغزوات، ولهم على ذلك الأجرالجزيل، فماذا لنا؟

فقال :**اعلمي يا امرأة، وأعلمي من خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله.**

بل والأغرب والأعجب من ذلك أن نرى ذوى الأعذار، كأصحاب العاهات ينافسون الأصحاء في نيل شرف الشهادة في سبيل الله تعالى، فهذا عمرو بن الجموح - وكان أعرج شديد العرجة - يقول لأبنائه: إنى أريد أن أخرج مع رسول الله إلى الغزو، فيقولون: ياأبانا إن الله قد عذ ر فيك، ونحن أربعه فتيان شبان أقوياء نكفيك القتال فغضب الرجل وقال لرسول الله : إن أبنائى هؤلاء يمنعوننى الجنة. فقال رسول الله: أما أنت فقد عذر الله فيك، وأما أنتم فلا عليكم أن تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة. فلما دخل المعركة مات شهيداً.

فقال :**رأيته يمشى برجله في الجنة لا عرجة فيها** (1).

(1) من مقال الشيخ/محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - .

عباد الله:

أما نحن اليوم فعلى النقيض تماما من هؤلاء الصحابه الكرام، الذين آثروا ماعند الله، وأحبوا لقاءه، وعلموا أن الأخرة هى خير وأبقى نحن نتافس اليوم أيّنا أكثر مالاً، وأَينا أكثر كنزا، لا أكثرتقربا وتصدقا ولا نتافس على أمور الأخرة.. لا نتافس في القربات وإنما نتافس في الفانية.

* وفى الحديث الذى نحن بصدده، وحين يقول رسول الله: ألا أدلكم، فإن الإستفهام هنا ليس على بابه، وإنما هو استفهام للتحريض والحث. ومن فقه هذا الحديث أيضا: قول رسول الله :

زاد عليه ليست الزيادة عددية، إنما زاد عليه أى في المواظبة، فمن سبح دبر ثلاث صلوات في اليوم والليلة، ليس مثل من سبح دبر أربع صلوات، وهذا وذاك ليسا مثل من سبح دبر خمس صلوات. وهذا عاش خمسين عاما يسبح دبر الصلوات الخمس، وهذا عاش عشرين عامًا يسبح.... وهكذا.

أيها البخيل: كم تستغرق هذه التسبيحات، تستغرق دقيقة.. اثنتان.. ثلاث، فإن الوقت الطويل لا يزيد عن ثلاث دقائق.. أيها البخيل بِم بخلت وعمن بخلت؟ بخلت بعمرك عن نفسك ومن أعطيت؟

أعطيت عمرك للشيطان يستأنس به يضلك، ويضيع الصالحات من العمل.

التي اجتهدت في قلتها... خمس دقائق في اليوم والليلة!

ففيم تنفق ذلك الوقت؟

تخرج من باب المسجد لتقف على ناصية البيت عشرات الدقائق، بل

قد تمضى الساعة واقفاً.

هل تقربت إلى الله؟

هل صليت؟

هل حضرت مجالس العلم؟

هل سبحت؟ إننا نخسر الكثير من المسابقات اليوم.

اليوم يوم جمعة، ومن اغتسل في بيته ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، كم تساوى البدنة اليوم؟

بضعة آلاف، فأنت إذا تقدمت في التكبير قليلا، فكأنك قدمت بضعة آلاف لا يدخلها الرياء فيهلكها.

ومن راح في الساعه الثانية فكأنما قرب بقرة.....

وهكذا من راح في الساعه الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن.

ومن راح في الساعة " الرابعة " فكأنما قرب دجاجة..

فيا مقرب الدجاجة نلت، ولكنك ضيعت ضيعت البدنة، وأكثر منك في التضيع من لم ينل إلا بيضه!!

فأين نحن من هذه القربات؟!

انظر إلى من معه (عمله ذهبية) قليلة في حجمها خفيفة في وزنها عظيمة في قدرها والذى معه عملة من (البرونز) أو النحاس ثقيلة في وزنها كبيرة في حجمها ضئيلة في مقدارها...

انظريوم الجمعة عندما يصعد الإمام على المنبر، فإذا صعد جلست الملائكة فطويت الصحف فلم تكتب داخلاً إلى المسجد بعد صعود الإمام

إلى المنبر.. كم دخل بعده؟

محروم محروم، حرم من أن يكتب اسمه في صحف الملائكة، فتعرض الصفحة خالية من اسمه، أين كان؟

وماذا فعل؟ أين هو ممن قرب البدنه؟ بل ممن قرب البيضة؟

خرج صفر اليدين. وأين أنت يا عبد الله من التسبيح بعد الصلاة؟

تعجلت فنظرت إلى حذائك، وأسرعت كأنك كنت سجينا، تريد التخلص من ذلك السجن الذى دخلته، مع أنك مع الحبيب؛ في بيت الرب القريب المجيب، في بيت قاضى الحاجات.

ما أجهلك، ما أخسرك، ما أضعفك، ستقبل على ربك، فتجد نفسك مفلسًا، وتجد غيرك العمل الصالح متكاثرا [1].

إخوة الإسلام:

إذا ينبغي على كل عبد مؤمن أن يتسابق وأن يتنافس في فعل الخيرات قال تعالى:{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠].

ومن فوائد هذا الحديث الشريف: -

* عطاء الله للفقراء ما يضاهى عمل الأغنياء.

* فضل الدعاء عقب الصلوات؟

لأنها أوقات فاضلة، يرتجى فيها قبول الدعاء.

* فيه أن العمل القاصر قد يساوى العمل المتعدى خلافاً لمن قال أن

(1) من مقال الشيخ صفوت نور الدين.

المتعدى أفضل.

وقد روى مسلم من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال: -

(من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وكبرالله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائه: لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدوهو على كل شى قدير غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبر البحر).

أيها الإخوة الأحباب:

وللتسبيح فوائد عظيمة، تعود على المسبح بالخير العميم، ومنها: –

1 – التسبيح نجاة من الأزمات والكربات:

فهذا يونس (عليه السلام) دعا ربه وهو في بطن الحوت دعوة جمعت بين التوحيد وبين الإقراروالإعتدال والتسبيح ولكن نلاحظ أن الآية الكريمة ربطت بين نجاته وبين التسبيح.

قال تعالى:{ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾} [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].

وعن أبي مسعود (رضى الله عنه) قال:**ما كُرِب نبى من الأنبياء إلا استغاث بالتسبيح.**

2 – بالتسبيح تحلو مرارة الصبر، وينشرح ضيق الصدر:

وتدبر - أخى - السر في الجمع بين الصبر وضيق الصدر وبين التسبيح في مثل قوله تعالى:{ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ } [الطور: ٤٨].

وقوله تعالى:{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } [الحجر: ٩٧ - ٩٩].

3 – التسبيح خير من ملك ال داود:

فقد روى أن سليمان (عليه السلام) ركب في موكب مهيب وأمر الريح أن تحمله، فمر على فلاح يعمل في أرضه فتعجب الفلاح وقال: سبحان من أعطاكم هذا الملك يا آل داود فسمعها سليمان (عليه السلام) فأمر الريح أن تهبط به ثم قال للفلاح: أسمعت ما قلت. فقال الرجل ما قلت إلا خيراً فقال له: أعد عليَّ. فأعادها فقال نبى الله سليمان أما علمت أن تسبيحة واحدة منك خير من ملك آل داود.

4– التسبيح غراس الجنه:

فقد قال النبى لقيت إبراهيم (عليه السلام) ليلة أسرى بي فقال:

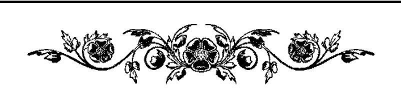
يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنه طيبة التربه، عذبة الماء، وأنها قيعان (أى أرض مستويه واسعة).

وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ".

فالعاقل من يغتنم فعل الطاعات والقربات، والأحمق من أعرض عن سبيل الله.

نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يسابقون إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

اللهم آمين



فضل بناء المساجد.. وآدابها

فضل بناء المساجد.. وآدابها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن المساجد بيوت الله في أرضه، جعلها الله تبارك وتعالى قبلة للمسلمين، يتقابلون ويتشاورون فيها، فيما يخص دينهم ودنياهم، بعدعبادتهم لله وبعبارة أوضح وأشمل، فهى تلك الجامعات الإسلامية يلتقى فيها المسلمون مع إختلاف أجناسهم وألوانهم لتعاليم دينهم ودنياهم وكما في الحديث الصحيح:**أعطيت أمتى خمساً، لم يعطيهن نبى قبلى، وقال منها: وجعلت لى الأرض مسجداً وتربتها طهوراً.**

أفضل المساجد على الإطلاق: –

المسجد الحرام، فالمسجد النبوى، فالمسجد الأقصى وقد بيّن الرسول الكريم جزاء من يبنى مسجدا، يبتغى به وجه الله، وكذلك من يعتنى بنظافة المسجد وصيانته. كما يرغب الإ سلام في بناء المساجد والأمكنة المحتاجة إليها خا صة.

ففى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث عثمان بن عفان (رضى الله عنه) أنة قال عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله إنكم أكثرتم على وإنى سمعت رسول الله يقول:**من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله، بنى الله له بيتا في الجنة.**

وفى رواية: بنى الله مثله في الجنة وفى الحديث الذى رواه البزار واللفظ له، والطبرانى في الصغير وابن حبان في صحيحه، من حديث أبى ذر (رضى الله عنه) قال: رسول الله :**من بنى لله مسجد قدر مفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنة** ومفحص القطاة موضع بيت الطائر.

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فيما رواه بن ماجة وحبان قال: سمعت رسول الله يقول: (من بنى لله مسجداً يُذكر فيه بنى الله له بيتا في الجنة).

ومعنى يذكر فيه أى تقام فيه الصلوات وتفتح أبوابه للفقراء ويدرس فيه العلم.

وقال تعالى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾} [البقرة: ١١٤].

قال البيضاوى (رحمه الله) : هذه الآية عامة لكل من خرب مسجداً أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة، وإن كان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس، وخربوه وقتلوا أهله، وفى المشركين لما منعوا رسول الله أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية. إن هؤلاء المانعين المخربين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع، فضلاً عن يتجرئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً عن أن يمنعوهم منها. وقد أنجز الله وعده سبحانه وأصاب الكفار خزى الدنيا بالقتل والسب والذلة بضرب الجزية، إلى عذاب الأخرة بكفرهم وظلمهم.

وقوله تعالى:{ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ

فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾} [النور: ٣٦ - ٣٧].

وقوله تعالى:{ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾} [الجن: ١٨].

وفي الحديث الذي رواه الترمذي من حديث أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله قال: **من بنى لله مسجداً صغيرا كان أو كبيرا، بنى الله له بيتا في الجنة.**

وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله قال: **من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال، بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت**، والبزار، دون در وياقوت.

بأن نمى ماله في التجارة أو الزراعة أو الصناعة، أو سلك عملا من عرق جبينه، أو ورثه من أبيه واجتنبت موارد الكسب الخبيثة والغش والرياء.

وقوله تعالى:{ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾} [التوبة: ١٧].

ومعنى من مال حلال أي جمعه من طرق الحل، التي ترضي الله ، قال البيضاوي: إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكماليات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج، وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم.

وقد روي أن رسول الله قال: قال الله تعالى: **إن بيوتي في الأرض المساجد، وأن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي،**

فكان حقا علي المزور أن يكرم زائره.

ولم يذكر الإيمان بالرسول علي أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به. فربط الله عمارة المساجد بالإيمان بالله. وذكر قوله " فعسي أولئك " بصيغة التوقع قطعا لإطماع المشركين في الإهتداء والإقناع بأعمالهم، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون.

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد ذكر النبي شروطا ثلاثة لنيل الثواب في تشيد مسجد جامع: (والثواب بناء قصر مثله في الجنة)

وهذه الشروط هي:

1 - الإنفاق من مال حلال.

2 - إخلاص العمل لله تعالى فقط.

3 - عدم انتظار المدح من الناس.

ولذلك نري أن الله ضرب المثل عن مسجد الضرار.

كما في قوله تعالى:{وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾} [التوبة: ١٠٧].

أيها الإخوة الأحباب:

ولقد حث الإسلام علي تنظيف المساجد وتطهيرها.

فقد روي البخاري من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن امرأه سوداء كانت تقم المسجد، ففقدها رسول الله ، فسأل عنها بعد أيام. فقيل

له: أنها ماتت. فقال: فهلا أذنتموني، فأتي قبرها، فصلي عليها.

وروي عن أبي قرصافة أنه سمع النبي يقول: "...... وإخراج القمامة منها مهور الحور العين [1].

أي أن تنظيف المساجد هو مهور الحور العين في الجنة وعن سمرة ابن جندب (رضي الله عنه) كما روي أحمد والترمذي - أنه قال:**أمرنا رسول الله أن نتخذ المساجد في ديارنا، وأمرنا أن ننظفها** أي أمرهم أن يؤدوا النافلة في بيوتهم، وكان ابن مسعود يفعل ذلك.

إخوة الإسلام:

ولقد رغب الإسلام كذلك في المشى إلى المساجد وجعل في ذلك الثواب العظيم.

فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنها) أن رسول الله قال: (ألا ألكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالو: بلى يا رسول الله، قال:**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة. فذالكم الرباط، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط.**

وروى البخارى من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**من غدا إلى المسجد او راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح.**

وروى أبوداود والترمذى من حديث بريدة (رضى الله عنه) أن الرسول الله قال:**بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة.**

وقال المصطفى في الحديث الذى رواه الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنة) : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فاشهدوا له

(1) رواه الطبراني.

بالإيمان).

إخوة الإيمان والإسلام:

وللمساجد آداب كثيرة، ينبغى للمسلم الذى يخشى ربه أن يحافظ عليها، ومنها:

* دعاء الخروج من المنزل عند الذهاب إلى المسجد

تقول " بسم الله توكلت على الله ولاحول ولا قوة إلا بالله " رواه الترمذى وأبو داود وعند الذهاب للمسجد يقول:

" اللهم اجعل في قلبى نوراً واجعل في سمعى نورا واجعل في بصرى نورا واجعل من خلفى نورا................ [1].

* إذا كان الإنسان متوضئا فهو في حرز من الشيطان حيث إن الوضوء إنما هو حصن للمسلم وحيث أن: (الوضوء سلاح للمؤمن) [2].

* يدخل المسجد بقدمه اليمنى ويقول: أعوذ بالله السميع العليم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك، يخرج من المسجد باليسرى ويقول بسم الله والصلاة والسلام على رسول اللهم افتح لى ابواب فضلك وفى روايه اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم " [3].

* التزام السكينة والوقار في المسجد: حيث أن المساجد بيوت الله وينبغى للإنسان أن يتأدب في بيوت الله جل وعلاه.

(1) رواه مسلم.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه ابن ماجه.

* عدم إنشاد الضالة في المسجد: حيث إن النبى قد نهى عن إنشاد الضالة في المسجد وإذا سمع الإنسان من يفعل ذلك يقول لارادها الله عليك

* الترهيب من تشبيك الأصابع فقد روى أحمد وابن حبان أن رسول الله قال لكعب: " ياكعب إذا كنت في المسجد، فلا تشبكن بين أصابعك في الصلاة، فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة "

* الترهيب من أكل البصل والثوم: فقد روى أن رسول الله قال:**من أكل من هذه الشجرة – يعنى الثوم – فلا يقربن مسجدنا** [1].

* كذلك ورد الترهيب من البصاق في المسجد ففى الحديث الذى روآه أبو داوود من حديث حذيفة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**من تفل تجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه.**

فالله تعالى يحشره، ومخاطه بين عينيه، والقذارة بادية على وجهه، لأن صلاته خاليه من الخشوع وخوف الله جل وعلا، وأن التافل لايستحى من الله ولايضبط نفسه في هذه الساعة الرهيبة، ويكون طوع ارادة الشيطان.

وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله قال:**البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها.**

واعلم - أخى رحمنى الله وإياك -:

أن المساجد أفضل بقاع الأرض فقد روى أن رسول الله قال:**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا.** قيل: وما رياض الجنة؟

---

(1) رواه مسلم عن أبي عمر.

قال:**المساجد** ومعنى ارتعوا أى اذكروا الله وسبحوه.

وروى مسلم من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها.**

إخوة الإسلام:

ولقد رغب الإسلام كذلك في لزوم المساجد والجلوس فيها ففى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة (رضى الله عنه) يقول النبى :**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله.**

وذكر منهم: " ورجل قلبه معلق بالمسا جد ". أى يحافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد، ويكثر من الإعتكاف فيها، والتضرع إلى الله تعالى، ويكثرمن إصلاحها وتنظيفها.

وروى الطبرانى في الكبير والأوسط من حديث أبى الدرداء (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**المسجد بيت كل تقى**. أى خائف من الله وقد تكفل المولى وضمن لمن كان المسجد بيته " بالروح " أى الحياة الصحيحة المشوبة بالسعادة والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله وجنته. وقد يقول قائل: إن مساجد الله الآن كثيرة فماذا يصنع أغنياء المسلمين؟

نقول لهؤلاء الأغنياء: أخرجوا الأموال وآتو الزكاة، واستثمروا الأموال في المشروعات الحيوية والخيرية في التجارة وفى الصناعة والزراعة وكونوا سببًا لعمل من لا يجد عملا.

قال تعالى:{ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧} [الحديد: ٧].

وقوله تعالى:{ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ } [الواقعة: ٨٩].

أى الذى حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات وتوفى. ولعلك أخي الكريم فهمت حكمة اجتماع المسلمين في المسجد أو في المساجد. إذ أن الحكمة في ذلك:

أن يرى غنيهم فقيرهم فيعطف عليه، أو يرى تاجرهم العاطلين ومن لا يجدون عملا فيوجد له عملاً.

نسأل الله أن يجعلنا من الملازمين لبيوته والعاملين على عمارتها

اللهم آمين



الدعاء بين الخوف والرجاء

الدعاء بين الخوف والرجاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام الإيمان:

الدعاء هو العبادة كما أخبر رسول الله وهو من الموضوعات الروحية المحببة إلى النفوس، لأنه دأب وملاذ كل مكروب، وأمل كل خائف، وراحة كل مضطر، ويجار الإنسان إلى خالقه في كل وقت، لا سيما عندما تشتد الكروب، وتنقطع الأسباب، وتعجز الحيل، فتشعر بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية.

وقد أمر الله سبحانه عباده أن يدعوه تضرعاوخفية، ووعدهم بإجابته ودعاهم حيث إن الدعاء يعنى إعتراف كامل من الداعى لربه بأنه هو القادر على تحقيق سؤاله، وإقرار منه بعجزه أما م الأحداث وأنه محتاج إلى عون الخالق ورعايته ليعطيه ماعجزت عنه قوى البشر، وفى ذلك أعلى مظاهر الخدوع والعبودية لله الواحد القهار.

إخوة الإسلام:

والدعاء في اللغة أى النداء. تقول دعوت فلانا أى ناديته. وهو الإبتهال إلى الله تعالى با لسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب وإدراك المأمول.

ولقد أحس الناس من قديم الأزل أنهم - لاسيما في ساعة العسرة وفى

لحظة ضيق وفى أحوال أخرى كثيرة - بحاجة إلى قوة فوق قوتهم، لكى يستعينوا بها على جلب الخير ودفع المكروه إلا أن كثيرين منهم قد خانهم التوفيق في الإهتداء إلى مصدر هذه القوة، ضلوا ضلالاً بعيداً عن الصراط المستقيم، إذ أن بعضهم تمثل القوة في (النار - النور - الظلام - التماثيل - الأوثان... إلى غير ذلك)، فرد القرآن عليهم جميعا فقال:{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)} [الأنبياء: ٧٣].

أما حال أهل الإيمان فقال عنهم القرآن: " اياك نعبد واياك نستعين " فمنح الله أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، لأ نهم أخلصوا العبادة لله وخصوه بالنداء والدعاء.

والمتأمل لحديث القرآن الكريم عن الطبائع البشرية، يرى أنه قد يبين أن الكثير من الناس أكثر ما يكونون اتجاهاً إلى الله وضراعة إليه، عندما تحيط بهم المكاره، وتنزل بهم الضراء، وأن الكثيرين منهم بعد أن يكشف الله تعالى عنهم الكروب والمصائب، يعودون إلى جحودهم وعصيانهم.

قال تعالى:{ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)} [يونس: ١٢].

وهكذا الإنسان الطاغى بعد أن يرفع الله عنه الكروب، لايتوقف ليشكر، ولا يلتفت ليتدبر، ولا يتأمل ليعتبر. وإنما يندفع مع شهوات الحياة دون ذكر أو إتعاظ (1).

إخوة الإسلام:

(1) رسالة الدعاء م. مجلة الزهر.

ونريد أن نعلم فضل الدعاء. فما هو فضل الدعاء؟

إن للدعاء شأن عظيم عند الله تعالى، إذا أن هو العروة الوثقى التي يتعلق بها العبد، لقد بين النبى أن فضل الدعاء عند الله تعالى يسبق كل فضل: -

فقد روى أصحاب السنة من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى قال: ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء وروى الترمذى أن النبى قال:**من لم يسأل الله يغضب عليه.**

وروى أصحاب السنة من حديث النعمان بن بشير أن النبى قال: الدعاء هو العبادة ثم قرأ:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾} [غافر: ٦٠].

وكون الدعاء هو العبادة أن منزلته منها كمنزلة الرأس من الجسد، فهو عمادها ودعمها وركنها وشعيرتها.

والدعاء ذكر لله تعالى، وقد كان النبى يذكر الله في كل أحواله.

عباد الله

وللدعاء آداب ينبغى على المسلم أن يتحلى بها، ومنها:

1 - الوضوء واستقبا ل القبلة

قال تعالى:{أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾} [النمل: ٦٢].

2 - إغتنام الأوقات المفضله والأحوال الشريفة، كيوم عرفة، ويوم الجمعة وشهر رمضان

3 - إغتنام وقت السحر، وعندالسجود، وبين الأذان والإقامة، وعقب

الصلوات، وعند نزول المطر.

4 - ينبغي علي الداعي أن يفتتح دعاءه بالثناء علي الله تعالى، والصلاة علي النبي وأن يجعل ذلك في وسط الدعاء وآخره.

5 - ينبغى على الداعى أن يظهر التضرع والخشوع حال دعائه، وأن يلح فيه، وأن يكرره ثلاثا.

6 - على الداعى أن يحرص على جوامع الدعاء من القرآن والسنه، وأن يتجنب السجع المتكلف.

7 - علي الداعي أن يدعو بما يتفق مع تعاليم شريعة الإسلام، فلا يعتدي في الدعاء ولا يدعوا بإثم وقطيعة رحم.

قالي تعالى:{وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾} [الإسراء: ١١].

إخوه الإسلام:

وهناك شروط للدعاء منها:

1 - الإكثارمن ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

2 - تطهير القلب وتذكيه النفس، وكثرة مخالطة الأخيار.

قال تعالى:{ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾} [الزخرف: ٦٧].

وقال رسول الله : **لا تجالس إلا مؤمنا، ولا يأ كل طعامك إلا تقي.**

3 - طيب المأكل والمشرب.

قال رسول الله :**يا سعد أطب مطعمك، تكـن مسـتجاب الـدعوة**، ولقد كان السلف الصالح يحرصون علي تحرّ الحلال في كل أحوالهم.

فهذا صـديق هذه الامـة (رضـي الله عنـه)، كـان لا يأكل طعامـاً، ولا يشرب شراباً، ولا يلبس ثياباً ولا يقتنـي متاعـا، إلا إذا عرف أنـه قد أتـاه عن طريق حلال، حتـي يبـارك الله فيـه وكـان مـن عادتـه أن يسـأل خادمـه عن مصدر ما يحضره له من طعام أو شراب. وفـي يوم مـن الأيـام اشتد الجوع بأبي بكر (رضي الله عنه) أكل من الطعام الذي أحضر لـه خادمـه دون أن يسـأله عن مصـدره فتعجب الخـادم وسـأله يـا سيدي لقد كنـت تسألني كل يوم عن مصدر الطعام، فما بالك اليوم لم تسألني كعادتك؟!

فتوقف الصديق عن الطعام خائفاً مضطرباً وقال لخاد مه لقد أنسـاني الجوع ذلك، فمن أين جئت به؟

فقال الخادم كنت تكهنت لإنسان فـي الجاهليـة، فأعطـاني هذا الطعـام. فأدخل الصديق أصابعه في فمه وجعل يتقيأ ما أكل وهو يصيح:

لقد كدت تهلكني يا غلام ثم أخذ يدعو الله ويقول اللهم اغفر لـي مـا شربته العروق واختلط بالـدماء (لأنـه لا يستطيع إخراجـه) فقيل لـه تفعل كل ذلك من أجل هذه اللقيمات؟!

فقال: والله لو لم تخرج إلا مع روحي لأخرجتهـا، فقد سـمعت رسـول الله يقول:**كل لحم نبت من حرام فالنار أولي به**، ولقد خشيت أن ينبـت شـيء مـن جسدي مـن هذه اللقيمـات الحـرام، فأصـير بسـببها إلـى النـار، أمـا آن النـاس أن يفيقوا من غيهم، ويتعلموا من هذا الموقف.

إخوة الإيمان والإسلام

قد يسأل سائل ويقول ما فائدة الدعاء إذا كان كل شي بقضاء الله وقدره؟

وما قدره سبحانة من خير أو شر علىالعبد فسيقع، سواء دعا أو لم يدع؟

والجواب علي ذلك:

اعلم - أخي المسلم -:

أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كماأن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان. وليس من شرط الإعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح.

وقد أخبرنا ربنا:{خُذُواْ حِذْرَكُمْ} [النساء: ٧١]، وأن لا تستقي الأرض بعد بذر البذر، فيقال أن سبق القضاء بالنبات نبت البذر، وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات وهو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب، وهو الذي قدر الخير قدره بسب، والذي قدر الشرقدر لرفعه سبباً فلا تناقض بين هذه الأمور عند مَنْ انفتحت بصيرته.

وقد قال رسول الله في الحديث الذى رواه الترمذى عن ابن عمر (رضى الله عنه) :**لا يرد القضاء إلا الدعاء، فعليكم بالدعاء** وعلى ذلك فلا تناقض إطلاقاً بين الدعاء وبين القضاء والقدر، لأن الدعاء ماهو إلا سبب من الأسباب التي تُقضى ببركتها أمور، وتتحقق أمال، وتدفع كروب وإن مثل الدعاء كمثل الدواء، فكما أنه لايصح للمريض أن يترك التداوى

اتكالاً على أن ماكتبه الله عليه سيحدث سواء تناول الدواء أوتركه، فكذلك لايصح للمسلم أن يهجر الدعاء الذى هو العبادة إعتماداً على أن ماقدر فسيكون، لأن العاقل من الناس هو الذى يتعاطى الأسباب بعزم وإخلاص، ثم بعد ذلك يترك النتائج لله الواحد القهار

ولقد كان أنبيا ء الله ورسوله يجتهدون في الدعاء، وقد حكى القرآن لنا نماذج متنوعة من دعواتهم، من لدن آدم (عليه السلام) إلى محمد (عليه الصلاة والسلام)، فهذا الخليل إبراهيم (عليه السلام) يدعو ربه.

ويقول:{رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾}[إبراهيم: ٤٠ -٤١]

وهذا نبى الله موسى (عليه السلام) يدعو ربه:{قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾} [طه: ٢٥ - ٢٨].

إخوة الإسلام:

ويتعجب كثيرون من الناس ويقولون: بأننا نلح في الدعاء، ولكن لاأثر لاستجابة دعواتنا، فما السر في ذلك؟

ونقول لهؤلاء: الدعاء متى صدر من إنسان قد خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، كان أهلاً للقبول والإجابة، وسبباً من أسباب المثوبة والرحمة فقد وعدنا سبحانه بواسع العطاء، وإجابة الدعاء، متى استجبنا له، واستقمنا على أمره.

قال تعالى:{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾} [البقرة: ١٨٦].

وقال أيضًا:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾} [غافر: ٦٠].

ويقول:{ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾} [النمل: ٦٢]، ويقول نبى الهدى فيما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) : (يستجاب لأحدكم مالم يعجل، يقول: دعوت ربى فلم يستجب لى).

وروى الترمذى من حديث ابن عمر (رضى الله عنه) أن النبى قال: (من فتح له باب الدعاء، فتحت له أبواب الرحمة... ")

ويقول الفاروق عمر (رضى الله عنه) : (أنا لاأحمل همّ الإجابة، وإنما أحمل همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه)

ومن خلال ماسبق نستطيع الإجابة على السؤال السابق، فنقول:

1 - ليس من الحكمة ولا من المصلحة أن يستجاب دعاء الناس جميعاً، لأن مطالبهم متباينة، وحاجاتهم متناقضة متضاربة، فهم جميعاً على سبيل المثال يريدون الغنى، ولو استجاب الله لهم لطغوا واستغنوا، ولم يستطيعوا أن يعيشوا قوله تعالى:{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾} [الزخرف: ٣٢].

وقوله تعالى:{ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾} [الشورى: ٢٧].

2 - الإنسان منا يدعو بقصد جلب الخير، أودفع الشر، وربما يدعو ليل نهار بدعاء ما ولايستجاب له، نظراً لأن الله سبحانه يحب له الخير

في أمر آخر. ونظرة الإنسان قاصرة.

وقال تعالى:{وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾} [الإسراء: ١١].

وقال:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾} [النساء: ١٩].

3 - الدعاء نافع للمسلم، سواء استجيب له، أم لم يستجب له، وذلك إذا لم يجبه في الدنيا، عُوِّض عنه بشيء آخر.

روى أبو داود والترمذى من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى قال:**ما من رجل يدعو الله إلا استجاب له فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الأخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل.**

4 - على المسلم أن يلتزم بالشروط والآداب التي تتعلق بالدعاء، حتى يُقبل الدعاء.

5 - يقول القرطبى (رحمه الله) : فإن قيل: فما للداعى قد يدعو فلا يجاب كما في الآيتين: " أجيب دعوة الداعى "، وقوله تعالى:{ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] ثم قال (رحمة الله) لا يقتضى الإستجابة مطلقا لكل داع على التفصيل، ولابكل مطلوب على التفصيل حيث قال:{ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾} [الأعراف: ٥٥].

فكل مصر على كبيرة عالمًا بها أو جاهلاً فهو معتدٍ وقد أخبر أنه لا

يحب المعتدين، فكيف يستجيب له؟

قال بعض العلماء: أجيب إن شئت كما قوله تعالى:{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)} [الأنعام: ٤١].

فيكون من باب المطلق والمقيد. ومن ذلك أن النبي دعا ربه ثلاث دعوات: أن لا يهلك أمته، وأن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم، وأن لا يجعل بأسهم بينهم شديداً. فاستجاب له ربه في الأوليين، ولم يستجب له في الثالثة.

نسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا صالح أعمالنا وأن يتوفانا على الإسلام

اللهم آمين



رمضان شهر النصر

رمضان شهر النصر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، الحمد لله نصر الإسلام وأعزالمسلمين وهزم أعداءه أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين القائل:{وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ } [آل عمران: ١٢٦].

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الذى صلى وصام وقام، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فاتقوا الله عباد الله - ثم أما بعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إذا كان شهر رمضان هو شهر الصبر وشهر التقوى وشهر الطاعات فإنه شهر الإنتصارات التي أعزالله بها الإسلام والمسلمين على مر العصور والتاريخ، انتصارات في العصر القديم منذ بداية الدولة الإسلامية، وانتصارات في العصر الحديث حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولكن أكثر الناس لايعلمون

وإذا ما تحدثنا عن انتصارات المسلمين في العصر القديم نجد ما يلى، في السابع عشر من رمضان وفى العام الهجرى الثانى، كانت غزوة بدر الكبرى، التي كانت فرقاناً بين الحق والباطل.

* وفى العشرين من رمضان، وفى العام الهجرى الثامن، كان فتح مكة، حيث ارتفعت كلمة الإسلام، وطهرت الكعبة من الأوثان والأصنام.

* وفى رمضان وفى العام الهجرى الثالث عشر انتصر المسلمون على الفرس في معركة (البويب)

أما عن انتصارات المسلمين في العصر الأوسط في شهر رمضان:

* فقد انتصر المسلمون في القرن السابع الهجرى (سنة 658 من الميلاد) على التتار في (عين جالوت)

* وكذلك انتصر المسلمون في القرن السابع الهجرى (سنة 675 من الميلاد) على الصليبين حيث هزمهم المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس، وطردهم من الشام.

* وفى العصر الحديث، كان ختام هذه الإنتصارات في نهاية القرن الرابع عشر الهجرى، حيث استطاع المسلمون هزيمة اليهود في (حرب العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر 1973 ميلادية.

فتعالوا بنا - إخوة الإسلام - نستعرض بعضاً من هذه الانتصارات العظيمة، كى نعيش في ظلها وذكراها، ونعلم أن النصر للإسلام وأهله إن تمسك المسلمون بهذا الدين الحق، وطبقوا شريعة ربهم فإن المسلمين لم ينتصروا علي أعدائهم إلا بالإيمان واليقين والعمل الصالح.

قال تعالى:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٥٥)} [النور: ٥٥].

وقال تعالى:{ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (٥١)} [غافر: ٥١].

فمن هذه الإنتصارات العظيمة

*** غزوة بدر الكبري:**

هذة الغزوة كانت فرقاناً بين الحق والباطل، ولم يكن المسلمون علي استعداد لهذة الحرب، بل كان خروجهم للاستيلاء علي عيرقريش القادمة من الشام تحت قيادة أبو سفيان، حتي يعوضوا بعض ما استولى عليه أهل قريش من عقارات وأموال المهاجرين فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق.

وحينما سنحت الفرصه للمسلمين، أرادوا أن يأخذوا بعض حقوقهم ولكن الله أراد لهؤلاء المؤمنين أن يواجهوا معركة، لم تدر بخلدهم، ولم يستعدوا لها ونزلت آيات القرآن العظيم تصور الموقف.

قال تعالى:{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾} [الأنفال: ٧].

وكان من أراده الله تعالى، فأفلتت العير بعد أن غيرّت طريقها، ونجت تجارة قريش من الإستيلاء عليها، وليتحقق وعد الله بقطع دابر الكافرين.

وقال المشركون: كيف يجرؤ محمد وهو ومن معه علي التعرض لتجارتنا ونحن سادة العرب وحماة البيت؟!

ولو أننا سكتنا عن هذة البادرة لضاعت هيبتنا واهتزت كرامتنا وتحفز المشركون للخروج، وأقسم أبوجهل قائد جيش الكفر بكل كبرياء وغطرسته: لا نرجع حت نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثة أيام، فننحر الجذور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب

وبمسيرنا، فلا يزال يهابوننا الناس فكان خروجهم كما وصف القرآن:{وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾} [الأنفال: ٤٧].

وتطور الأمر، ووجد المسلمون أنفسهم في حرب وهم أقل عَدَداً وعُدَداً، والعدد ثلاثة أصناف، وكما حكى القرآن:{كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾} [الأنفال: ٥ - ٦].

ولكن قوة الإيمان وصدق العزيمة من الله حسمت الموقف، وتحدث القادة من الجيش الإسلامى من المهاجرين والأنصار.

تكلم أبو بكر وعمر وأحسن كل منهما الكلام. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امضى لما أراد الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ". فكرر النبى قوله: أشيرو على أيها الناس (وكأنة يقصد الأنصار، فقال سعد: وكأنك تعنينا يا رسول الله؟ فقال رسول الله : نعم: فقال لقد صدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، فإنا لصُبُرٌ في الحرب، وصُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك ما تقربه عينك فسر بنا على بركة الله. فسُرَّ رسول الله وهو واثق بالنصر العظيم بإذن الله.

قال تعالى:{إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾} [غافر: ٥١].

وفى السابع عشر من رمضان من العام الهجرى الثانى كانت الغزوة وكانت عناية الله بعباده، وصدق الله إذا يقول:{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

[الأنفال: ١٧].

وكان هذا النصر بمثابة قيام الدولة الإسلامية، على يد (رسول الله صلى عيه وسلم) وأصحابه.

وهنا توجد شبهة يتشدق بها أهل الكفر والنفاق فيقولون: إن الإسلام انتشر بحد السيف، أى بالإكراه.

ونقول لهؤلاء: إن الإسلام العظيم دين أخلاق ودين سلام، ولم يجبر أحداً على الدخول في الإسلام، إذ أنه لا إكراه في الدين. ولكن ألم تستول قريش على أموال المسلمين دون حق؟ ألم ينتظر المسلمون أكثر من سنة في المدينة حتى تهز النخوة كيان الجبابرة من قريش، فيردوا للمسلمين حقوقهم وقد أوذى المسلمون إيذاءاً شديداً، إلى أن نزل الإذن من الله :{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾} [الحج: ٣٩].

ولقد حافظ الإسلام على حقوق أهل الأديان الأخرى فلم يستطل عليهم، ولكن القاعدة تقول: ماأخذ بالقوة لايسترد إلابالقوة. والمستشرقون واليهود والمشركون يصيبهم الفزع والرعب حينما يسمعون كلمة الجهاد، وكما صور القرآن الكريم: فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال.

قال تعالى:{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾} [محمد: ٢٠ - ٢١].

إخوة الإسلام:

إن هذا الكون كله يسبح بحمد الله، وما يعلم جنود الله إلا الله، وإن الله ناصر دينه لا محالة بنا أو بغيرنا، فنسأل الله أن ينصر هذا الدين بنا ولقد كان الملائكة الكرام يحاربون مع المسلمين في بدر: نعم فقد أمد الله المسلمين فيها بملائكة يقاتلون معهم فقد روى ابن هشام أن النبى خفق خفقة في العرين ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على النقع (أى الغبار).

لقد كانت الملائكة تحارب مع المسلمين، ومن أوضح الأدلة على ذلك ضبط البيان الإلهى الملائكة بعدد محدود وهو الأ لف في قوله تعالى:{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} [الأنفال: ٩].

إذ أن العدد من مستلزمات الكم المنفصل في الأشياء ولايكون ذلك إلا في الأشياء المادية والمحسوسة ثم إن نزول الملائكة مع المسلمين في الحروب هو مجرد تطمين لقلوبهم، واستجابة حسية لشدة استغاثتهم مع أول تجربة في سبيل الله وإلا فالنصر من عند الله وحده، وليس للملا ئكة أى تأ ثير ذاتى [1].

قال تعالى:{ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾} [الأنفال: ١٠].

وفى رواية ابن سعد عن عكرمة: فإنه كان يومئذ يندر رأس الرجل، لايدرى من ضربه وتندر يد الرجل لايدرى من ضربه، وسمع صوت الفارس يقول: أقدم حيزوم.

قال النبى ذلك ملك من السماء الثالثة وكانت تقطع رقبة الرجل قبل

(1) أنظر حول سورة الأنفال والأحكام المستفادة منها (بتصرف).

أن يصل إليه أحد من المسلمين.

ثانيا غزوة فتح مكة:

إخوة الإسلام:

إذا كانت غزوة بدر لم يستعد لها المسلمون للقتال، فإن غزوة فتح مكة قد استعد لها رسول الله والمسلمون، وعزم رسول الله على فتح مكة لما نقض كفار مكة معاهدة الحديبية، واعتدوا على قبيلة خزاعة التي دخلت في حلف وفى حماية الرسول ، وجاء أحدهم وهو عمرو بن سالم. وتجهز رسول الله وأمر المسلمين بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة

وقال: " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها في أهلها " ولم تكن قريش في حاجة إلى أن يعلمها رسول الله بأن العهد الذى بينهم وبينه قد انتقض، فهم الذين نقضوه وحاولوا إحياءه، وأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة، لذلك فلم يجبه أحد إلى ماطلب وكان عدد المسلمين عشرة آلاف، وتحرك الجيش في العاشر من رمضان، وفى صباح يوم الأربعاء السابع عشر من رمضان سنه 8هجرى، دخل الرسول مر الظهران إلى مكة، ودخلها الجيش من جوانبها، ولم يلق مقاومة تذكر، ودخل رسول الله الكعبة وطهرها من الأصنام وكسرها وهو يقول: " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحّد الله، وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع ووقف عند باب الكعبة يخطب وكان مما قاله: " يا معشر قريش: ماذا ترون أنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم

قال: أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:{ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ

يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾} [يوسف: ٩٢].

" اذهبوا فأنتم الطلقاء "

ومنحهم النبى الكريم العفو والسماحة وحسن صنيع وخلق، وما كانوا لذلك أهلاً وأثناء دخول هذا النبى الكريم المتواضع صاحب الخلق العظيم إلى المسجد، طأطأ رأسه تواضعاً لله .

ثالثًا: – معركة العبور:

(في العاشر من رمضان سنه 1393 هجرية، سنه 1973 ميلادية

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد احتلت أرضنا ست سنين من سنة 1967 إلى سنه 1973 ميلادية واستعد الجيش لهذه المعركة الحاسمة، وبدأت المعركة وكان شعارها: الله أكبر الله أكبر، وأحسن قادة جيشنا التخطيط والخداع، حتى أذاعت إذاعات العالم أن صوت التكبير يهز ميدان القتال، وعلا صوت القذائف.

وظن أعداء الله ورسله أن النصر سيكون حليفهم حتى قال أحد الخبراء العسكريين أن السد الذى أقامه العدو على ضفاف القناة لا يمكن اقتحامه، وخاب أملهم وكان النصر حليف المسلمين.

ولا غرابة في ذلك، فقد رجع القادة والشعب إلى الله، وانصهروا جميعا في بوتقة واحدة، وكان شعار الجميع: إما النصر وإما الشهادة وقلت المظالم، وعاد الجميع إلى الله، وكان التوجيه المعنوى لرفع الروح المعنوية لدى الجيش دعامة أساسية في النصر، حيث انطلقت حملات مكثفة من الأزهر والأوقاف؛ لرفع الروح المعنوية وبثها في الجنود، وظل هذا الأمر العظيم إلى اليوم.

ووقف شيخ الأزهر عبد الحليم محمود يخطب الجمعة ويهنىء القائد الأعلى والجنود بهذا النصر العظيم، مبينا استبسالهم في سبيل الله، وقال: لقد بلغنى أن أحد الضباط لف جسمه بالديناميت، وأقدم ففجره في وجه الأعداء، فدمر دبابته العاتية، وهيأ لجند الله من حوله طريقا إلى الأمام، كما هيأ لنفسه عند الله المكانة وعظيم الأجر.

وما زال التاريخ، وكتب التاريخ تشهد بعظمة هذا النصر، الذى ما زال يدرس في أعظم معاهد العالم العسكرية، والذى يشهد بعظمة هذا الجندى المصرى المسلم إيماناً وفداء وشجاعة وتخطيطاً وصدق رسول الله القائل: عن جند مصر: **فإنهم خير أجناد الأرض**.

إخوة الإسلام:

إن ما سبق يدل دلالة باهرة على أن الصيام ليس مدعاة للكسل والتهاون، ولكن مدعاة للجد والعمل.

وصدق الله إذ يقول: {وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال: ٢٦].

وقوله تعالى: {فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾} [الروم: ٤ - ٥].

فاللهم انصرنا على أعدائنا.

اللهم آمين.



تحقيق القول في ليلة القدر

تحقيق القول في ليلة القدر

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله المبعوث رحمة للعالمين... وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

في ليلة من ليالى هذا الشهر الكريم ارتجت الأرض وتنزلت الملائكة من السماء. وأشرقت الأرض بنور ربها وتهيأ الكون كله ليستقبل أول آية من القرآن الكريم تنزلت على قلب نبينا محمد ولتكون أول آية من آيات هذا الكتاب الخالد تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود.

ولقد استحقت هذة الليلة الكريمة التي تنزل فيها القرآن أن تكون: ليلة ذات قدر. نزل فيها كتاب ذو قدر. في شهر ذى قدر، لأمة ذات قدر، على نبي ذى قدر.....

فكانت ليلة القدر، ليلة الشرف والعزة والكرامة والحرية والعدالة والمساوة، لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر يحمل هذه المعانى كلها التي بلغها محمد للناس وجاهد من أجلها وكافح في سبيلها؛ حتى كانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تؤمن بالله.

ولحكمة أرادها الله ، أنه فضل بعض الناس على بعض، وفضل بعض الأماكن على بعض، وفضل بعض القرون على بعض، وبعض الشهور على بعض، وبعض الليالى على بعض، فكانت ليلة القدر مفضلة

على سائر الليالى؛ حيث هى الليلة المباركة، التي أنزل فيها القرآن، وتنزل فيها الملائكة من قبل الله تعالى، وهى الليلة التي يسود فيها: السلام، وهى التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويكثر الخير ويعم الأمن والأمان....... إنها ليلة القدر.

إخوة الإسلام:

معنى ليلة القدر أى ليلة الشرف والشأن العظيم، وهى الليلة التي تقدَّر فيها الآجال والأرزاق والأقوات، وتضبط فيها شئون سائر الكائنات، وتحدد صفاتها وأحوالها. ولكن ليس معنى ذلك بدء تقديرها وإنشاء تحديد مواقيتها إذ أن هذا الأمر أزلى سبق به علم الله وإرادته منذ القدم.

إنما معنى ذلك إظهار هذة الأمورللملائكةوكشفها لهم. ليضبطوها في صحفهم. ويقوموا فيها بما أمرهم الله. وليقوم كل منهم بما وكل به وهذا ما قال به النووى وابن حجر رحمهم الله تعالى.

ولقد تحدث العلماء عن سبب نزول سورة القدر التي يقول فيها المولى .

{إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥} [القدر: ١ - ٥].

فقد روى أن النبى ذكر أربعة من أنبياء بنى اسرئيل عبدوا الله ثمانين عامًا. ولم يعصوه طرفة عين. وهم أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز - يوشع بن نون) فعجب أصحاب النبى فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد لقد عجبت أمتك من صنيع هؤلاء النفر.

لقد اعطاكم الله هذة السورة: إنا أنزلناه في ليلة القدر [1].

وهى تعادل 83 عاماً أو يزيد.

إخوة الإسلام:

ومما ينبغى أن يُعلم أن هذا الشرف الذى اختصت بة ليلة القدر لم يكن بسبب نزول القرآن فيها فقط ويدل على ذلك ما يلى قول الله تعالى:{ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١} [القدر: ١]. بيان من الله لرسوله بأنة أكرمه وأنزل عليه الوحى في هذة الليلة وأن لهذه الليلة من الخصائص والمزايا ما جلاه الله لنبيه في هذه السورة من الشرف العظيم.

* قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيه ظاهر في أن ليلة القدر يتكرر كونها ويتجدد مجيئها فليست ليلة واحدة في الشهر كله كما يقتضه القول بأنها مقتصرة على الليلة التي بدأ فيها بإنزال القرآن فإن الأصل في صيغة المضارع أنها تدل على حصول معناها في المستقبل ولو كانت هى الليلة التي نزل فيها القرآن وحدها لقيل " تنزلت الملائكة والروح فيها من حيث أن الحديث عنها حديث عن أمر وقع في الماضى.

* قوله تعالى:{ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤} [الدخان: ٤].

دليل على أنها تتكرر وتتجدد، وأن في هذة الليلة يفصل كل أمر موافق للحكمة والصواب، متقن لاخلل فيه ولا اضطراب.

إخوة الإسلام:

ونود أن نسأل هذا السؤال: هل ليلة القدر كانت في الأمم السابقة؟

والإجابة على هذا السؤال: أن العلماء اختلفوا في ذلك على قولين،

(1) تفسير الطبرى.

فمنهم من قال أنها كانت في الأمم السابقة أيضا، ومنهم من لم يقل بذلك.

وسؤال آخر: ما موقع ليلة القدر من الليالى؟

وفى أى ليله هى من ليالى السنة؟

والجواب على ذلك: أن أرجح الأقوال في ذلك أنها تنتقل في أوقات الثلث الأخير من رمضان، وهذا ما رجحه ابن رشد في المقدمات من " المدونة " من حيث قال: " أنها تنتقل باختلاف الأعوام ولكن في شهر رمضان خاصة، ثم قال: " وهذا هو الذى ذهب إليه مالك والشافعى وابن حنبل وأكثر أهل العلم، وأصح الأقوال وأولاها بالصواب ".

ويقرر ابن حجر في الفتح أن أرجح أقوال العلماء فيها، أنها في وتر من العشر الأخير، وأنها تتنقل في أوتار هذا العشر.

قال ابن القيم في " زاد المعاد ": هدى اعتكاف النبى أنه كان يعتكف العشرالأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، واعتكف مرة من العشر الأول ثم الأوسط، ثم العشرة الأخيرة؛ يلتمس ليلة القدر، ثم تبين له أنها من العشرة الأخيرة، فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه.

إخوة الإيمان والإسلام:

وقد كان النبى يجتهد في العبادة في شهر رمضان خاصة، ويجتهد أكثر وأكثرفى الثلث الأخير من هذا الشهر، ويدل على ذلك: ما رواه البخارى عن عائشة (رضى الله عنه) أنها قالت: " كان النبى إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله ".

وروى البخارى أيضا عن عائشة (رضى الله عنها) أنه قالت: كان رسول الله يقول:**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.**

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت:**تحروا ليلة القدر من العشر الأواخر من رمضان.**

وروى البخـارى ومسلم عن أبـى هريـرة (رضــى الله عنـه) أن النبـى قال:**من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.**

وروى أحمد وابن ماجة عن عائشة (رضى الله عنها) أنها قالت: قلت يـا رسـول الله: أرأيـت إن علمـت أى ليلــة القـدر، مــا أقـول فيهــا؟ قــال: قولى:**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى.**

إخوة الإسلام:

وهناك علامات وأمارات تعرف بها ليلة القدر، وهى:

1) أن تكون الشمس في طبيعتها بيضاء، لاشعاع فيها.

2) أن يكون النهار طلقاً، لا حار ولابارد.

3) أن يكثرفى ليلتها سماع صوت الديكة، لأن الملائكة، تتنـزل فيهـا، وفـى معنـى الحـديث: " اذاسـمعتم صـوت الحميـر، فاسـتعينوا، فإنـه رأى الشـيطان، وإذا سـمعتم صـوت الديكـة فاسـألوا الله، فإنهـا قـد رأت ملكـاً وهذايدل على كثرة نزول الملائكة فيها.

وهنا لطيفة: فقد قيل إنهـا ليلـة السـابع والعشرين، لـورود الكلمـة رقـم (27) في السورة.

لأن خلق الإنسان وسجود الإنسان والأرض والسماء كل على سبع، كمـا فطن ابن عباس. ولكن الأرجح أن الله احتبسها عنده، حتى ينالهـا كـل إنسـان على قدر اجتهاده في العباده وتقربه إلى الله ، ولاتكون أمراً هيناً لدى الناس.

وقد روى البخارى عن عبادة بن الصامت (رضـى الله عنه) أنـة قـال:

خـرج النبـى ليخبرنـا بليلـة القـدر، فتلاحـى رجـلان مـن المسـلمين. فقال:**خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعـت، وعسـى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة.**

عباد الله:

وقد روى البخـارى من حـديث أبـى سعيد الخـدرى أنـه رأى فـي منامـه أنـه يسجد فـي مـاء وطين، وأن ذلك قد تحقق صبيحة ليلـة إحدي وعشرين من رمضان.

فـإن هذا الحديث لا يدل علـي أن علامـة ليلـة القدر فـي كل سنة أن ينزل فيها المطر أو يشتد، كما لا يدل ذلك علي أن ليلة القدر تكون دائماً ليلة إحدي وعشرين من رمضان، وإنما كان ذلك علامـة علـي ليلـة القدر في تلك السنة لا غير.

قال بن جرير (رحمه الله) : " وذلك أنـا شـهدنا سنين كثيرة، ينقضـي فيها رمضان دون مطر مع اعتقادنـا أنـه لا يخلـو رمضـان من ليلـة القدر ونزيد علي ما قال ابن جرير: أن رمضان مأخوذ من الرمض وهو شدة الحر ولا يكون في الحر إلا كل ثلاثين عاماً [1].

نسأ ل الله أن يوفقنا لصالح الأعمال

اللهم آمين



---

(1) ينظر مجلة الأ زهر 1999ميلاديه " من روائع الماضـى " لفضيلة الإمام الدكتور. عبد الرحمن تاج الدين.

زكاة الفطر من رمضان

زكاة الفطر من رمضان

ا لحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

أوشك الضيف العزيزعلى الرحيل، الذى طالما كثر الشوق إليه.

فمن أحسن فعليه بالتمام، ومن أساء فعليه بحسن الختام فإنما الأعمال بالخواتيم، ومن حسن الختام تأدية زكاة رمضان والزكاة اسم لما يخرجه المسلم من حق الله تعالى إلى الفقراء، فهو مال والبركة وتزكية الناس وتنميتها بالخيرات، فهي مأخوذة من النماء والطهارة والبركة قال تعالى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾} [التوبة: ١٠٣].

وهى أحد أركان الإسلام الخمسة وقد فرضها الله تعالى بكتابه وسنة رسوله وإجتماع أمته. ولقد رغب الإسلام في أدائها.

فقد روى الجماعه عن ابن عباس (رضى الله عنه) أن النبى لما بعث معاذ ابن جبل إلى اليمن والياً وقاضياً سنة (10) هجريه قال له: إنك تأتى قوماً من أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله. فإ ن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في

أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك...

وقوله تعالى:{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾} [الذاريات: ١٥ - ١٩].

وقوله تعالى:{ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾} [التوبة: ٧١].

والمعنى: أى أن الجماعة التي يباركها الله ويشملها برحمته، هى الجماعة التي تؤمن بالله، ويتولى بعضها بعضا بالنصر والحب.

روى أحمد والترمذى وصححه عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن الرسول الله قال:**إن الله يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه، فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتي إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد.**

أي أن الصدقة تربي للإنسان كحيوان صغير - الفرس - إلى أن يكبر قال وكيع: وتصديق ذلك في كتاب الله وقوله:{ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾} [التوبة: ١٠٤].

وقوله:{ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾} [البقرة: ٢٧٦].

وروي الطبراني في الأوسط عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رجل: يارسول الله، أرأيت أن أدي الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله:**من أدى زكاة ماله، ذهب عنه شره** وروي البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله

قال: " بايعت رسول الله علي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " وهذا كله يدل علي فضيلة الزكاة وعظمها عند الله.

إخوة الإسلام:

ولقد رهب وحذر الإسلام من منع الزكاة فقال تعالى:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾} [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذة الآية: عن نافع عن ابن عمر قال: ما أُدِّىَ زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وما كان ظاهراً لا تؤدي زكاته فهو كنز قوله تعالى:{وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾} [آل عمران: ١٨٠].

وروي الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي قال:**أمرت أن أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم علي الله.**

إخوة الإسلام والإيمان:

وزكاة الفطر تسمى طهرة الأبدان أو زكاة الرؤوس أوصدقة الفطر، حيث توجب الفطر من رمضان، وهى واجبة على كل فرد من المسلمين

صغيرا أو كبيرا ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً.

وروى البخارى ومسلم عن عمر (رضى الله عنه) قال: " فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعيرعلى العبد والحر، الذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين.

حكمة مشروعيتها:

أنها شرعت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، لتكون طهرة للصائم، مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث، ولتكون عونا للفقراء والمعوذين، فهى واجبة على من يزيد عنده قوت يومه، وتجب على الإنسان نفسه، وعلى من تلزمه نفقته، كزوجته وأبنائه وخدمة الذين يتولى أمورهم، وينفق عليهم

أما عن وقت زكاة الفطر:

فقد روى أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال:**فرض رسول الله زكاة الفطر، طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة، فهى صدقة من الصدقات.**

وروى البيهقى عن ابن عمر قال: فرض رسول الله زكاة الفطر، وقال:**أغنوهم في هذا اليوم عن ذل السؤال** وقد أجاز أبو حنيفة (رحمه الله) إخراجها نقودا وعن مصارف الزكاة، فيحددها قول الله : {إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾} [التوبة: ٦٠].

نسأل الله أن يجعلنا من المحسنين

اللهم آمين



دعوة إلى الوحدة والإتحاد

دعوة إلى الوحدة والإتحاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه..

وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

تقوم شرائع الإسلام وآدابه على اعتبار الفرد جزءا لا ينفصم من كيان الأمة وعضواً موصولاً بجسمها لا ينفك عنها فهو - طوعا أوكرها - يأخذ نصيبه مما يتوزع على الجسم كله من غذاء ونمو وشعور.

لقد كان من حكمة المولى أن سخر الناس بعضهم لبعض فلا يستطيع أحدهم أن يعيش في عزلة عن غيره بل لابد من وجود التعامل بينهم في شتى مطالب الحياة وهذا معنى قولهم (الإنسان مدنى بطبعه) وهو قول ابن خلدون في مقدمته). أى محتاج إلى غيره في شتى شئون حياته. وكما يقول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحا ضرة ::: بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وقد أشار القرآن العظيم إلى هذه الحقيقة فقال تعالى:{نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [الزخرف: ٣٢].

ففى الآية من البلاغة أنه لم يقل: ليتخذ الغنى الفقير أوالقوى الضعيف. وقال: سخريا للإشعار بأن الغنى في حاجة إلى أن يتعاون مع

الفقير. وهكذا كل إنسان في حاجة إلى غيره.

فآلاية الكريمة قد قررت سنة من سنن الله في خلقه وهى أن التعاون بين الناس أمر تفرضه طبيعة حياتهم وأنهم إذا ما استجابوا.

لقولــه تعــالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ} [المائدة: ٢].

عاشوا آمنين مطمئنين لأن التعاون معناه: تبادل العون والمساعدة بين الناس وهذا التبادل للمنافع يقوى رابطة الإخاء بينهم ولعل هذا الشعور عند الإ نسان بحاجة إلى غيره هو الذى دفعه منذ فجر التاريخ أن يلجأ إلى من يتعاون معه، فبدأ بالأسرة ثم إنتقل إلى القبيلة، ثم إنتقل إلى ما هو أوسع من ذلك(1).

إخوة الإسلام:

وقد ضاعف الله الأجر في الجماعة دون الفرد فنجد أن العمل الواحد في حقيقته وصورته يختلف أجره اختلافا كبيرا حين يؤديه الإنسان وحيداً، وحين يؤديه مع الآخرين.

والبراهين على ذلك كثيرة، منها:

في مجال الدعوة، نجد أن موسى (علية السلام) طلب من ربه أن يمده بهارون (عليه السلام)، قال تعالى:{قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦} [طه: ٢٥ - ٣٦].

(1) ينظر كتاب العقيدة والأخلاق.

فرغم ما أوتى موسى من قوة دعا بذلك، وقيل: ما نفع أخ أخاه مثلما نفع موسى هارون. وفي مجال العبادة، نجد أن ركعتى الفجر أو ركعات الظهر، هى هى لم تزد شيئاعندما يؤثر المرء أداءها في جماعة عن أدائها في عزلة، ومع ذلك فقد ضعّف الإسلام أجرها.

إخوة الإسلام:

وإذا ما نظرنا إلى السنة النبوية الشريفة، وجدنا أن الأحاديث جاءت متوافرة ومتضافرة حول هذا المعنى تحث على التعاون والتكاتف والتراحم بين (الناس)، لأن هذا التعاون الصادق هو الذى يُفضى بهم إلى الحياة الطيبة. فكان النبى شديد التحذير من عواقب الإعتزال والفرقة، وكان في حلة وتر حالة يوصى بالتجمع والإتحاد. فقد روى مالك من حديث سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله :**الشيطان يهم بالواحد والإثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم.**

وقد رأى في سفره أن القافلة عندما تستريح، يتفرق أهلها هنا وهناك، كأنما ليس بينهم رباط، فكره هذا المنظر ونفَّرمنه. فقد روى أبو داوود من حديث أبى ثعلبة أنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا فيه الشعاب والأودية، فقال :**إنّ تفرقكم هذا من الشيطان. فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم** وقد بين أحد الحكماء لأولاده قوة الإتحاد والدعوة إلى الإعتصام. فقدم إليهم حزمة من العصى قد اجتمعت عيدانها، فعجزوا عن كسرها، فلما أنفك الرباط، وتفرقت الأعواد، كسرت واحداً واحداً.

إخوة الإسلام:

ولقد جاءت الأحاديث النبوية توضح فضل الإتحاد والدعوة إلى

الإعتصام، فقال كما روى البخارى ومسلم من حديث أبى موسى الأشعرى (رضى الله عنه)، أن رسول الله قال:**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه.**

وهذا - عباد الله - لأن الجبال إنما تتكون من الحصى، والبناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً، وإن لم يكن كذلك إنحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه.

وفى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله قال:

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وختاما:

إن التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، هو الركن الركين لتوفير الحياة الآمنة المطمئنة....

التعاون في كل المجالات الحياة سواء كانت بين الناس. دينية أم اقتصادية أم إجتماعية أم حربية أم علمية، أم غير ذلك مما تقتضيه مصالح الناس..... فالناس بخير ما تعاونوا.

ولقد ضرب لنا رسول الله المثل الأعلى في كل ذلك، فقد تعاون مع صحابته، وتعاون معه صحابته في الهجرة، وعند بناء المسجد، وفى حفر الخندق، وفى الغزوات... إلى غير ذلك وبفضل الله الذى هيأ هذا التعاون فتح عليهم بركات من السماء والأرض، قوله تعالى:{ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (١٠٣)} [آل عمران: ١٠٣].

وقال أيضاً: {إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (١٠)} [الحجرات: ١٠].

وإذا كان النبى حث على الوحدة والإتحاد كما جاء في الحديث السابق الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبى موسي الأشعرى (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً (شبك بين أصابعه).

قال شارح كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووى عند تعليقه على هذا الحديث قال القرطبى: هذا تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته وأنة أمر متأكد لا بد منه، فإن البناء لايتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه، وإن لم يكن ذلك انحلت أجزاؤه، وخرب بناؤه وكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيه معاضدته، ومناصرته فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصلحه وعن مقاومة من يناوئه، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ويلحق بالهالكين [1].

ألا... ليت قومى يعلمون.

نسأل الله الهداية والتوفيق اللهم آمين



(1) رياض الصالحين شرح وتعليق الشيخ رضوان محمد رضوان (رحمه الله).



الإسلام ومشكلة الفقر

الإسلام ومشكلة الفقر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن الله هو الذى يعطى ويمنع، ويقبض ويبسط، والكل محتاج إليه، إذ أن كل شئ في الكون بيده سبحانه، لا إله غيره ولا رب سواه.

ومشكلة الفقر - وإن كانت قديمة - فإنها لازمت الإنسانية منذ فجرالتاريخ، إلا أننا لم نشعر بوطئتها إلا تدريجياً بزيادة حاجات الإنسان، تبعا لدرجة تطوره وتقدمه.

فالإنسان الأول بالرغم من قلة موارده، لم يكن يشعر بوطئة الفقر، لقلة حاجته الإستهلاكية.

ولقد بلغت مشكلة الفقر ذروتها متأخراً في عصرنا الحالى، وذلك بحكم سهولة اتصال الناس ببعضهم البعض وظهور الفوارق مع زيادة الوعى الإجتماعى.

فالفلاح في القرية ذات الإتصال المغلق لم يكن يشعر بفقره إلا حين اتصاله بعالم المدينة. وعليه فإن مشكلة الفقر نسبيه تختلف بإختلاف الزمان والمكان، ففقير العصر الحالى يعتبر غنياً بالنسبة إلى إنسان العصور القديمة. وسنتكلم حول هذا الموضوع الخطير **تحت العناصر التالية:**

* **أولاً**: حقيقة مشكلة الفقر.

* **ثانياً**: سبب مشكلة الفقر.

* **ثالثاً**: الحل الإسلامى لمشكلة الفقر.

* **أولاً: حقيقة مشكلة الفقر:**

إخوة الإسلام:

* في الفكر الإقتصادى التقليدى تتمثل مشكلة الفقر في عدم توافر المستوى الأدنى للمعيشة.

* أما في الإقتصاد الإسلامى تتمثل المشكلة في عدم توافر المستوى اللائق للمعيشة بحسب ظروف الزمان والمكان، وبحسب عمل ومسئولية الفرد، وهو ما عبر عنه الفقهاء بـ (حد الكفاية).

ويترتب على ذلك أن المشكلة الإقتصادية في نظر الإسلام هى على المستوى المحلى تكمن أساسا في إختلال التوازن الإقتصادى بين أفراد المجتمع.

وهى على المستوى العالمى تكمن في الهوة المتزايدة بين الدول النامية والدول المتقدمة. وهو الأمر الذى سبق به الإسلام كل تفكير متقدم، حيث لا يستهدف اليوم أى تغيير أو إصلاح أو أى نظام إقتصادى جديد - سوى - أساسا - تحقيق التوازن الإقتصادى بين أفراد المجتمع على المستوى المحلى، وتحقيق التوازن الإقتصادى بين دول العالم على المستوى العالمى.

الأمر الذى نبه الإسلام عليه منذ أربعة عشر قرناً بقوله تعالى:{كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ} [الحشر: ٧].

بمعنى ألا يكون المال متداولاً بين فئة قليلة تستأثر به دون غيرها، سواء على مستوى أفراد المجتمع أو دول العالم، بل يجب أن يعم الخير الجميع

وخلاصة القول: أن الفقير في الإسلام - فرداً كان أو دولة - هو من لا يتوافر له المستوى اللائق للمعيشة بحسب الزمان والمكان، وهو بإصطلاح الفكر الإقتصادى الإسلامى من لا يتوفر له (حد الكفاية - حد الغنى). ومصطلح حد الكفاية أو حد الغنى لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن أو السنة، إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص. فمثلا يقول عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): (إذا أعطيتم فأغنوا). ويقول على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفى الفقراء).

ولقد اعتبر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد كإنسان أياً كانت ديانته وأياً كانت جنسيته، ما دام ذلك الفرد موجوداً في المجتمع الإسلامى، ويؤيد ذلك: * قصة الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) مع الفقير الضرير المتسول العجوز اليهودى، حيث قرر له راتباً شهرياً من صدقات بيت مال المسلمين، مفسراً آيه الزكاة: إنما الصدقات للفقراء والمساكين..... على أن المساكين هم فقراء أهل الكتاب.

* ورد عن رسول الله قوله:**اللهم إنى أعوذ بك من الكفروالفقر**. فقال رجل: أيعدلان؟ قال:**نعم** [(1)].

* وجاء في الأثر: كاد الفقر أن يكون كفراً.

ثانياً: سبب مشكلة الفقر:

(1) مسند ابن عدى (1819/5).

إخوة الإسلام:

لقد نظر الناس إلى مشكلة الفقر من زوايا مختلفة واختلفت وجهات النظر في أسباب هذة المشكلة الخطيرة على النحو التالى:

في الإقتصاد الرأسمالى يرى أصحاب هذه النظرية أن سبب هذه المشكلة هم الفقراء أنفسهم سواء لكسلهم أو لسوء حظهم بشح الطبيعة أو بسبب قلة الموارد وفى الإقتصاد الإشتراكى سبب المشكلة هم الأغنياء أنفسهم باستئثارهم دون الأغلبية الكادحة بخيرات المجتمع.

فالقضية إذاً قضية سوء توزيع (أما في الإقتصاد الإسلامى) فإن مرد المشكلة ليس الفقراء أو قلة الموارد كما قال الإقتصادالرأسمالى كما أنة ليس سببها الأغنياءأو التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع كما ذهب الفكر الإشتراكى وإنما مرد المشكلة يعود إلى الأسباب التالية:

1 - " قصورالإنتاج بعدم استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذة الموارد الطبيعية وهو ما عبرت عنه الآيات الكريمة.

قال تعالى:{وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾} [إبراهيم: ٣٤].

وقوله:{أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾} [لقمان: ٢٠].

2 - سوء التوزيع لاالملكية الخاصة ذاتها وهو ماعبرت عنه الآية الكريمة:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾} [يس: ٤٧].

وقولـــه تعـــالى:{وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾} [الأعراف: ٩٦].

فمشكلة الفقر في الإقتصاد الإسلامى مردها الإنسان ذاته وفساد نظامه الإقتصاد سواء من حيث ضعف الإنتاج أو سوء التوزيع فهى ذات صفة مزدوجة أو هى كالعملة الواحدة ذات وجهين أحدهما يتعلق بوفرة الإنتاج وثانيها يتعلق بعدالة التوزيع بحيث لا يغنى أحدهما عن الآخر.

وذلك إن وفرة الإنتاج مع سوء التوزيع هى احتقار لاسَلَّم به الإسلام كما أن عدالة التوزيع دون إنتاج كافٍ هى توزيع للفقر والبؤس مما يرفضه الإسلام.

ثالثاً: الحل الإسلامى لمشكلة الفقر:

إخوة الإسلام والإيمان:

يتبين لنا ماسبق أن الإسلام العظيم، قد كشف لنا حقيقة مشكلة الفقر منذ أربعة عشر قرنا، وأنها تتمثل في عدم توافر حدا الكفاية لكل فرد حسب زمانه ومكانه، وليس مجرد حد الكفاف.

فالقضية ليست درجات من الغنى أو الفقر، وإنما هى قضية إنسان له احتياجاته الأصلية أو متطلباته التي يستعين بها في حياته حتى يكون خليفة مستخلفاً في هذه الأرض بقولة تعالى:{وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [البقرة: ٣٠].

وليكون صادقاً بحق في عبادته، كما عبر (المفكر الجزائرى مالك بن نبى (رحمة الله عليه) حين قال: كيف أصلى وأنا جائع؟!

وكذلك كشف لنا الإسلام عن سبب مشكلة الفقر ومردها، وأن القضية ليست قضية ندرة موارد أو أشكال الإنتاج السائدة، إنما هي بنص القرآن:{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ} [إبراهيم: ٣٤]: وكلمة تعدوا تقضتى العدد واحد... اثنان... ثلاثة... ثم قال نعمة مع أن تعدوا " تقتضى العدد؛ على أن كل نعمة تحمل في طياتها نعمًا كثيرة، لذلك كان الحل الإسلامى هو ضمان حد الكفاية لكل فرد يوفره لنفسه ولمن يعولهم بعمله وجهده بل لقد رفع الإسلام من أمر الزكاة إلى مرتبة العبادة فجعل أداءها في مرتبة الصلاة.

وكذلك عالج الإسلام كفران النعمة بما وضعه للإنتاج من أحكام، كما كفل محو الظلم بما وضعه للتوزيع من تعاليم، وكان لة في ذلك حلوله الخاصة، سواء بالنسبة للإنتاج، أو بالنسبة للتوزيع، مما يميزه عن سائر المذاهب والنظم الوضعية: -

بالنسبة للإنتاج يدعوا الإسلام إلى التعمير والتنمية الإقتصادية بقوله تعالى:{وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١} [هود: ٦١].

أى كلفكم بعمارتها، ويعتبر العمل والإ نتاج من ضروب العبادة، بل هو بنص الأحاديث النبوية من أفضل صورها.

ولقد سوى الله سبحانة بين المجاهدين في سبيل الله وبين الساعيين على الرزق بقوله:{وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ} [المزمل: ٢٠].

وحرص الإسلام كذلك أشد الحرص على التنمية الأقتصادية وتعمير

الدنيا، فقال : " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة - أى شتلة - فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها؛ فله بذلك أجر.

وهو في ذات الوقت ينذر بعذاب أليم الذين يكنزون المال أو يحبسونه عن الإنتاج والتداول، ويصف الكسالى والمستضعفين في الأرض بأنهم ظالموا، أنفسهم، وأن مأواهم جهنم وبئس المصير، ونجد بعض الأحاديث النبوية تعتبر الصناعة والتجارة من أطيب الكسب، وأهم أوجه النشاط الإقتصادى.

بالنسبه للتوزيع. يقرر الإسلام ضمان حد الكفاية لكل فرد بإعتباره حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق، بحيث لايسمح بالغنى مع وجود الفقر والحرمان وإنما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد إزالة الفقر والقضاء على الحرمان ومع ذلك فإن هذا التعاون ليس مطلقا، بل هو تفاوت منضبط با لقدر الذى لايخل بتوازن المجتمع، وذلك عن طريق:

* تحريم التبذير، والأمر بعدم إعطاء السفهاء الأموال، قال تعالى:{وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾} [النساء: ٥].

* تحريم الترف واعتباره إجراما، قال تعالى:{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾} [هود: ١١٦].

وقد خص الفاروق (رضى الله عنه) سياسةالإسلام في توزيع الثروة في عبارتين فقال: (ما من أحد إلا وله في هذا المال حق، الرجل وحاجته على " أى كفايته " ثم الرجل وبلاؤه) " أى عمله " والعبارة الثانية: (إنى

حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تأسينا في عيشنا حتي نستوي في الكفاف).

وفى نهايه حياته (رضى الله عنه) حين بدأت تظهر طبقه من كبار الأثرياء في شبه الجزيرة العربيه وخارجها، ولم يمتد به الأجل قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأخذت فضول الأغنياء فرددتها علي الفقراء أي ما زاد عن حاجتهم، ولم يقل: لأخذت أموال الأغنياء ومن هنا يجمع فقهاء الإسلام علي اعتبار الحاكم آثما، إذا لم يوفر حد الكفايه لكل فرد، آخذًا مما زاد عن حاجة الأغنياء، لقوله تعالى:{وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩} [الذاريات: ١٩]. وقوله تعالى:{هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ} [محمد: ٣٨].

وقال أيضا:{وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ} [الحديد: ٧]، إلى غير ذلك من آيات القرآن وحتى نعلم جميعا أن المال مال الله، والبشر - بنص القرآن - مستخلفون ومسئولون عنه أمام الله، فإن يدهم على هذا المال أو الثروة هي يد أمانة وملكيتهم لها هى مجرد وظيفة شرعية أو إجتماعية.

ولذلك يقول ربنا:{يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩} [البقرة: ٢١٩].

والعفو هنا هو الفضل، أى مازاد على الحاجة كذلك يقول المولى:{وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧} [البقرة: ٢٣٧].

وهذا النبى الكريم يقول**من كان عنده فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له، ومن كان عندة فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له.**

ويقول أيضاً:**والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم.**

ولقد صاغ الإمام الشافعى العلاقة بين الأغنياء والفقراء، أفراداً كانوا أو دولاً، في عبارة دقيقة فقال: (إن للفقراء أحقية استحقاق في مال الغنى، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير).

إخوة الإسلام:

ولا يفهم من ذلك أن الإسلام يعادى الثراء والأثرياء لأن الناظر إلى السنة المطهرة يتعجب أشد العجب حين يجد أن العشرة المبشرين بالجنة بينهم سبعة من الأغنياء!!

والإسلام يشترط فقط أن يكون المال من حلال وبطرق حلال، ويؤدى حق الله فيه وهى الزكاة، وإن تصدق الغنى من ماله بعد ذلك فذلك فضل يثيبه الله عليه.

ومن المجمع عليه أن الإنفاق في ا لمجتمعات الفقيرة لا يكون تطوعا أو تفضلا يقدمه الأثرياء للمحتاجين كما يتصور - خطأ - البعض، وإنما هو واجب على كل مسلم أن يؤديه علاوة على الزكاة المعلومة بقدرماوسع الله عليه كما أن الدولة تلتزم بتحصيله آخذاً من فضول الأغنياء بقدر مايكفى الفقراء وذلك إعمالاً لقوله :**توخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم.**

وفى هذا المعنى يقول الإمام السرخسى في كتابه (المبسوط) :

وعلـى الإمـام أن يتقـى الله فـي صـرف الأمـوال إلـى المصـارف، فـلا يـدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات (أى الزكاة) حتى يغنيه وعياله، وإن احتـاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات شىء، أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال من الموارد الأخرى كالغنائم والخراج.

ونقول للأغنياء كما قال رسول الله : **لا بأس بالغنى لمن اتقى.**

ونقول للفقراء كما قال رسول الله : **إن فقراء أمتى يدخلون الجنـة قبـل أغنيائها بخمسمائة عام.**

وصدق رسول الله القائل أيضا: **يقول العبد مالي مالي. وإنما لـه مـن مالـه ثلاث: ما أكل فافنى، أو لبس فأبلى، أو تصدق فأبقى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه.**

وصدق الله العظيم حيث يقول:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾} [الأعراف: ٩٦].

نسال الله جل وعلا أن يرزقنا من فضله وأن يرزقنا رزقا وفيراً

اللهم آمين



وقفة لمحاسبة النفس

وقفة لمحاسبة النفس

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة لما اجترحت، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت، الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض تحركت أو سكنت، المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت.. ثم أما بعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

سيدور حديثنا اليوم حول هذا الموضوع الهام في **العناصر التالية**: –

أولا: أقوال في محاسبة النفس.

ثأنيا: أقسام من محاسبة النفس.

ثالثا: الأسباب المعينة على محاسبة النفس.

رابعا: كيفية محاسبة النفس.

خامسا: فوائد محاسبة النفس.

أولا: **أقوال في محاسبة النفس**:

أخي المسلم هل خلوت بنفسك يوماً فحاسبتها عما بدر منها من الأقوال الأفعال؟

هل حاولت يوماً أن تعّد سيئاتك كما تعّد حسناتك؟

بل هل تأملت يوما طاعتك التي تفتخر بذكرها؟

فإن وجدت أن كثيرا منها مشوباً بالرياء والسمعة وحظوظ النفس ندمت ورجعت إلى الله ونويت الإخلاص فيما هو قادم من الأعمال والأقوال؟ إن طريقك محفوف بالمكاره والأخطار: فكيف القدوم على الله وأنت محمل بالأثقال والأوزار؟

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾} [الحشر: ١٨].

وقال تعالى:{ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾} [الزمر: ٥٤].

وقال أيضا:{ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾} [الأنبياء: ٤٧].

وقال عز من قائل:{ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٦﴾} [المجادلة: ٦].

ويقول الفاروق (رضى الله عنه): (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم. وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية).

قال تعالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾} [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

ولما سمعت السيدة عائشة (رضى الله عنها) هذه الآية سألت رسول

الله : يا رسول الله أهؤلاء هم الذين يزنون ثم يتوبون فقال لها النبى :**هؤلاء هم الذين يصومون ويصلون ويخافون ألا يتقبل الله منهم**؛ أو كما قال النبى ويقول عبد الله بن عباس لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : مصَّر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح، وفعلت.... فقال عمر: وددت أنى أنجو، لا أجر ولا وزر.

وكذلك لما قرأ هذا الخليفة العادل والمؤمن القوى عمر بن الخطاب قوله تعالى:{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾} [الطور: ٧].

خر مغشياً عليه وعادوه أيام، وكان في وجهه خطان أسودان من أثر البكاء من خشية الله تعالى.

وهذا هو الصديق (رضى الله عنه) كان يمسك بلسان نفسه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد "، وكان يبكى كثيرا ويقول: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا. وقال: والله لوددت أنى كنت هذه الشجرة تؤكد وتعضد.

وهذا هو الخليفة العادل المفترى عليه ذو النورين عثمان بن عفان (رضى الله عنه) كان (إذا وقف على القبر حتى تبتل لحيته، وقال: لو أننى بين الجنة والنار لا أدرى أيهما يؤمر بى، لاخترت أن أكون رمادا، قبل أن أعلم مصيرى!!.

وهذا على بن أبى طالب (رضى الله عنه) كان كثير االبكاء والخوف والمحاسبة لنفسه، وكان يشتد خوفه من اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، وقال في ذلك: فأما طول الأمل فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ".

وقال قتادة في قوله تعالى:{وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم

بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾} [الكهف: ٢٨].

أضاع نفسه وغبن، ومع ذلك تراه حافظاً لماله، مضيعاً لدينه.

وقال الحسن إن االعبد لايزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة همته.

وكان الأحنف بن قيس يجيىء إلى المصباح، فيضع أصبعه فيه، ثم يقول: حس يا حنيف ما، حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ يقول الإمام ابن القيم: ومن تأمل أحوال الصحابة (رضوان الله عليهم) وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف. ونحن جميعا بين التقصير، بل التفريط والأمن.

فهذا ما يقوله؟!

الإمام ابن القيم (رحمه الله) وهو من هو في الإيمان والتقوى، يقول ذلك عن نفسه وعصره. فماذا نقول نحن عن أنفسنا وعصرنا

ثانيا: أقسام محاسبة النفس:

إخوة الإسلام:

إن محاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده: -

أما النوع الأول (وهو محاسبة النفس قبل العمل) أن يقف العبد عند أول همة وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن (رحمه الله) : رحم الله عبدا وقف عند همة، فإن كان لله مضى؛ وإن كان لغيره تأخر.

وقال إبراهيم التيمى (رحمه الله) : " مثلت نفسى في الجنة آكل من

ثمارها، واشرب من أنهارها، وأعانق أبكاها. ثم مثلت نفسى في النار آكل من زقومها، وأشرب من حديدها، وأعالج سلاسلها واغلالها.

فقلت لنفسى يا نفس أى شىء تريدين؟

فقلت: اريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحا!

فقلت: أنت في الأمنية فاعملى [1].

أما النوع الثانى (هو محاسبة النفس بعد العمل) فيمثله قول الله :{وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢} [القيامة: ٢].

فهى نفس تلوم نفسها دائما على أعمالها تخشى غضب الله وسخطه، فهى تلوم نفسها وتتساءل هل قصرت في حق من حقوق الله، أو عملت عملاً كان تركه خير من عمله؟

ثالثا: الأسباب المعينة على محاسبة النفس:

اعلم أخي في الله أن: هناك أسبابا تعين الإنسان على محاسبة نفسه، وتسهل ذلك عليه، فمنها:

* الإ جتهاد في محاسبة النفس، وعدم إهمالها والكسل في حسابها.

* محاسبه النفس ومراقبتها هو سكني الفردوس، والنظرإلي وجه الرب

* ترك محاسبة النفس يؤدي إلى الدمار والهلاك والخسران.

* صحبة الأخيار ممن يحاسبون أنفسهم، ويطلعونه علي عيوبه.

* النظر في أخبار أهل المحاسبة والمراقبة من سلفنا الصالح.

(1) رسالة - محاسبة النفس - السعودية - وإحياء علوم الدين - ودين الداء والدواء.

* زياره أهل القبور، والتأمل في أحوالهم، وأنهم لا يستطيعون محاسبة أنفسهم.

* حضور مجالس أهل العلم والذكر.

* قيام الليل وقراءة القرآن، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات.

* البعد عن أماكن اللهو والغفلة؛ فإنها تنسي الإنسان محاسبة نفسه

* ذكر الله تعالى ودعاؤه بأن يجعله من أهل المحاسبة.

* سوء الظن بالنفس، وعدم إدعاء المساواة والكمال.

* خوف الله أن يلقي الله بالذنوب والأوزار والمعاصي، والعلم اليقيني بأن العمر يمر سريعا، فمن عاش عشرين سنة أو ثلاثين أو....

كم يلقي الله بعدد من الذنوب، وليس عنده أى مبالاة بما فعل في دنياه، ثم أن الموت يأتي فجاة.

قوله تعالى:{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾} [آل عمران: ٣٠].

رابعا: كيفية محاسبة النفس:

اعلم - أخي في الله - أن هناك أمورا لابد أن يقوم بها الإنسان لكي يحاسب نفسه، أو عند محاسبته نفسه، وهي:

* البدء بالفرائض، فإن رأى نقصاً تداركه.

* النظر إلى المناهى، فإن فعل منها شيئا تداركه بالإستغفار.

* محاسبة النفس علي الغفلة، ويتدارك ذلك بالإقبال علي الله.

* محاسبة النفس علي حركات الجوارح (اللسان ـ الرجلان ـ بطش اليدين ـ العينان ـ إلى غير ذلك).

خامساً: فوائد محاسبة النفسك

اعلم أخي المسلم أن لمحاسبة النفس فوائد كثيره. منها:

* الإطلاع علي عيوب النفس ومن لم يتطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.

* التوبة والندم وتدارك ما فات في زمن الإمكان.

* معرفة حق الله تعالى فإن أصل محاسبة النفس هو محاسبتها على تفريطها في حق الله تعالى.

* انكسار العبد وزلته بين يدي الله تبارك وتعالي.

* معرفة كرم الله وعفوه ورحمته في أنه لم يعجل عقوبته.

* مقت النفس والإزدراء عليها والتخلص من العُجْب ورؤية العمل.

* الإجتهاد في الطاعة وترك العصيان لتسهل عليه المحاسبة فيما بعد.

* رد الحقوق إلى أهلها وحسن الخلق.

واعلم أن عمر الإنسان ساعات وأيام وبعدها يُعَدَّ للسؤال

قال تعالى:{ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾} [الكهف: ٤٩].

وقولــــه تعـــــالى:{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨} [الزلزلة: ٦ - ٨]. ويروى أن الفضيل بن عياض (رحمه الله) قال لرجل كم أتى عليك؟

قال ستون سنة فقال له:

أنت منذ ستين سنه تسير إلى ربك توشك أن تصل!!

وقال أبو الدرداء: إنما أنت؛ أيام كلما مضي منك يوم مضي بعضك أخي المسلم:

كم صلاة أضعتها؟ كم جماعة تهاونت بها؟

كم صيام تركته؟ كم زكاة بخلت بها؟

كم حج فوته؟ كم معروف تكاسلت عنه؟

كم منكر سكت عنه؟ كم من الناس ظلمت؟

كم من الناس أخذت ماله؟ كم من الناس إغتبته؟

نسال الله ألا نكون من المفلسين فقد روي أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله قال:**أتدرون من المفلس؟** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال:**إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار** [1].

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ::: وكل يوم مضى يدنى من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا: إنما الربح والخسران في العمل ألا

(1) رواه مسلم.

فليحاسب كل منا نفسه قبل أن يحاسب.. قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال.

نسأل الله الثبات حتي الممات ونسأل الله أن يعاملنا بالإحسان

اللهم آمين



العيد هدية الله للصائمين

العيد هدية الله للصائمين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وبعد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الله أكبر ما صام المسلمون رمضان الله أكبر ما أفطر المسلمون بعد رمضان

إخوة الإسلام:

لقد شاء المولى أن يكون لكل شيء بداية، ولكل شئ نهاية:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)} [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] فهو الأول والآخر والظاهرو الباطن وهو بكل شيء عليم، لقد كان الصيام بالأمس حلالا أما اليوم فإنه أصبح حراما.

فمن الذى أحل الصيام بالأمس وحرمه باليوم ؟

إنه الله الذى يقول للشيء كن فيكون. لقد انتهت أيام رمضان وخيرات رمضان ورحمات رمضان ونفحات رمضان. رمضان الذى قال عنه رسول الله فيما رواه البيهقى من حديث جابر (رضى الله عنه) :**أعطيت أمتى في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبل، أما الأولى: إذا كانت أول ليلة من رمضان نظر الله إليهم ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبدا. الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك. الثالثة: فإن الملائكة**

تستغفر لهم في كل يوم وليلة. الرابعة: فإن الله يأمر جنته فيقول لها: استعدى وتزينى أوشك عبادى أن يستريحوا من تعب الدنيا ونصبها. الخامسة: فإن كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا.

فقال رجل من القوم: أهى ليلة القدر فقال رسول الله:**لا. ولكن أرءيت إذا وفى العامل عمله فإنه يأخذ أجره** أو كما قال .

قال الله تعالى:{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾}[الحاقة: ٢٤]

وقال بعض السلف: بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة يأكلوا منها والناس في الحساب (أى يوم القيامة) فيقولون

يا رب نحاسب (وهم يأكلون) ؟!

فيقال لهم: إنهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم.

ونقول لمن يتركون العبادات بعد رمضان: من كان يعبد رمضان، فإن رمضان قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حى لايموت والشقى حقا هو من خرج من رمضان صفر اليدين فقد روى ابن حبان من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى قال: آمين ثلاثا وهو يصعد درجات المنبر وكان منها أن قال جبريل عليه السلام:**لقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له** وأمّن على ذلك رسول الله . واعلم أخى المسلم أن الآخرة خير وأبقى.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر ماقام المسلمون ليالى رمضان

إن المساجد بيوت الله في أرضه ومراكز نوره وهدايته. فقد جاء في الحديث القدسى الذى رواه البيهقى:**وعزتى وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل**

الأرض فإذا نظرت إلى عمار بيوتى وإلى المتحابين في وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت ذلك عنهم.

وها هو عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن، يؤذن وهو يحتضر، ومنزله قريب من المسجد.

فقال: خذوا بيدى

فقالوا له: إنك عليل فقال: أسمع داعى الله فلا أجيبه؟!

فأخذوا بيده فدخل في صلاة المغرب، فركع مع الإمام ركعة ثم مات.

موقف:

واعلم أخى المسلم أن الله أكرم من العبد فقد روى أن رجلاً من بنى إسرائيل قال لموسى (عليه السلام) ادع الله أن يوسع على في رزقى، فأوحى الله إلى موسى: أنى سأوسع عليه سنتين، فأخبر موسى الرجل، فاستشار الرجل زوجته وكانت صالحة. فقالت له: أرى أن تنفق مما يرزقنا الله في هاتين السنتين، حتى إذا مرت السنتان أرسل الله من ينفق علينا فقال لها: نعم الرأى. ثم فتحوا في دارهم أربعة أبواب وكتبوا عليها: هنا يطعم الجائع، هنا يسقى العطشان، هنا يكسى العريان، هنا يداوى المريض فمرت السنتان والخير في زيادة حتى مر نبى الله موسى بعد سبع سنوات فتعجب من كثرة الخير فسأل ربه فقال الله تعالى: ياموسى لقد فتحت على عبدى بابا ففتح أربعة أبواب أفيكون العبد أكرم من سيده؟!!

وعلى هذا الدرب الطيب سارت إمرأة مسلمة، خوَّفوها بأن زوجها ذاهب للجهاد فقالت: قد عرفته أكّالا، وما عرفته رزَّاقاً، فإن ذهب الأكال، فقد بقى الرزاق.

إخوة الإسلام:

عليكم بطاعة رسول الله ، واعلموا أنه ما كان ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى. فهذا أحد السلف يقول: لقد رأيت الجنة والنار حقا. فقالوا له: كيف رأيتها وأنت في الدنيا؟

فقال: رآهما رسول الله بعينيه، ورأيتهما بعينى رسول الله، ورؤيتى بعينيه أقوى من رؤيتى بعينى؛ لأن بصرى قد يزيغ أو يطغى، أما بصر الرسول فما زاغى وما طغى.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

كلما لاح صباح عيد وأسفر الله أكبر ولله الحمد

أحبتى في الله: -

اليوم يوم عيد، والواجب علينا أن ننظر في أحوال أمتنا في كل مكان

وللأسف الشديد فإن حال الأمة يرثى له، فأمتنا ضعيفة، الأخلاق الطيبة فيها تحارب، أرضها مغتصبة، فهل شعرنا بمآسى المسلمين؟

في مشارق الأرض ومغاربها؟

فعجباً لنا نردد في اليوم " إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولا نتفكر في هذا القول المعجز. فلماذا لم نقل: إياك أعبد؟

بل نقول: نعبد وطلب الصراط غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين (اليهود والنصارى)

لأن قبلة المسلمين واحدة، والصلاة واحدة، والصف واحد، والأمة

واحدة.

قال الله :{ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾} [الأنبياء: ٩٢].

ويقول الرسول :**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** [1].

ولذا نرى النملة (وهى حشرة صغيرة) تخشى على بنى جنسها أن يموتوا، وحافظت عليهم من الضياع، كما حكى القرآن الكريم في سورة النمل، حيث يقول تعالى:{حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾} [النمل: ١٨].

فمن باب أولى أن يحافظ المسلم على أخيه المسلم، وإلا يكون هناك سلبية ولا رجعية. وقد خاطب الله نبيه فقال له:{وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾} [البقرة: ١٢٠].

وخاطب الله أمة النبى فقال لها:{ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾} [البقرة: ٢١٧].

وقد دعا الله إلى الوحدة والإخوة فقال: إنما المؤمنون إخوة.

---

(1) سبق تخريجه.

وقال: **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.**

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله الله أكبر

ما فرح المسلمون بعيدهم الله أكبر ما كبر المسلمون لهذا العيد.

إخوة الإسلام:

العيد بين الخوف والرجاء: -

العيد هدية الله لعباده، حيث أنه قد أتى بعد طاعة وهى صيام رمضان.. والتقوى كما بين الله هى الغاية المنشودة والدرة المفقودة. التقوى صلاح.... إصلاح.. نجاة... بشارة.. حفظ من كل سوء، وتأتى التقوى بأن يجدك الله حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك.

واعلم أن العيد ليس لمن لبس الجديد، بل لمن طاعته تزيد، ولمن خاف يوم الوعيد ولذا يجب أن يكون حال المسلم بين الخوف والرجاء فالصحابة الكرام كانوا يستعدون لرمضان خمسة أشهر ويودعونه في ستة أشهر داعين الله سائلين إياه أن يتقبل منهم.... يقول رجاء بن حيوة وزير أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز لما كان عمرواليا على المدينة، أرسلنى لأشترى له ثوباً فاشتريت له ثوباً بخمسمائة درهم، فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه رخيص الثمن، فلما صار خليفة للمسلمين بعثنى لأشترى له ثوباً. فاشتريت له بخمسة دراهم!!

فلما نظر فيه قال: هو جيد لولا أنه غالى الثمن!!

قال رجاء فلما سمعت كلامه بكيت.

فقال عمر: ما يبكيك يا رجاء؟

قال: تذكرت ما كان منك قبل ذلك.

فقال له عمر إن لى نفساً تواقة، وما حققت شيئا إلا تاقت لما هو أعلى منه تاقت نفسى إلى الزواج من فاطمة ابنة عمى فتزوجتها، ثم تاقت إلى الإمارة فوليتها وتاقت نفسى إلى الخلافة فنلتها.

والآن يا رجاء تاقت نفسي إلى الجنة فأرجوا أن أكون من أهلها "

وبلغ عمر أيضاً أن أحد أبنائة اتخذ خاتما، واتخذ لة فصاً بألف درهم، فكتب إليه بلغنى أنك اشتريت فصاً لخاتمك بألف درهم فبعه واشبع بثمنه ألف جائع واتخذ خاتماً من حديد، واكتب عليه: (رحم الله إمرأ عرف قدر نفسه).

ومر أحد السلف على قوم يلهون ويلعبون في يوم العيد فتعجب، وقال: عجباً لهؤلاء، إن كان الله قد تقبل منهم فما هذا فعل الشاكرين!!وإن لم يكن قد تقبل منهم فما هذا فعل الخائفين.

نسأل الله أن يجعل هذا العيد فاتحة خير لعهد جديد، يعيد فيه المسلمون عزهم ومجدهم.

قوله تعالى:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾} [النور: ٥٥].

تقبل الله منا ومنكم، وكل عام وأنتم بخير، وأوصى نفسى وإياكم بفعل الطاعات وصلة الأرحام في هذا اليوم المبارك، فإن الرحم معلقة بساق العرش تقول لربها: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فوعدها الله أن

يصل من وصل رحمه، وأن يقطع من قطع رحمه.

وعليكم بإكرام اليتامى والأرامل والمحتاجين في هذا اليوم الكريم المبارك.

كذلك زيارة الجيران والإخوان والأحباب؛ حتى تذوقوا حلاوة الإيمان، وترضوا الواحد الديان، فالنبى ذكر ثلاثة من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان وذكر منها: (أن تحب المرء لا تحبه إلا لله).

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال



العيد بين الخوف والرجاء

العيد بين الخوف والرجاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد..

إخوة الإيمان والإسلام:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر

ولله الحمد الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً

{ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾} [الحجر: ٩٩].

الله أكبر ما صام المسلمون رمضان، الله أكبر ما قام المسلمون ليلهم في رمضان استمع إلى قول الله كما روى مسلم:**يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكى شيئاً لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً** حديث قدسي.

وقد سئل حكيم: ما أعظم المصائب عندكم؟

قال: أن تقدر على المعروف فلا تصنعه حتى يفوت.

واعلم - أخي - إن الشيطان يتربص بالإنسان حتى يقع في المحرمات. فقد روى أن الشيطان اللعين ظهر لنبى الله يحيى بن زكريا (عليهما السلام)؛ وعليه معاليق (شئ مزركش). فقال له يحيى: ما هذه

المعاليق التي أراها عليك؟

قال: هذه هى الشهوات التي أصيد بها ابن آدم.

فقال يحيى: أما لى فيها من شئ؟

فقال إبليس: ربما شبعت يوماً فثقلناك على الذكر فقال يحيى: وهل لى فيها من شئ آخر؟

فقال: لا

فقال يحيى: لله على ألا أملأ بطنى بعد ذلك أبداً.

فقال الشيطان: ولله على ألا أنصح مسلماً أبداً [1].

ويقول السرى السقطى: كن مثل الأطفال مع الله؛ كما أن الصغير يبكى لوالديه حتى ينال ما يشاء. فاستخدم هذا الأسلوب مع الله حتى يعطيك الله ما تشاء وتحتاج

فالفلاح الفلاح لمن فاز وربح، والوبال والخسران لمن قصر وفرط وقد قال رسول الله كماروي ابن حبان وابن خزيمة من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله كان صاعدا منبره ذات مرة وأمن ولم يكن هذا الأمر معهود منه وقال: آمين. وبعد الصلاة فسر لهم ذالك قال: لقد جاءني جبريل وقال: لقد خاب وخسرمن أدراك رمضان ولم يغفر له

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ما أدي المسلمون زكاتهم وصدقاتهم. يقول المولي :{قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾} [الأعلى: ١٤ - ١٥].

---

(1) تلبيس إبليس.

فهذا سعيد بن أبي العاص أعد طعام وقدمه لضيوفه، وبعد أن أكلوا وهموا بالإنصراف تأخر رجل منهم فقال له سعيد ألك حاجة؟

فقال نعم. فأطفأ سعيد السراج بكمه، فقال له هذا الضيف إني في حاجة إلى مسكن وعلي ألف دينار فقضي له حاجته، ولذا كانوا يقولون إن إطفاء الشمعة أفضل من قضائه لحاجته حتي لا يري أثرالذل في وجهه!!

وقد بلغ عمر بن عبد العزيز أن أحد أبنائه اتخذ خاتما واتخذ له فصا بألف درهم فكتب إليه بلغني: أنك اشتريت فصا لخاتمك بألف درهم فبعه، واشبع بثمنه ألف جائع، واتخذ خاتما من حديد، واكتب عليه: رحم الله إمرًا عرف قدر نفسه وروى مسلم من حديث ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه لما نزل قول الله في سورة البقرة:{مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾} [البقرة: ٢٤٥].

فقال أبو الدحداح (رضي الله عنه) وهل إن الله يريد منا القرض؟

فقال رسول الله نعم

فقال أرني يدك يا رسول الله

فناوله رسول الله يده

فقال: فإني قد أقرضت ربي حائطي (حديقتي) وكان فيه ستمائة نخلة ثم ذهب وأخرج زوجته وصبيانه من هذا الحائط، وقال لهم: هذا الحائط لقد أقرضته ربي. فجعلت المرأة تخرج ما في أفواه الصبيان وأكمامهم ولما سمعت المرأه مقولة زوجها قالت: ربح البيع ربح البيع. إنه الصحابي الجليل أبو الدحداح ابن ثابت بن الدحداح فأعجب النبى الكريم

بصنيع هذا الصحابى الجليل وقال: كم من عذق رداح في الجنة لأبى الدحداح والعذق هو كل غصن له شعب والردح أى المدة الطويلة [1].

فانظروا عباد الله إلى مافعله هذا الصحابى الجليل ومافعلته كذلك زوجته أنهم أناس آثروا ما يبقى على ما يفنى آثروا الآخرة على هذه الدنيا.

وقد جاء التحذير من الله تبارك وتعالى للأغنياء إذا بخلوا باموالهم، ولم يؤدوا حق الله فيها على الوجه الذى يرضيه وفى ذلك يقول النبى في الحديث الشريف الذى رواه الطبرانى:**إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذى يسع فقراؤهم ولن يَجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا.**

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر ماتساوى العربى بالعجمى والقرشى بالفارسى.

إخوة الإسلام:

إن حال المسلمين اليوم حال يرثى لها فحالهم وأحوالهم تزداد كل يوم سوءا بعد سوء، تنتهك محارم الله وتستباح الدماء، كما يحدث في كشمير وفلسطين والعراق وكثير من بلاد المسلمين. أما أن لأهل الإسلام أن يفيقوا من غيهم. إن مشكلة المسلمين اليوم أشبه بمشكلة مسافر وصل إلى مفترق الطرق إنه إما أن يظل واقفاً مكانه وحينئذً سيموت جوعاً. وإما أن ينطلق نحو المدينة الغريبة وحينها سيودع ماضية إلى الأبد وإما أن يختار الطريقة التي كتب عليها إلى حقيقة الإسلام وهذه الطريقة هى التي فيها الفلاح والنجاح.

(1) ينظر قبسات إيمانه من القرآن الكر يم وحياة الصالحين وكتب أسباب النزول.

وإن المسلم لابد أن يكون له دور في خدمة هذا الدين الحق ولا يتحجج بضعف أو فقر أو قلة بل لابد أن يكون إيجابيا فاعلاً لا سلبياً ولا متخاذلاً وليتعلم من رسل الله والسلف الصالح فإن لم يفعل فليتعلم من هدهد سليمان:

قال تعالى:{وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾} [النمل: ٢٠ - ٢٣].

فالهدهد فزع حينما رأى ناساً يسجدون للشمس من دون الله، فلم يتقاعس ولم يلتمس لنفسه عذر الضعف، أو عذر عدم المقدرة لأنه طائر ضعيف أمام ملكة قوية لها ملأ وأتباع وجنود، ولم يقل كما يقول أصحاب السلبية:

إننى لا أغير الكون، أو عليك بنفسك. ولكن هذا الهدهد وقف أمام نبى الله سليمان وقال: " أحطت بما لم تحط به " عندها يفزع سليمان (عليه السلام) ويفزع ويرسل إليها بكتاب:{إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾} [النمل: ٣٠ - ٣١]. وحينما ترد عليه بهدية يقول كما حكى القرآن الكريم " فما أتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ".

فكأنه يقول لهذه الملكة إنا لا نخاف من سلطانك وجيشك لأن المؤمن الصادق يعلم أن الدنيا كلها معه تسانده وتدعو معه للإيمان وصدق الله حيث قال:{لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن

دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾} [الرعد: ١١].

وإن المؤمن يمتلك كل أدوات التغيير، حتى وإن لم يكن معه شيء من أسباب القوى المادية، فيكفيه أن الله القوى الجبار المهيمن مالك الملك والملوك معه يؤيده وينصره، وصدق الله القائل:

{ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾} [الأنبياء: ٩٢] (1).

وإن المؤمن الحق يستشعر مسئوليته العظيمة تجاه هذا الدين وهذا ما جعل عمر بن عبد العزيز تسيل دموعه، واضعاً يده على خده، وهو جالس في مصلاه. فتقول له زوجته فاطمة: مالك، ماذا حدث؟

فقال لها ويحك يافاطمة قد وليت من أمر هذه الأمة ماوليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والشيخ الكبير وذى العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في سائر أقطار الأرض فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة وأن خصمى دونهم محمد . فخشيت ألا يثبت لى حجة فرحمت نفسى فبكيت فرحمك الله أيها الخليفة العادل الذى قلما يتكرر في الزمان مثلك الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر ما أفطر المسلمون من رمضان الله أكبر كلما لاح صباح عيد وأسفر إن العيد يعود على المسلمين بالبهجة والفرح نظراً لنعمة الله عليهم بتمام صيامهم وقيامهم.

وقد ذكرت كلمة " عيد " في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في

(1) ينظر كتاب قبسات إيمانية.

معرض طلب الحواريين من عيسى (عليه السلام) أن يطلب من ربه أن ينزل عليهم " مائدة من السماء " يأكلون منها.

كما حكى القرآن الكريم في قوله تعالى:{قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾} [المائدة: ١١٤].

وإن الأعياد الإسلامية لها معالم يتميز بها طابع المجتمع الإسلامى عن غيره من المجتمعات، وهى من الشعائر الدينية التي تؤكد إيمان المؤمنين بوجودهم واستقلالهم وإعتزازهم بربهم ولكن يجب على المسلم في العيد وغيره أن يجمع بين الخوف والرجاء، يرجو أن يقبل منه عمله، ويخاف ألا يقبل منه.

ويحكى أن أحد الصالحين مر على قوم في يوم العيد وهم يلهون ويلعبون فقال: أما والله إن كان الله تبارك وتعالى قد تقبل منكم، فما هذا فعل الشاكرين.

وإن كان الله تبارك وتعالى لم يتقبل منكم، فما هذا فعل الخائفين.

إخوة الإسلام:

اليوم يوم عيد، فصلوا أرحامكم في هذا اليوم، وامسحوا على رءوس الأيتام، فأروا الله من أنفسكم خيراً في هذا اليوم وكل يوم.

قال تعالى:{ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾} [الإسراء: ٢٦].

أسأل الله العظيم أن يوحد كلمة المسلمين، وأن يوحد صفوفهم، وينصرهم على أعدائهم.

اللهم آمين



وماذا بعد رمضان؟

وماذا بعد رمضان؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

ها نحن نودع شهر رمضان المبارك بنهاره الجميل ولياليه العطرة.

ها نحن نودع شهر القرآن والتقوي والصبر والجهاد والرحمة والمغفرة والعتق من النار.

وإذا كانت كل هذة الرحمات والبركات والطاعات ليست خاصة برمضان فحسب، إذ أن كل الأيام والأوقات تحصل فيها على رحمة الله ومغفرته وكلها أوقات يجب أن تتحقق فيها التقوى وتتخلق أخلاق القرآن، ولكن هذا الشهر العظيم - شهر رمضان - تتضاعف فيه الأجور، وتزداد الحسنات، وتكثر الطاعات. قال تعالى:{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ} [القصص: ٦٨].

عباد الله:

هل حقق أحد منا التقوى، وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين؟

أم هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟

هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا، وانتصرنا عليها، أم غالبتنا العادات

والتقاليد البالية؟

وهل سعينا إلى العمل بأسباب الرحمة والمغفرة والعتق من النار؟

هل.. وهل.. وهل؟

أسئلة كثيرة وخواطر عديدة تتداعى على قلب كل مسلم صادق يسأل نفسة ويجبها بصدق وصراحة.

إنة بحق مدرسة للتغير. نغير فيه من أعمالنا وسلوكنا وعادتنا وأخلاقنا المخالفة لشرع الله جلا وعلا.

قال تعالى:{لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١} [الرعد: ١١].

إن كنت ممن إستفاد من رمضان، وحققت فية صفات المتقين وصمته حقا، وقمتة صدقاً، واجتهدت في مجاهدة نفسك، فاحمد الله واشكره واسأله الثبات على ذلك حتى الممات.

وإياك ثم إياك من نقض الغزل بعد غزله. أرأيت لو أن إمرأة غزلت غزلاً، وصنعت بذلك الغزل قميصاً أو ثوباً، فلما نظرت إليه وأعجبها جعلت تقطع الخيوط وتقصها خيطاً خيطاً دونما سبب، فماذا يقول الناس عنها؟!! [1].

قال تعالى:{ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢} [النحل: ٩٢].

(1) وماذا بعد رمضان رسالة ورقية (المملكة العربية السعودية).

فإذا ذلك مثل حال من يرجع إلى المعاصى والفسق ويترك الطاعات والأعمال الصالحة بعد رمضان. فبعد أن تنعم بنعيم الطاعة ولذة المناجاة ترجع إلى جحيم المعاصى والفجور!! فبئس القوم أولئك الذين لايعرفون الله إلآ في رمضان. وبئس العبد عبد لها ونسى المبدأ والمنتهى

ولنقض العهد مظاهر كثيرة عند الناس منها:

* ما نراه من تضييع الناس للصلوات مع الجماعة في أول يوم العيد. فبعد امتلاء المساجد بالمصلين في صلاة التراويح - التي هى سنة - نرى المساجد وهى هى قد قل روادها في الصلوات الخمس التي هى فرض، ويكفر تاركها مطلقاً. يترك الناس الصلاة وهى الركن الثانى من أركان الإسلام، وهى آخر ما أوصى به رسول الله : الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم.

الصلاة التي قال عنها رسول الله: " تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاءغسلتها ثم تنامون فلايكتب عليكم حتى تستيقظوا "[1].

والتى قال عنها رب العزة في الحديث القدسى:**عبدى لك علىّ رزق، ولى عليك فريضة فأن خالفنى في فريضتى لم أخالفك في رزقك.**

انظر لرحمة الله جل وعلا بعباده وبالرغم من ذلك تجده يرزق المسلم وغيره وقال عنها رب العزة في كتابه:{ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾} [مريم: ٥٩].

(1) رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود.

وقــال رب العــزة:{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾} [الماعون: ٤ - ٥].

وإن الكلام عن الصلاة يطول ويطول فتاركها كافر، وهى صلة بين العبد وربه، وهى عماد هذا الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين. وهى أول مايحاسب عليه المرء يوم القيامة، فمن صلحت صلاته صلح سائر عمله، ومن فسدت فسد سائر عمله.

* الكلام في أعراض الناس.

قــال تعــالى:{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} [النور: ٢٤ - ٢٥].

قوله تعالى:{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾} [فصلت: ٢١].

وقال رسول الله :**ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال** (1).

* ترك الصيام بعد رمضان

فالله رغبنا في الصيام فقال:{ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾} [البقرة: ١٨٤].

ورسول الله يقول:**ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً** (2).

---

(1) رواه أحمد وأبو داود.
(2) سبق تخريجة.

وقال رسول الله: **من صام رمضان وأتبعه ست من شوال، كان كصيام الدهر** [(1)].

أخي المسلم:

إن من علامات قبول العمل أن ترى العبد في حال أحسن من حاله السابقة، وأن ترى فيه إقبالاً على الطاعة.

وقوله تعالى:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم: ٧].

أي زيادة في الخير الحسي والمعنوي، فيشمل الزيادة في الإيمان والعمل الصالح فلو شكر العبد ربه حق الشكر، لرأيته يزيد من الخير والطاعة ويبعد عن المعصية، فالشكر من معانيه ترك المعاصي، لأن الصائم حقيقة يفرح يوم العيد بفطره، ويحمد ويشكر ربه على اتمام الصيام، ومع ذلك يبكي خوفاً ألا يتقبل الله منه صيامه، كما كان السلف يبكون ستة أشهر بعد رمضان يسألون الله القبول.

أخي المسلم:{ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾} [الحجر: ٩٩].

فيجب أن يكون هناك استمرار في العبادة. فرب رمضان هورب سائر الشهور.

قال تعالى:{ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾} [هود: ١١٢].

وقال :{فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ } [فصلت: ٦].

وهذا رسول الله يوصي كل مسلم:**قل آمنت بالله، ثم استقم.**

(1) رواه مسلم من حديث أبي أيوب.

ويقول:**لو يعلم الناس ما في رمضان، لتمنت أمتي لو أن السنة كلها رمضان.**

وهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه تسأل رسول الله عن قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠} [المؤمنون: ٦٠]. فتقول: أهم الذين يزنون ثم يتوبون.

فقال لها: لا ياعائشة

هؤلاء هم الذين يصلون ويصومون ويخافون ألا يتقبل منهم.

ورسولنا الكريم يقول:**إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قيل وما استعمله يارسول الله! قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت.**

إخوة الإسلام:

إنه قد خاب وخسر من أدرك رمضان، ثم لم يغفر له. خاب وخسر من لم يؤثر الباقية على الفانية. خاب وخسر من ظل عمره يجرى ويلهث وراء الشهوات والملذات غير عابىءٍ بمصيره.

فبادر - أخي - قبل أن تبادر، واعلم أن أعمارنا محدودة، وأنفاسنا معدودة، ولابد من يوم نرجع فيه إلى الله، فيحاسبنا على القطمير والنقير، والكثير والقليل، واغتنم أياما لن تعود، وأوقاتا سرعان ماتنفد، ولاتغتر بشباب ولا بصحة، ولامال ولاجاه، فكل ذلك إلى زوال.

واحرص على أعمال البر والخير، وأن تكون يوم العيد بين الخوف والرجاء، وتخاف عدم القبول، وترجو من الله القبول. وتذكر يوم الوقوف بين يدى الله ، واحرص أن تكون من أصحاب الجنة، هم الفائزون.

فالله يقول:{لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠} [الحشر: ٢٠].

نسأل الله القبول، وأن يدخلنا جنته بعفوه ورحمته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ر ب العالمبن



الفصل الثالث:
في رحـاب الله

ويشتمل علي:-

- دروس تربوية من صلح الحديبية
- حقيقة الدنيا
- فضل عشر ذى الحجة
- نظرة الإسلام الى المال
- فضل الصدقة
- مع الحجيج في الرحلة الشوق والحنين
- تأملات بين الدنيا والأخرة
- مفهوم الحج من المنظور الإقتصادى
- نظرات على عيد الأضحى
- أعياد الأمة أفراح وجراح.

❋ ❋ ❋

دروس تربوية من صلح الحديبية الحديبية

دروس تربوية من صلح الحديبية

الحمد لله، والصلاة والسلام علي رسول الله، وعلي آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

إخوة الإسلام:

في مثل هذه الأيام المباركة من هذا الشهر المبارك (ذي القعدة) من السنة السادسة للهجرة وقع صلح الحديبية. وسمي بذي القعدة (بفتح أو كسر القاف) لقعودهم فيه عن القتال والترحال. والحديبية هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بويع رسول الله عندها.

وقال الخطابي:

سميت بالحديبية لشجرة (حدباء)، وكانت في ذلك الموضع، وبينها وبين مكة (مرحلةواحدة)، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وهي مكان قريب من مكة بينها وبين طريق جدة الآن.

فما هي غزوة الحديبية؟

كان من أمر هذه الغزوة أن رسول الله رأي في منامه أنه دخل البيت وهو وصحابته آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون شيئا. فأمر الناس أن يتجهزوا للخروج إلى مكة معتمرين لا يريدوا حربا لقريش ولا قتالاً فخرج معه المهاجرين والأنصار يحدوهم الشوق إلى بيت الله الحرام بعد أن حرموا من ذلك ست سنوات، وخرج معهم من

شـاء مـن الأعـراب، وسـاق رسـول الله أمامـه الإبـل والـنعم تعظيمـا للبيـت وتكريماً وأحرم بالعمرة من مكان يسمي ذي الحليفة؛ ليعلم الناس وقريش خاصـة أنـه لا يريـد قتـالا، وكـان عـدد مـن خـرج معـه يتـراوح بـين ألـف وأربعمائة، وألف وخمسمائة، ولم يخرجوا إلا بسلاح المسافر.

وكان النبي قد أرسل عيناً له من قبيلة خزاعة هو (بشر بـن سفيان) حتى إذا ما كان بعسفان جاءه الرسول وأخبره أن قريشاً سمعت بقدومه، وخرجـوا ولبسـوا جلـود النمـور يحلفـون بـالله لا تـدخلها علـيهم أبـدآ عنـوة فتعجب النبي من صنيعهم ثم قـال: لا أزال أجاهد علـي الـذي بعثنـي الله حتى يظهره الله فلما وصل إلى الحديبية جاءه بعض الرجال من خزاعـة، يسألونه عن سبب قدومه، فأخبرهم أنه لم يـأت إلا ليزور البيت ويعتمر. فرجعوا وقالوا لهم أنكم تعجلون علي محمد؛ لم يأت لقتال إنما جاء زائـراً لهذا البيت. فقالوا: لا والله، لا يدخلها علينـا عنوة أبداً ولا يتحدث العرب عنا بـذلك. ثـم بعثـوا " عـروة بـن مسـعود الثقفـي "؛ ليتحـدث إلـى الرسـول بهذا الشأن.

وبعد حديث وأخذ ورد بين عروة وبعض الصحابة، عاد إلـى قريش وحدثهم عما رأي من حب الصحابة لرسول الله وهيبتهم لـه، فـأبوا ذلك. ثم بعث رسول الله عثمان بن عفان إلى أهل مكة ليؤكد لهم الغرض من مجئ رسول الله ، وأبطأ عثمان فأشيع بين المسلمين أنه قتل، فقال رسول الله عند ئذٍ لا نبرح حتي نقاتل القوم، ودعا المسلمين إلى البيعةعلى الجهاد والشهادة في سبيل الله وهنا تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة علـي عدم الفرار وأنه إما الصلح وإما الشهادة.

ووضع رسول الله يديه إحداهما علي الأخرى واحدة منها نيابة عن

عثمان ولكن تأكد لرسول الله من عدم وفاة عثمان،

يقول الله تعالى:{لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾} [الفتح: ١٨].

ولما علمت قريش بأمر البيعة خافوا ورأوا الصلح معه علي أن يرجع في هذا العام ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب الرماح والسيوف في أغمادها.

وأرسلت قريش " سهيل بن عمرو " ليتم الصلح، ولما رأي رسول الله سهيلاً، قال لأصحابه: سهل الله لكم أمركم، ابشروا. ثم دعا رسول الله علي بن أبي طالب فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: لا أعرف هذا، ولكن أكتب باسمك اللهم. فقال رسول الله : أكتب باسمك اللهم فكتبها.

ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله سهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله، لم أقاتلك، ولكن أكتب أسمك واسم أبيك. فرفض عليّ أن يشطبها فناولها رسول الله ففعل ذلك.

ونص الصلح علي:

1 - وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن البعض.

2 - يرجع النبي وصحابته هذا العام، علي أن يأتوا في العام المقبل لأداء العمرة.

3 - من أتي محمداً من قريش بغير إذن منهم، رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه.

4 - من أحب أن يدخل في حلف محمد دخل، ومن أحب أن يدخل في حلف قريش دخل.

إخوة الإسلام:

وبينما رسول الله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو جاء " أبو جندَل " سهيل بن عمرو وهو مقيد بالحديد فلما رأى سهيل أبا جندَل قام إليه فضرب وجهه، وقال يامحمد لقد لجت (أي انتهيت) فيما بيني وبينك، وأخذه. وظل أبو جندل يصرخ بشدة يامعشر المسلمين أأرد إلى المشركين، فأوصاه النبي بالصبر هو ومن معه حتي يجعل الله لهم فرجا ومخرجا، وقال لهم: إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم. صلحاً ثم مشي عمر بجواره وقال: اصبر، إنما المشركين دم أحدهم دم كلب، ويدني السيف منه لعله يأخذه، فيضرب به أباه.

ولقد شهد الصلح كبار الصحابة مع رسول الله منهم أبو بكر وعمر وعلي وسعد وغيرهم وبعد هذا الصلح حزن المسلمين حزنا شديداً لأنهم هم أهل الإيمان، وأعداؤهم أهل الكفر والعصيان. ويتوجه عمر بالسؤال إلى رسول يارسول الله: ألسنا علي الحق؟!

ثم يسأل عمر أبا بكر ذات السؤال، فقال أبو بكر: يابن الخطاب إنه رسول الله، ولن يعصي ربه، ولن يضيعه الله ابدآ. وبعد قليل نزلت سورة الفتح علي رسول الله فأرسل إلى عمر فأقرأه إياها، حتي طابت نفسه.

وفيها يقول الله :{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾} [الفتح: ١].

وبعد ذلك يقول عمر مازلت أصلي وأصوم وأتصدق وأعتق من يومها؛ مخافة مراجعتى رسول الله أو كما قال عمر ثم إن النبي أمر أصحابه أن ينحروا، ثم يحلقوا فلم يقم واحد منهم فدخل علي زوجه (أم سلمة) فأخبرها بصنيع الصحابة فقالت له: قم وافعل فإذا مافعلت فعلوا

مثل فعلك ثم جاء نسوة مؤمنات (بعد انصرافه إلى المدينة) مهاجرات بدينهن، بينهن (أم كلثوم بنت عقبة بن معيط) والمعاهدة لم تنص علي النساء فأنزل الله آيات إذا تحقق مافيها قبلهن رسول الله .

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ} [الممتحنة: ١٢].

ولولا ذلك لردهن رسول الله.

إخوة الإسلام:

من الفوائد الإيمانية والدروس التربوية:

1 - كان هذا الصلح مقدمة بين يدي فتح مكة، فكانت هذه الهدنة باباً له ومفتاحاً. وقد أطلق الله علي هذا الصلح فتحاً، حيث يقول تعالى:{لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾} [الفتح: ٢٧].

2 - بئر الحديبية نزح حتى ما بقي فيه قطرة ماء، فبصق رسول الله فيها ودعا فروى منها الصحابة الكرام حتى ارتحلوا وهذه من معجزات النبي ، وعلم من أعلام النبوة - لم يبق عند الصحابة (رضوان الله عليهم) ماء إلا ركوة بين يدي النبي ، فوضع يديه فيها فنبع الماء من بين أصابعه، حتي توضؤا عن [آخرهم.

3 - بشّر رسول الله من بايعه تحت الشجرة. فقد روي أحمد والترمذى أن النبي قال: لا يدخل النار أحداً ممن بايع تحت الشجرة.

4 - وفي الحديبية أنزلت سورة " الفتح "، وقد اشتملت هذه السورة علي المبشرات الكثيرة الطيبة لرسول الله وصحابته لجبر كسرهم وصدهم عن المسجد الحرام، ومن هذه المبشرات،

قال تعالى:{ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾} [الفتح: ٥]. وقوله تعالى:{ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾} [الفتح: ٢٠].

وقوله تعالى:{ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾} [الفتح: ٢٦].

5 - ومن هذه الدروس العظيمة استحباب التفاؤل، لقول رسول الله

لما جاء سهيل:**سهل الله أمركم.**

6 - مشروعية الهدنة بين المسلمين وأعدائهم فقد استدل العلماء والأئمة بصلح الحديبية علي جواز عقد هدنة بين المسلمين وأهل الحرب من أعدائهم إلى مدة معلومة، أنه لا تجوز أن تزيد المدة عن عشر سنوات مهما طالت؛ لأنها هي المدة التي صالح النبي قريشاً عليها عام الحديبية

7 - حكم من ذهب من المسلمين إلى المشركين لا يردوه، بعكس مايحدث من المشركين. ظاهر هذا الحكم ظلم المسلمين. ولكن الأمر غير ذلك إذ أن الإسلام دائماً وأبداً يحتاج إلى قوة وليس إلى عدد.

فمن كان متمسكاً بالإسلام سيظل متمسكاً به، رغم كل الظروف المحيطة به، ومن تخلي عن دينه فالإسلام ليس في حاجة له.

فالإسلام لا يحتاج إلى كثرة عددية ولكن إلى وحدة في الصف والقول والعمل. قال رسول الله : **يوشك أن تداعي عليكم الأمم، كما تـداعي الأكلـة علي قصعتها. قالوا أو من قلة نحن يارسول الله قال: بل كثير. ولينزعن الله المهابة من قلوب أعداءكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا وما الـوهن يارسـول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت** كذلك فرسول الله مؤيد من قبل ربـه فهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فهو لا يفعل إلا ما يـأمره بـه ربه، فهو رسول الله، والله ناصره، ورسول الله لن يعصيه.

8 - يظهر لنا موقف أم المؤمنين (أم سلمة) زوج النبي حينما امتنـع المسلمين عن ذبح الهدي وأن يتحللوا من احرامهم ويحلقوا رؤوسـهم. فأشارت عليه: أن اخرج وافعل، فإذا مافعلت فعلوا مثل فعلك.

ويستفاد من ذلك أن تكون المرأةعوناً لزوجها عند الشدائد.

فهل للنساء اليوم أن يتعلمن؟!

9 - جاء النساء إلى النبي يبايعنه ويدخلن في دين الله أفواجـاً. ونـص المعاهدة لم يذكر النسـاء وهذا يدل علـي أن المرأة من الممكن أن تكون أفضل من الرجل إذا أسلمت لله رب العالمين، وأحسنت فيما بينها وبين الله.

وصـــدق الله حيــث قـــال{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ } [القمر: ١٧].

نسأل الله جل وعلا أن ييسر لنا الأمور إنه علي ما يشاء قدير

اللهم آمين



حقيقة الدنيا

حقيقة الدنيا

الحمد والصلاة والسلام علي رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

إخوة الإسلام:

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال رسول الله : **إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء** [1].

فقد شبه رسول الله الدنيا من حيث الرغبة فيها، والإقبال والتكالب عليها، والميل إليها بفاكهة خضرة حلوة المذاق. ومعني اتقوا الدنيا أي احذروها. وقال الله تعالى:{ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾} [الحديد: ٢٠].

وقال :{ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ } [الكهف: ٤٥].

وقال المولي في وصف الدار الأخرة:{وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾} [العنكبوت: ٦٤].

---

(1) رواه مسلم والنسائي.

وحيث ينشغل الإنسان عن آخرته، فهو حينئذ يخسر الدارين معا.

قال تعالى:{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)} [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

واعلموا إخوة الإسلام:

إن الله لم يخلق هذا الإنسان إلا من أجل العبادة، لا من أجل التكالب علي الدنيا، والسعي وراء الملذات والشهوات قال الله {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)} [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

وقد يتشدق بعض الناس فيسأل هذا السؤال: من أين نأكل ومن أين نعيش.

نقول لهؤلاء: إن الله يرزق هذا الخلق وهذه الكائنات جميعاً، فما من شئ في هذا الوجود إلا وتكفل رب العزة برزقه، فهو سبحانه يرزق النملة السوداء في الليلة الظلماء تحت الصخرة الصماء، وهو سبحانه يعلم عدد قطرات الأمطار، ويعلم عدد ورق الأشجار، ويعلم ما أظلم عليه الليل وما أشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماءً ولا أرض أرضاً ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره. وهو كما يحاسب الخلق جميعا يوم القيامة في وقت واحد، يرزقهم كذلك في وقت واحد، فلا إله غيره، ولا رب سواه.

والله سبحانه أمرنا بالسعي علي الرزق الحلال، ولكن في غير أوقات الصلاة، قال تعالى:{ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)} [الجمعة: ١٠].

فهو يأمرنا أن نصلي الجمعة ثم يذهب أصحاب الأعمال إلى أعمالهم.

وقد سخر الله الدنيا بكل ما فيها من أجل الإنسان، منذ أن خلق آدم كما

قال في سورة النحل:{أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١} [النحل: ١].

{ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ } [النحل: ٢ - ٣].

إخوة الإسلام:

وقد حذرنا المولى من شهوات الدنيا فقال:{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤} [آل عمران: ١٤].

ثم بين الله ما هو الأفضل من ذلك عنده فقال:{قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥} [آل عمران: ١٥].

ويقول رسول الله في الحديث الذي رواه أحمد والبيهقى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له).

وقال في الحديث الذي رواه مسلم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)

ولله در علي بن أبي طالب القائل:

إن لله عبـاداً فطنـا	:::	**طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا**
نظروا فيها فلما علموا	:::	**أنها ليست لحي وطنا**
جعلوها لجة واتخذوا	:::	**صالح الأعمال فيها سفنا**

واعلم - أخي في الله - أن الدنيا إذا حلت أوحلت، وإذا جلت أوجلت، وإذا كست أوكست، كم من ملك وضعت له علامات فلما علا مات. ورحم علي إذ يقول: يادنيا طلقتك ثلاثا لا رجعه فيها..

وروي ابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنـه قـال: قال رسول الله : " الدنيا ملعونة ملعون مـا فيهـا، إلا ذكـر الله ومـا والاه، وعالم أو متعلم ".

وروى أن ثوبان (رضـي الله عنه) قـال: يـا رسـول الله مـا يكفينـي مـن الـدنيا؟ قـال مـا سد جوعتـك، ودارى عورتـك، وإن كـان لـكً بيـت يظلـك فذاك، وإن كان لك دابة فبخ بخ.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله : لـو كانـت الـدنيا تعدل عنـد الله جناح بعوضة، ما سقي كافراً منها شربة ماء. وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال نام رسول الله على حصير فقام وقد أثر فـي جنبـه، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: مالي وللدنيا: ما أنا في الـدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها.

وهذا نبي الله نوح وهو من أولي العزم من الرسل يبيّن لنا حقيقة هذه الدنيا فيقول واصفاً لها بأنهـا: " كدار لهـا بابـان، دخلـت مـن أحدهما، ثـم خرجت من الآخر ".

وروى البخاري ومسلم من حديث أبـي سـعيد (رضـي الله عنـه) قـال: جلس رسول الله على المنبر وجلسنا حوله، فقال:**إن مما أخـاف علـيكم مـا يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**. وروى أحمد عن ابن عباس (رضـي الله عنه) قال: مر النبي بشاة ميتة قد ألقاها أهلها، فقـال:**والذي نفسي بيده، للدنيا أهون علي الله من هذه على أهلها.**

عباد الله: -

وهذه خواطر داعية يلقيها علي مسامعكم:

- إن الزاهد ينظر إلى الدنيا نظرة احتقار وكراهة، إذ هو قد علم أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

- الزاهد كذلك يبتعد عن هذه الدنيا بشهواتها وملذاتها، إذ هو قد علم أنها ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم.

- جامع المال في فتنة والدنيا تلعب به، لأنه غالباً سينشغل بهذا المال عن طاعة الله، ثم هو يترك كل ما جمعه لغيره يتمتع به، ثم يحاسب وحده على كل شئ!!

- من يأخذ من الدنيا القليل فهو رجل حكيم، فهو لا يتعلق بها، ولا يحارب من أجلها، وسرعان ما ترحل، ويرى الإنسان القيامة تلقاء وجهه، إذ أن من مات فقد قامت قيامته كما أخبر رسول الله

- إذا علم الفقير أن الفقير يدخل الجنة قبل الغني بخمسمائة عام، اطمئن قلبه وهدأت نفسه، ولم ينظر إلى ما في أيدي غيره من النعم، بل يقنع بما رزقه الله، ولا يزدري نعمة الله عليه.

- ثم إن الملائكة تستقبل الفقراء بفرح - الفقير الصالح المؤمن - لأنهم من أهل الجنة، ثم إن الفقير داخل في دعوته :**اللهم أمتني مسكيناً**، ثم إن صحيفة الفقير نقية بيضاء من أدران الدنيا، لخفة ماله فيها وقله تعلقه بها.

وورد في هداية المرشدين:

أن عيسي (عليه السلام) كان يمشي ويسبح في الأرض هو وصديق له، وأثناء سيرهما إذ وجد عيسي (عليه السلام) ظباء ترعي فدعي واحداً

منها ثم قال له مت بإذن الله فمات، ثم قال له قم فقام، فقال الرجل: سبحان الله ثم انصرفا فوجدا ماءً غزيراً فأخذ عيسي بيد هذا الرجل ومشيا علي الماء فقال الرجل سبحان الله، وأثناء سيرهما اشتد بهما الجوع، فأرسله عيسي يشترى لهما طعاما فجاء الرجل بأرغفه ثلاث إلا أنه وجد عيسي يصلي فاستبطأه فأكل رغيفاً وبعد أن فرغ عيسي من صلاته قال له أين الرغيف الثالث.

فقال الرجل: لم يكونا إلا اثنين فقال له عيسي بحق من أراك كذا وكذا أين الرغيف الثالث فقال الرجل لم يكونا إلا اثنين وأثناء سيرهما إذ وجدا قوالب ثلاثه من الذهب.

فقال عيسي (عليه السلام) واحد لي، وواحد لك، وواحد لصاحب الرغيف الثالث، فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث، عندها تركه عيسي (عليه السلام) وترك له الذهب ومشي، وظل الرجل حائرا بهذه القوالب حتي مر به رجلين وتشاوروا علي أن يقتسموا هذا الذهب حتي اشتد بهم الجوع، فأرسلوا واحداً منهم يشتري لهم طعاما فراودته نفسه أن يضع لهم سما في هذا الطعام ويفوز بالذهب وحده، وسولت أنفس الآخرين إذا ما قدم عليهم الثالث بالطعام أن يقتلاه ثم يقتسما الذهب فيما بينهم، وما أن وصل الثالث إليهم حتى انقضا عليه فقتلاه، ثم أكلا من الطعام، فماتا أيضا، ثم مر عيسي بعد ذلك هو وأنصاره، فرأي هذا المشهد فقال هكذا هي الدنيا تفعل بأهلها، فاللهم سلّم، سلّم وصدق من قائل (الدنيا جيفة قذرة وطلابها كلاب يأكلون منها).

فاللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، واجعلنا من أهل جنتك وطاعتك

اللهم آمين



فضل عشر ذى الحجة

فضل عشر ذى الحجة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد.

إخوة الإسلام:

إن من فضل الله ومنته وكرمه أن جعل لعباده الصالحين أياما مباركة كى يستكثروا فيها من العمل الصالح من أجل مضاعفة الثواب. وكما يقول رسول الله : " ألا وإن الله في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها لعل أحدكم يصيبه نفحة منها فلا يشقى بعدها ابداً ".

ومن فضل هذه الأيام المباركة العشر الأول من ذى الحجة. وقد ورد في فضلها آيات قرآنيه وأحاديث نبوية منها:

قوله تعالى:{وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾} [الفجر: ١ - ٣].

قال ابن كثير وغيره أنها عشر ذى الحجة. وأقسم الله بها، لأن لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

أما الخلق فمن كان حالفا، فليحلف بالله أو ليصمت. كما قال رسول الله

وقال العلماء: –

قال الله تعالى: " وليال عشر "، ولم يقل وأيام عشر، لأنه قد يطلق الجزء ويراد الكل وذلك لغرض بلاغى - والله أعلم بمراده

* وقولـــه تعـــالى:{ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ } [الحج: ٢٨].

* قال ابن عباس (رضى الله عنه) : - " هى أيام العشر الأول من ذى الحجة ".

* وروى البخارى ومسلم من حديث ابن عباس (رضى الله عنه) : أن رسول الله قال:**ما العمل في أيام أفضل من هذه العشرة**. قالوا: ولا الجهاد يا رسول الله؟

قال:**ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشئ**.

* وروى الطبرانى من حديث ابن عمر (رضى الله عنهما) أن رسول الله قال:**ما من أيـام أعظم عند الله سبحانه، ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأ كثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**.

وروى الدارمى بسند حسن أن سعيد بن جبير (رحمه الله) كان إذا دخلت العشر اجتهدا اجتهاداً، حتى مايكاد يقدر عليه.

وقال الحافظ بن حجر، والذى يظهر أن السبب في امتياز عشر ذى الحجـة. لمكـان اجتمـاع أمهـات العبـادة فيـه وهـى (الصـلاة - الصـيام - الصدقة - الحج). ولا يتأ تى ذلك في غيره.

يستحب في هذه الأيام:

1 – الصلاة:

فا لصلاة هى الركن الثانى من أركان الإسلام. ويستحب التبكير إلـى الفرائض، والإكثار من النوافل، إذ أن الصلاة من أفضل القربات إلـى الله

كما في الحديث:**أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد.**

وروى مسلم عن ثوبـان (رضـى الله عنـه) قـال: سـمعت رسـول الله يقـول:**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك إليه درجة، وحط عنك بها خطيئة**. وهذا عام في كل وقت، وخاصـة في مثل هذه الأيـام المباركة.

2 – الصيام:

ذلك أن الصيام من الأعمال الصالحة، ومما ورد في ذلك:

* عن هنبدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبـى قالـت: كـان رسول الله يصوم تسع ذى الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثـه أيـام من كل شهر.

وقال النووى عن صوم أيام العشر أنه مستحب استحبابا شديداً.

وروى أحمد وأبو داود أن رسول الله قال:**ما من عبد يصوم يوما تطوعاً في سبيل الله، إلا باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفًا.**

ومن أفضل الصيام صيام يوم عرفة، وقيل فـي سبب تسميته بهذا الاسم أقوال مختلفة: -

* قيل سمى بهذا الإسم لأن آد م وحواء هبطا من الجنـة، والتقيـا علـى هذا الجبل، فهو من التعارف أو الإعتراف.

* وقيل أن جبريل كـان يعلم إبـراهيم (عليهمـا السـلام) مناسك الحـج وكان إبراهيم يقول: عرفت (من المعرفة)

* قيل من العَرف ووهى الرائحة الزكية. وكل ذلك موجود في الحج.

* ويتأكد صوم هذا اليوم لمن كان في غير الحج. أما من كان فيه يفطر، يدل على ذلك أن رسول الله أتى إليه بقدح فيه ماء أولبن فشرب، لبيان مشروعية الأمر ولرفع المشقة وقد طلب النبى من بلال أن ينصت له الناس ثم قال: " قد جاءنى جبريل وقال: إن الله قد غفر لأهل الموقف جميعا. فقال عمر (رضى الله عنه) : أهذا لنا خاصة، أم لنا ومن أتى من بعدنا.

فقال رسول الله:**لنا ولمن أتى من بعدنا** فقال عمر: كثر خير الله وطاب ".

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله قال:**ما رؤى الشيطان في يوم أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة** [1].

ومن فضل يوم عرفة أيضا كما روى ابن ماجة، أن الله يباهى بأهل الموقف ملائكته، ويقول: هؤلاء هم عبادى جاءونى

شعثاً غبراً ضاحين، تاركين الأهل والولد، منفقين المال، يرجون رحمتى، ويخافون عذابى، أ شهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم "...

وروى الشيخان أن رجلا من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وقال: ياأمير المؤمنين، آيه في كتابكم تقرؤونها، لو نزلت علينا معشر اليهود. لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال عمر: أي أيه تعنى؟

قال الرجل:{ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [المائدة: ٣].

(1) رواه الترمذى.

فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله، والساعه التي نزلت فيها. نزلت على رسول الله عشية عرفه في يوم الجمعة ".

وروى مسلم عن أبى قتادة (رضي الله عنه) أن رسول الله قال:**احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده.**

إخوة الإسلام:

والأضحية من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى ربه في يوم العيد ولها آداب على المسلم الحرص عليها ومنها:**من أراد أن يضحى، فليمسك عن قص الشعر والظفر.**

يقول رسول الله ، فيما رواه مسلم: من حديث أم سلمة :**إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى، فليمسك عن شعره وأظفاره.**

وقد قال الشافعى (رحمه الله عليه) : يكره الحلق أو التقصير كراهة تنزيه وقال ما لك: يكره مشاركة للحجيج وقال يحرم. أما أبو حنيفه فقال: لا يكره الحلق أو التقصير.

قال الله:{ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ } [الحج: ٣٧].

وقال تعالى:{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ } [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وقوله تعالى:{ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ } [الكوثر: ٢].

ويقول :**ما عمل ابن آدم عملاً يوم النحر أحب إلى الله من إراقة الدم وإنها**

لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها.

وقد قال النبى لابنته فاطمة:**قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإنه بأول قطرة منها يغفر لك ماقد سلف من ذنوبك.**

وإليك هذة البشرى يافقير، يامسكين يامن لم تستطع أن تضحى اعلم أنه وقد ضحى النبى " بكبشين أملحين أقرنين فذبح الأول وقال:**هذا عنى وعن أهل بيتى**، وذبح الثانى وقال:**اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى.** وقال :**من وجد سعة ولم يضح، فلا يقربن**. وفى رواية:**لا يأت مصلانا.**

ومن السنه - إخوة الإسلام:

التكبير والإجتهاد فيه في عشر ذى الحجة يدل على ذلك ماروواه البخارى في صحيحه أن عمر بن الخطاب وأبا هريرة (رضى الله عنهما) كانا يخرجان إلى السوق في العشر الأول من ذى الحجة يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما.

نسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال



نظرة الإسلام إلى المال

نظرة الإسلام إلى المال

* الحمد الله الذى أعطى وأكدى.... وأغنى وأقنى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، المبعوث رحمة للعالمين ثم أما بعد:

إخوة الإيمان والإسلام:

إن نعم الله كثيرة، نعم لا تعد ولا تحصى، أنعم الله بها على الإنسان كي يستخدمها. قال الله تعالى:{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم: ٣٤].

فمن الناس من يستغل هذه النعم ويستخدمها في الخير، وهذا هو الفائز في الدنيا والأخرة. ومن الناس من يستخدمها في الشر وذلك هو الخسران المبين قال الله تعالى:{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾} [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

ومن هذه النعم (نعمة المال). إذ جعله الله وسيلة في هذه الحياة من أجل المعيشة، وليس غاية يقف عندها ويسعى من أجلها الإنسان. والله أنعم على بعض الناس بكثير من المال وليس بكل المال

لأن الله يقول:{ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾} [الشورى: ٢٧].

ويقول الله تعالى:{ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ

يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾} [النحل: ٧١].

وقد وجعل الله المال زينة من زينات الحياة

فقال الله تعالى:{ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾} [الكهف: ٤٦].

وحذر الله من الإفتتان بالمال في قوله تعالى:{ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾} [التغابن: ١٥] وقد جعل الله صلاح بعض العباد فيه وجعل فساد بعضهم فيه، ففى الحديث القدسى:**إن من عبادى من لا يصلح حاله. إلا الغنى، ولو أفقرته لفسد حاله. وإن من عبادى من لايصلح حاله إلا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله** أوكما قال: فاعلم - أخى المسلم - أن المال محنه قبل أن يكون منحه وهو نقمة مثلما هو نعمة وهو وسيلة وليس غاية وإذا أراد الله تعالى بعباده خيرا جعل علية القوم يحسنون فكان الصلاح حليفهم وإذا أراد الله بهم سوء سلط الله تبارك وتعالى عليهم مترفيهم وسفهاءهم من أغنياء القوم فكان الدمار والخراب حليفهم.

قال الله تعالى:{ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾} [الإسراء: ١٦].

وإذا كان الإنسان يجمع ماله من حرام ومن حلال أو من حلا ل فقط أو من حرام فقط فإن الله سبحانه سيسأله عنه يوم القيامة، فالمال حلاله سؤال، وحرامه عقاب قال الله تعالى:{يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾} [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

يقول المصطفى :**لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع،** وذكر منها:**عن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه** ويقول رب العزة تبارك الله:{ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾

} [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦].

وكذلك نجد المولى يحذرنا من المال أن يلهينا عن الصلاة وبالجملة عن طاعه الله قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩} [المنافقون: ٩].

واعلموا - رحمني الله وإياكم - أن الناس في استخدام الأموال صنفان:

* فهناك من يسئ استخدامه والأمثلة على ذلك كثيرة: - فهذا قارون تكبر بماله وطغى وقال: " إنما أوتيته على علم عندى " وقصته قى كتاب الله مشهورة.

قوله تعالى:{إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ } [القصص: ٧٦ - ٨١].

وبالجملة فكل من يستخدم المال في معصية الله سبحانه وتعالي، وفيما لا يرضى الله، فهذا يسئ استخدام هذه النعمة العظيمة التي سيحاسبه الله

عليها يوم القيامة.

- وهنا ننصح إخواننا المدخنين أن يقلعوا عن هذه العادة القبيحة التي فيها ضياع للصحه وللمال بل وللأولاد، إذ أن معظم المدخنين بل كلهم تعلم هذه العاده: من الكبار في السن فشبوا عليها وأدمنوها، فا تركوها لله رب العالمين، فمن ترك شيئاً في الحرام لله، عوضه الله خيراً منه في الحلال.

- وهناك من يحسن استخدام المال، وخير مثال علي ذلك هؤلاء الصحابة الكرام (أبو بكر، عمر، عثمان، عبد الرحمن بن عوف..... وغيرهم فهذا أبو بكر ينفق ماله في سبيل الله أكثر من مرة ويشترى العبيد من المسلمين - كبلال وغيره ثم يعتقهم لوجه الله تعالى.

وهذا عمر كان يسابق أبا بكر في هذا الخير، ومن ذلك يقول: أمرنا رسول الله أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته - فتصدق عمر بنصف ماله، ولكن أبا بكر تصدق بماله كله.

وهذا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان كثير الإنفاق في سبيل الله، من ذلك أن رسول الله قال (من حفر بئر رومة فله الجنة فحفره عثمان وقال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزها عثمان).

واعلم - أخي في الله - أن المسلم يجب عليه أن يكتسب المال من حلال أولاً، ويبتعد عن صور الكسب الحرام

وهنا ننادي علي شباب المسلمين الذين يسافرون إلى بلاد الكفر ويكابدون في ذلك الأهوال الجسيمة، بل ويموت الكثيرون منهم كما نعلم، وبعد ذلك يعملون في هذه البلاد في وظائف محرمة، فمنهم من يسقي الخمور، ومنهم من يعمل في صالات الرقص، ومنهم لا يتورع عن

الحرام بشتى صوره، فنقول لهم:

اتقوا الله، فإن الموت يأتي بغتة، وعودوا إلى ربكم وإلي رشدكم، وإن لم تستطيعوا الكسب الحلال مع غض البصر عن المحرمات بأنواعها فعودوا إلى بلاد الإسلام، قبل الندم ولات حين مندم.

وقد جعل الله الكسب الحلال من أسباب إجابة الدعاء، فهذا رسول الله يقول لسعد: (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة).

وحث الإسلام حجاج بيت الله الحرام علي الكسب الحلال، وأن يكون المال الذي يحجون به مالا حلالا.

قال تعالى:{وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾} [الحج: ٢٧].

فإذا كان المال من حلال نادي مناد من قبل الله: لبيك وسعديك زادك حلالا وراحلتك حلالا وحجك مقبول غير مردود عليك.

وإذا كان من حرام قيل له لالبيك ولاسعديك وحجك مردود عليك.

أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا رزقاً حلالاً وأن يبارك لنا فيه

اللهم آمين



فضل الصدقة

فضل الصدقة

الحمد لله رب العالمين، أعد الجنة للمتصدقين، وجعل النار للمقترين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المبعوث رحمة العالمين، ثم أما بعد:

إخوة الإسلام:

الحقوق في الإسلام كثيرة، ولا سيما الحق المالي الذي شرعه الله للفقراء والمساكين مثل: -

1- الزكاة:

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾} [المعارج: ٢٤ - ٢٥].

وهناك أنواع كثيرة للزكاة (زكاة المال - زكاة الزروع والثمار - زكاة الفطر - زكاة عروض التجارة... وغير ذلك).

2- الصدقة:

قوله تعالى:{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾} [الذاريات: ١٩].

ولقد كانت الصدقة موجودة ومشروعة قبل الزكاة، لأسبقية نزول آيات الذاريات، بينما الزكاة شرعت في السنة الثانية من الهجرة.

ويقول رسول الله : **ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الأخر اللهم أعط ممسكا تلفاً.**

وورد في الحديث القدسي:**يا بن آدم أنفق ينفق عليك.**

وقولــه تعــالى:{ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾} [النحل: ٩٦].

ويقول :**إن الله ليربي لأحدكم التمرة، كما يـربي أحـدكم فلـوه أو فصـيله، حتي يكون مثل أحد.**

إخوة الإسلام:

ومما يجب علي المسلم عدم تحقير الصدقة مهما كانت قليلة. وفـي معنــي ذلـك يقـول يحثنـا جميعـاً علـي الصـدقة، ويعلمنـا أن الإخـلاص والصـدقة فـي إعطـاء الصـدقة، يسبب الخير والعطـاء الجزيـل مـن رب العالمين (رب درهم سبق ألف درهم).

ويقول الله قبل ذلك:{إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا } [الكهف: ٣٠].

وإذا ما تأملنا في هذه الآية الكريمة نجد أن الله تعالى قال.. أحسن عملاً، ولم يقل أكثر عملاً، ذلك لأن العمل قد يكون كثيراً ولا ثواب لـه، وقد يكون العمل قليلاً ويقبلـه الله سبحانه وتعالي، ولهذا يقول المصطفي :**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء ما نوى.**

واعلـم - أخـي فـي الله - أن الصـدقة تـدفع عـن صـاحبها المكـروه والسوء، يقول النبي :**صنائع المعروف تقي مصارع السوء.**

ويقول أيضاً :**إن الصدقة تطفىء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء** وورد أن امرأة جاءت إلى نبي الله سليمان، تشكو لـه صنيع رجل بفراخها، حيث كان يلقى بها فتموت. فأمر سليمان (عليه السلام) بعض الجن بأن يلقوا بهذا الرجل نصفه في المشرق والنصف الأخر في المغرب، فعجزوا عن

ذلك، وكان السبب أن هذا الرجل كان كثير التصدق لله رب العالمين.

ولقد ذم الإسلام الشح والبخل وعدم التصدق، لذلك أخبر المولى عن حال ذلك الرجل الذي من أهل النار، الذي لما مات تمنّى أن يؤخره الله إلى أجل قريب، وكان أول شيئا تمناه لو رجع إلى الدنيا أن يتصدق.

قال تعالى:{فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ} [المنافقون: ١٠].

والإسلام كذلك يحرم المن بالصدقة تحريماً شديداً.

قوله تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤} [البقرة: ٢٦٤].

وروي أن النبي دخل الكعبة، فوجد رجلاً متعلقاً بأستارها ويسأل الله بحرمة هذا البيت، فقال له النبي : إن حرمة هذا المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت. فقال رجل: يا رسول الله، إني كثير الصيام، كثير الصلاة (وعدَّد بعض الطاعات)، إلا أنه إذا جاء سائل وسألني كأن قطعة من النار خرجت من.

وجهى. فقال رسول الله:**والله لو صليت ألف عام وصمت ألف عام ومت على هذا، لمت موتة الكفار. ألا وإن اللؤم من الكفر ألا وإن الكفر في النار.**

وهذا يدل على أن الرجل وكأنه لايريد أن يؤدى حق الله في ما له فهو بذلك يجحد ركناً من أركان الإسلام فهو من أصحاب القلوب المريضة، الذين ينكرون هذه الفريضة؛ ولذا حذره الرسول الكريم من

النار إن مات على ذلك.

واعلموا إخوة الإسلام أن الصدقة تنفع صاحبها بعد الموت.

فهذا رسول الله يقول:**إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقه جارية، أو علم ينتفع به، او ولد صالح يدعوا له.**

وقد جعل الله المتصدق في ظل الله يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله. قال :**سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لاظل إلا ظله.**

وذكر منهم:**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها؛ حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.**

ويقول رسول الكريم:**مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئا قدمه ثم ينظر أشأم منه، فلا يرى إلا شيئا قدمه. ثم ينظر أمامه، فلا يرى شيئا إلا النار فاتقو النار ولو بشق تمره.**

ويقول نبى الهدى :**داووا مرضاكم بالصدقة** وإذا ما نظرنا في سيرة السلف الصالح رأينا عجباً من ذلك أن السيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت تعطر صدقتها قبل أن تخرجها. فسئلت عن ذلك فقالت: " إنها لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد المسكين ".

قال تعالى:{ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾} [التوبة: ١٠٤].

نسأل الله أن يجعلنا ممن يتصدقون من أجل مرضاته

اللهم آمين



مع الحجيج في رحله
الشوق والحنين

مع الحجيج في رحله الشوق والحنين

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحصناً وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمناً وأكرمه بالنسبة إلى نفسه.

تشريفًا وتحصينًا ومنًا، وجعل زيارته والطواف به حجابًا بين العبد وبين العذاب وستراً ونشهد أن لا إله إلا الله القائل:{وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا } [آل عمران: ٩٧].

ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، القائل:**يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا** [1].

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام:

في مثل هذه الآيام المباركة من كل عام تحن قلوب المسلمين وتهفو إلى الكعبة المشرفة؛ ليؤدوا فريضة الحج، وليطوفوا بالبيت العتيق فما من مؤمن إلا ويتملكه الشوق والحنين إلى هذا البيت والذى هو قبلة المسلمين الذي قال عنه ربنا:{ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾} [المائدة: ٩٧].

وهو البيت العتيق الذي تحدث عنه ربنا:{ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾} [الحج: ٢٩].

وهو البيت الذى أضافه الله إلى نفسه إضافه تشريف فقال:{وَإِذْ بَوَّأْنَا

(1) رواه مسلم.

لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾} [الحج: ٢٦ - ٢٧].

وإذا كانت روحك ستلبى دعوة الخليل إبراهيم (عليه السلام) حينما أمر بهذا النداء فأنت من الذي اختارهم الله لزيارة بيته حينما قال:{رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } [إبراهيم: ٣٧].

وقال العلماء:

إن الله سبحانه وتعالى حينما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ولم يكن هناك بشرفي مكان البيت وعندما إتجه إبراهيم بالأذان سأ ل الله: لمن أؤذن ولا احد يسمعني؟

قال الله تعالى عليك الأ ذان، وعلينا البلاغ. فنادى إبراهيم: يا أيها الناس إن الله قد كتب عليكم زيارة هذا البيت فحجوه فسمعه كل من كتب الله له زيارة هذا البيت من (إنس وطير وحيوان) حتى الأطفال الذين هم في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات.

ونحن نجد أن الله سبحانه قد قيّد الحج بالمكان والزمان؛ ولذلك جعل جزاءه غفران الذنوب، إذا ما أحسن لله في حجه على الوجه الأ تم وكان المال من حلال؛ ولذا يقول النبى " من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ". حديث صحيح وإن الحاج حينما يخرج وينادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك؛ زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور. هذا إذا كانت النفقة طيبة أما

إذا خرج بالنفقة الخبيثة ونا دى لبيك اللهم لبيك. نـاداه منـادٍ من السماء لا لبيـك، ولا سـعديك، زاد ك حـرام، ونفقتـك حـرام، وحجـك مــأزورغير مأجور.

إخوة الإسلام:

إن الحج في معناه الكلى، يعنى القصد، وهو قصد مكة لأداء النسك الخاصة بالحج.

وللحج أهداف ومقاصد منها:

1- إن الحج إعلان بتمام نعمة الله على الإنسان:

وتمام نعمة الله في عطاء الألوهية وعطاء الربوبية، لأنك ما حججت إلا عن قدرة نعمة الله تعالى فالحج إعلان بتمام نعمة الله على الإنسان في عطاءالألوهيـة والربوبيـة أى أنـه لارب ولا معبـود بحـق إلا الله وكلمـة. (الحاج) حينما نسمعها نعلم أن الله أنعم عليه إنعاماً ما اتسع له إيمان، فهو مادام قد قدر أن يحج فلابد أن يكون قد قدر أن يصلى وقدر أن يصوم، وقدر أن يزكى، فالحج لابد أن يكون قد استوفى كل أركان الإسلام ولـذ لـك يكـون متمشياً مـع الآيـه الكريمـة التـي نزلـت فـي حـج الـوداع وهـى قولـــه تعـــالى:{ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ } [المائدة: ٣].

معنى أتممت استوفيت كل أركان الدين استوفيت الصلاة فأنت ذاهب إلى الحج لتصلى في بيت الله الحرام والحج فيه زكاة لأنك تنفق مالك فـي سبيل الله، والحـج فيـه مـن الصـوم لأنـك تبتعد عن شـهوات الجسد طالمـا كنـت محرمـا والحـج فيـه أولا وقبـل كل شـيء النطـق بااشـهادتين، ولأنـك

تأتى تلبية لأمر الله سبحانه وتعالى، وطاعة له، وتقوم بمناسك الحج كما علمها لنا رسول الله .

وهذه أركان الإسلام الخمسة. قال رسول الله: (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إلاه الا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

2 – عدم التفرقة بين الناس وعدم الكبر:

فإذا كانت الصلاة فيها المساواة، ومن يصلى أولا يجلس أولا بصرف النظر عن منصبه أوغناه أو فقره أو منزلته في الدنيا. لذلك نجد في الصف الأول أقل الناس منزلة عند الناس (كبواب العماره)، وقد نجد في الصف الأخير من أعلى الناس منصباً وهذا يزيل التعالى بين الناس ولكن الناس كل يأ تى لابساً ما يدل غالباً على مكانته أو غناه أو فقره [1].

وهذا يختلف مع الحج، فالحج أشبه بيوم القيامة يرتدى فيه الحاج (الإزار والرداء) لافرق بين عربى وأعجمى، ولا أبيض ولا أسود، إلا بالتقوى والعمل الصالح. الكل على اختلاف الألسنة والأجنسة والألوان ويكبرون في صعيد واحد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ٢} [الحج: ١ - ٢].

3 – الأدب مع كل أجناس الكون:

(1) من مقال للشيخ الشعراوي - رحمه الله.

فكأن الله يقول لعبده: الزم أدبك مع كل أجناس الكون، وإذا كـان لـك مباحات في الإحرام، فهناك محظورات في الإحرام ومحرمة علي الحج، الزم الأدب مع كل أجناس الكون فليست السيادة بك بذاتك ولكن السيادة بتفضيل الله لك.

ولا بد أن تفهم - أخى المسلم - أن فلسفة هذه الشعيرة وأنت في الحج تقبل حجراً وترجم حجرًا لتعرف أن العلة في الأمر هى الإيمان والطاعة.

فالله هو الذى قال: قبل هذا، وارجم هذا، فليس في التقبيل تفضيل ذاتي ولا في الرجم تفضيل ذاتي ولكنها طاعة لأمر الله، ولذلك فهي لا تخضع لفلسفات العقل ولكنها تخضع لطاعة الإيمان.

فأنت تلبى دعوة الخليل إبراهيم، ثم تتجرد من كل ما يضع في نفسك الكبر على غيرك من الثياب والمفاخرة، ثم والبيت المعد لذلك ثم تذهب إلى بيت الله الحرام وليس على جسدك سوي (قماش).

فإذا اخذت هذه المساواة بينك وبين العباد فإن الله يعلمك أن تتأدب مع كل أجناس الكون.

ومن مقاصد الحج أيضا الندم على ما سبق من الذنوب فأنت عندما تدخل بيت الله الحرام وتطوف حوله تجد الدموع تملأ عينيك، لماذا؟

لأن في ذلك احساس بالندم والتوبة إلى الله وهذا البكاء في هذا المشهد هو (غسل الكبرياء) غسل الكبرياء عشته، وعلى قدر كل دمعة كان هناك كبرياء.

وإذا كان البكاء مظهر من مظاهر (الضعف والحزن) فإنه في الحج ليس كذلك إنه إحساس بالخضوع والعبودية، وإحسا س بأنك وأنت العبد

الذى تخليت عن كل شيء، تأتى إلى هذا المكان تريد أن تعلم عن ندمك على ما فعلت، وتضرعك لله سبحانه وتعالى ليغفـر لك وهذا يجعل من البكاء فرحة لا حزنا وقوة لا ضعـفا، فالإعتراف با لذنب، قوة، وطلب الرحمة والمغفرة قوة.

والغريب أنك بعدما تبكى، تشعر وتحس أن نفسك ارتاحت وأن قلبك كأ نه غسلته الدموع التي سالت من عينيك فالكل يبكى ولكن يبكى على قدر ما أسرف على نفسه وعلى قدر ما خالف تعاليم الإسلام.

ومن هنا يقول النبي : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذ نوبه كيوم ولدته أمه) [(1)].

ويقول أيضا: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [(2)].

العجيب أنك بعد ما ترتاح نفسك، تشتاق مرة أخرى إلى أن تعود إلى ما يبكيك فتأتى مرة ثا نية وثالثة إلى الحج، ولكن ليس في كل مرة تبكى مثل المرة الأولى. المرة الأولى كان البكاء بشدة وحرقة وغزارة، وفى المرة الثا نية بكاء قليل، في المرة الثالثة بكاء أقل، وذلك أنك في كل مرة تزداد صفاء، وتزداد اعتدالا في منهجك في الحياة [(3)].

قيل للحسن: ما الحج المبرور؟

قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة.

وروى مرفوعا بسند حسن أن برالحج: إطعام الطعام، ولين الكلام.

---

(1) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه).
(2) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه).
(3) من مقال للشيخ الشعراوى (رحمه الله).

إخوة الإسلام:

هذا جانب من جوانب هذه الرحلة الإيما نية المباركة مع الحجيج فـي رحلة الشوق والحنين وقبل هذا كله لا بد أن يكون هناك: -

* رد للمظالم لحديث رسول الله :**من كان عنده مظلمة لاخيه فليتحللها من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم.**

* رد الأما نه: لقول الله تعـالى:{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا} [النساء: ٥٨].

* أن تقدر المـال الحـلال الذى يكفيك ويكفـى الأهل فـي هذه الرحلـة ذهابا وإيابا لقوله :**إن الله طيب لا يقبل الا طيب.**

* عدم التحلى بالذهب لقوله :**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلهـا في يده.**

* أن يكون الحج خالصا لوجه الله تعالى، لا من أجل السمعة والريـاء والمفـاخرة أو مـن أجـل أن يقـال يـا حـاج فـلان: فقد قـال الله فـي الحـديث القدس " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ".

وصدق الله حديث يقول:{وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾} [الحج: ٢٧ - ٢٨].

وأحسن القائل حين قال: -

إلهــي لا تعــذبنى فــإني مقــر ::: بالــذى قــد كــان منــى
فمــا لــى حليــة إلا رجــائى ::: لعفــوك إن عفــوت وحســن ظنــى

وكـم مـن زلـة لـى فـي الخطايـا ::: وأنـت علـى ذو فضـل ومَـنٍّ

وأحسن القائل كذلك:

هجـرت الخلـق طرفـى هواكـا ::: وأيتمـت العيـال لكـى أراكـا
ولـو قطعتنـى فـي الحـب إربـا ::: لمـا حـن الفـؤاد إلـى سـواكا
تجـاوزعن ضـعيف قـد أتاكـا ::: وجـاء راجيـا يرجـو نـداكا
وإن يـك يـا مهمـين قـد عصـاكا ::: فلـم يسـجد لمعبـود سـواكا
إلهـى عبـدك العاصـى أتاكـا ::: مقـرا بالـذنوب وقـد دعاكـا
فـإن تغفـر فأنـت لـذاك أهـل ::: وإن تطـرد فمـن يـرحم سـواكا

" نسال الله أن يتقبل منا صالح الأعمال "

اللهم آمين



تأملات بين الدنيا والآخرة

تأملات بين الدنيا والآخرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم ومن والاه وبعد.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن سورة التكاثر من السور المكية وآياتها ثمان وهي تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة وتكالبهم على جمع حطام الدنيا، حتى يقطع الموت عليهم متعتهم، ويأتيهم فجأة وبغتة، فينقلهم من القصور إلى القبور ومن ملاعبة النساء والولدان إلى مقاساة التراب والديدان.

يا من بدنياه انشغل ::: قد غره طول الأمل
الموت يأتي بغتة ::: والقبر صندوق العمل

وقد تكرر الزجر في هذه السورة؛ تخويفا للناس وتنبيها لهم على خطئهم باشتغالهم بالفانية عن الباقية وختمت السورة الكريمة ببيان المخاطر والأهوال التي يلقاها الناس إلا المؤمن الذي قدم صالح الأعمال.

قال تعالى:{أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ } [التكاثر: ١ - ٨].

إخوة الإسلام:

ونريد أن نعيش مع هذه السورة الكريمة، نستلهم منها العظات والعبر

ونستخلص منها الدروس الإيمانية التي نستفيد منها في ديننا ودنيانا.

قوله تعالى: " ألهاكم التكاثر " أي شغلكم أيها الناس التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله وعن الاستعداد للآخرة وشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها.

والإلهاء هو الشغل والانصراف عن الشيء الهام إلى ما يدعو إليه الهوى. وأصل اللهو الغفلة ثم شاع في كل شاغل.

قال الراغب: اللهو ما يشغلك عما يغنى ويهم.

وفى مسند الإمام أحمد قال قتادة عن مطرف عن أبيه: انتهيت إلى رسول الله وهو يقول " ألهاكم التكاثر يقول ابن ادم مالي...... مالي؛ وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ".

وقوله تعالى: " ألهاكم التكاثر " وعظ وتوبيخ لهؤلاء الذين ألهاهم جمع المال عن طاعة الله وطاعة رسوله، وأن هذا وبال عليهم:{يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾} [الشعراء: ٨٧ - ٨٩].

وعن ابن حاتم عن أبى بريده في قوله " ألهاكم التكاثر " قال نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار (بني حارثه وبني الحارث) تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء ثم قالوا: (انطلقوا بنا إلى القبور)، ومثل فلان، وفعل الآخرون مثل ذلك فنزلت سورة التكاثر.

وأخرج ابن جرير عن على (رضي الله عنه) قال: " كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت " ألهاكم التكاثر في عذاب القبر ".

أما قوله تعالى: " حتى زرتم المقابر ".

القبر هو المكان الذي يدفن فيه الميت والقبور جمع قبر.

وروى البخاري من حديث أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله قال:**يتبع الميت ثلاث، فيرجع اثنان ويبقي واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله.**

ومعنى: " حتى زرتم المقابر " أي حتى أدرككم الموت، ودفنتم في المقابر.

والجملة خبر يراد بها الوعظ والتوبيخ أي شغلتم حتى متم ودفنتم في المقابر.

وجاء في الصحيح أن رسول الله دخل على رجل من الأعراب يعوده فقال:**لا بأس طهور إن شاء الله** فقال الأعرابي: قلت: طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور قال:**فنعم إذن.**

وعن أبى ميمون بن مهران قال: كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز

فقرأ " ألهاكم التكاثر " فلبث هنيهة، ثم قال: يا ميمون، ما أرى المقابر إلا زيارة وما للزائر بد من أن يرجع إلى منزله.

قال أبو محمد يعنى أن يرجع إلى منزله أي إلى جنة أو إلى نار.

وذكر أن بعض الأعراب سمع رجلا يتلو هذه الآية: "حتى زرتم المقابر ".

فقال: بعث القوم ورب الكعبة أي أن الزائر سيرحل من مقامه ذالك إلى غيره.

إخوة الإسلام:

- أما قوله تعالى: " كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ".

زجر وتهديد، أي ارتدعوا أيها الناس وانزجروا من الانشغال بما لا ينفع ولا يفيد والتكرار للتهديد والإنذار.

قال الضحاك: " كلا سوف تعلمون "، أيها الكافرون "، ثم كلا سوف تعلمون " أي: أيها المؤمنون.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "كلا سوف تعلمون " ما ينزل بكم من العذاب في القبر. "ثم كلا سوف تعلمون " أي في الآخرة إذا حل بكم العذاب.

ثم قوله تعالى: "كلا لو تعلمون علم اليقين، لترون الجحيم ".

قال ابن عباس رضي الله عنه: "كلا لو تعلمون علم اليقين، لو علمتم حق العلم، لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة، حتى صرتم إلى المقابر، وجواب " لو " محذوف، لقصد التهويل، أي لو عرفتم ذلك لما ألهاكم التكاثر بالدنيا، وتقديره: لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة. كقوله تعالى:{وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ} [الأنعام: ٢٧] (1).

وكقول رسول الله :**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.**

وقوله لترون الجحيم: أي أقسم وأؤكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عياناً ويقيناً.

وقول الألوسى: هذا جواب قسم مضمر أكد به الوعيد وشدد به

(1) صفوه التفاسير.

التهد يد أوضح به بعدما أنذروه تفخيماً. أي: والله لترون الجحيم.

ثم قال المولى : " ثم لترونها عين اليقين.

أي: ثم لترونها رؤية حقيقية بالمشاهدة العينية.

قال في " البحر " زاد في التوكيد بقوله " عين اليقين " نفياً لتوهم المجاز في الرؤية الأولى. ومن البلاغة في هذه الآية الكريمة الإطناب بتكرار الفعل " لترون " ثم لترونها لبيان شدة الهول.

ثم ختمت السورة بقوله تعالى: ثم لتسألن يومئذ عن النعيم.

وقد روى مسلم عن أبى هريرة (رضي الله عنه) - ما معناه -: خرج رسول الله فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أخرجكما؟ قالا: الجوع. فقال لهما رسول الله: ما أخرجني إلا الذي أخرجكما فقوموا فقاما معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فسأل عنه رسول الله فقال: ذهب يستعذب لنا الماء فجاء (الأنصاري) فنظر إلى رسول الله وصاحبيه وقال: الحمد لله ما أحد أكرم أضيافاً منى وأتى لهم بتمر ورطب وأخذ السكين. فقال له النبي: إياك والحلوب فذبح لهم شاه فشربوا وأكلوا حتى شبعوا فقال لصاحبه لتسألن عن هذا النعيم أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم.

(نسال الله جل وعلا أن يرحمنا إذا ما وارانا التراب ووطئتنا الأقدام وكنا من أهل البرزخ والحساب) اللهم آمين



مفهوم الحج من المنظور الاقتصادي

مفهوم الحج من المنظور الاقتصادي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام:

بعض الأقلام والأصوات في زماننا هذا تنادي بتحجيم الأعداد في الحج وتشتد وترتفع نبرة النداء ولا نجد أسباب قوية لحجتهم هذه غير أن أهم هذه المزاعم هي أن حجم إنفاق المعتمرين يتجاوز المليارات، والاقتصاد الوطني في حاجة ماسة إلى ما هو أقل من ذلك.

ولكن هل نفقات الحج والعمرة هي الوجه الوحيد الذي يمثل الإسراف؟!

أم أن هناك وجوهاً أخرى كثيرة تمثل إسرافاً وتبذيراً وإتلافاً؟؟

نحن نعتقد أن المسألة تحجيم للمساحة الدينية على المستوى الشخصي، وما المسألة الاقتصادية إلا وسيلة لتبرير النقاش وطرح الموضوع ومناقشته (عقلياً وعلمياً واقتصادياً). لأنهم يقولون ما هي الفائدة من الحج؟

وما هي المنفعة التي تعود منه؟

ونرى أن نتناول هذا الموضوع الهام من خلال العناصر التالية:

أولاً: الحج نعمة من الله

ثانيا: منافع الحج

ثالثاً: اقتراحات ومشاورات

رابعاً: حديث القرآن عن المنافع

أولاً: **الحج نعمة من الله**:

فالحج يعتبر إحدى المعجزات التي حظي بها نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، فقد تمكن بفضل الله وعونه من رفع القواعد للبيت، ثم أمره الله بأن ينادي ويدعو الناس، لا على المستوى المكاني ولا على المستوى الزماني فقط، بل أمره بأن يدعوهم لزيارة بيت الله الحرام، حيث لم تتكرر هذه الدعوة على مر العصور والقرون.

قال تعالى:{وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾} [الحج: ٢٧].

وسأل إبراهيم ربه: وكيف يبلغ صوتي، فقال يا إبراهيم إإ55نما عليك النداء وعلينا البلاغ، فنادي إبراهيم يا أيها الناس إن الله قد كتب عليكم زيارة هذا البيت فسمعه كل إنسان وطير حتى الأطفال في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ومن تلك الدعوة اللحظية أصبح كل المسلمين في حنين دائم إلى رؤية الكعبة والطواف بها، وإن كان ذلك بدون سابق رؤية أو تجربة، مصداقاً لقوله تعالى:{فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ } [إبراهيم: ٣٧].

قال ابن كثير (رحمه الله) : قوله تعالى: " من الناس " ولم يقل أفئدة الناس، ليختص بها المسلمون فقط، ولولا ذلك لازدحم عليه فارس والروم واليهود والنصارى وكل الناس. مع ملاحظة أن الحج عبادة قديمة، ولكنها أخذت وضعاً أكثر تحديداً في الإسلام، فلا يجوز إنكار تلك الفريضة أو

الاستهانة بها حال الاستطاعة.

قوله تعالى:{وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا } [آل عمران: ٩٧]. وفي الحديث الشريف الذي رواه النسائي وابن ماجة من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول رسول الله :**الحجاج والعمار وفداً لله، إن دعوه أجابهم، وأن استغفروه غفر لهم.**

ثانيا: منافع الحج:

إخوة الإسلام والإيمان:

للحج منافع كثيرة، وفوائد عظيمة، ينبغي الإشارة إليها، حتى يعلم الناس أن شرائع الإسلام تفيد الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة. ومن هذه المنافع:

*** المنفعة الروحية والدينية:**

إذ أن هناك منفعة روحية ونفسية لأداء الحج والعمرة والمداومة عليها منها:

1 - توطيد الصلة بالله ، والشعور بمزيد من الاقتراب النفسي من الخالق .

2 - تدعيم الجانب التفاؤلي للإنسان، من خلال الأدعية التي وعد الله سبحانه بأن تكون مستجابة في مكان طاهر.

ويؤكد ذلك الحديث السابق، الذي يقول فيه رسول الله :**أن الحجاج والعمار وفد الله، أن دعوه أجابهم، وأن استغفروه غفر لهم.**

3 - يكفر الذنوب والسيئات.

فقد روى النسائي والترمذي من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)

أن رسول الله قال:**تابعوا**[1] **بين الحج والعمرة، فإنها ينفيان الفقر والذنوب، كما ينقي الكير**[2]**خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة.**

فالحج والعمرة يمثلان وسيلة واقية من التخبط في بحور الشرور، والغرق في بحور الآثام، وهما يساعدان من يداوم عليهما على النجاح في مقاومة تلك الإغراءات الدنيوية. وتتأكد تلك المعاني والمنافع، في قول رسول الله فيما رواه النسائي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : " الحج جهاد كل ضعيف "، وقوله فيما رواه مسلم:**عبادة في المرج كهجرة إلى.**

فالمسلم الحريص على إرضاء ربه، يهرع إليه من وقت لآخر، ليشحن طاقة روحية. ومن ثم يعتبر الحاج والمعتمر مستهلكا رشيداً، لأنه يوجه جزءاً من نفقاته للوفاء باحتياجاته الروحية، التي تمثل إحدى الحاجات الأساسية لبقائه الايجابي الفعال في الحياة، ولتخلصه من كثير من الأمراض النفسية والاجتماعية، وإعادة الشحن الروحي للبشرية الذي يخلص كثيرا من الأمراض البدنية.

*** المنافع الاقتصادية الدنيوية:**

إذا كان في الحج منافع دينية عديدة وكثيرة، لا يستغني عنها مسلم، فكذلك فيه منافع اقتصادية كثيرة ومنها:

1 - زيادة الإنتاج: فالإنسان حينما يتخلص من مرضه النفسي، يستطيع أن يساعد في زيادة الإنتاج، وهذا بلا شك يفيده ويفيد مجتمعه ووطنه.

---

(1) تابعوا أي داوموا.
(2) الكير: آلة الحداد.

2 - تخليص الحاج من مشكلة الفقر: فالحاج أو المعتمر إذا كان يعاني من مشكلة الفقر، ففي ذلك خلاص من هذا الفقر، مصداقاً لحديث رسول الله فيما رواه النسائي والترمذي من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) :**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب....**

فهذا الإنسان الذي يفعل ذلك، تجد لديه قناعه بما رزقه الله تعالى، ويبارك له الله في ماله، ويدخر الله له ما أنفقه. والإنفاق في هذه الرحلة المباركة لا يمكن أن يتسبب في نقصان ما يمتلك من أموال. فالله تعالى يقول:{ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾} [النحل: ٩٦].

ورسول الله يقول " ما نقص مال من صدقة ". بل إن الإنفاق في مثل هذه الطاعات يسبب زيادة الأموال. يقول الله تعالى:{مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٦١ - ٢٦٢].

ولأن مكة البلد الحرام لا توجد فيها زروع ولا أشجار ولا ثمار، لطبيعة الأرض الجدباء، فقد جعل الله الرحلة للحج والعمرة، وضمن استمرار الخير في هذه الأرض المباركة.

3 - تقويم الناحية الخلقية لصالح الفرد والمجتمع: ذلك أن رحلات الحج والعمرة تعم بفوائدها الأفراد القائمين بها، وكذلك البلد الوافدين إليه، من حيث أنك تجد أن هذه المجتمعات كغيرها من دول العالم الأخرى فتلك المجتمعات أصبحت تتوجع من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية

المتفاقمة، التي تهدد أمن تلك المجتمعات واستقرارها الإقتصادي والسياسي والاجتماعي مثل (أمراض الإدمان - السرقة العامة - البلطجة - القتل الذي لا مبرر له)، فإن الحج والعمرة يساعدان في القضاء على هذه الأمراض. بل إن هؤلاء قد لا يتخلصون من شرورهم فحسب، بل ربما يصبحون دعاة يدعون إلى الخير.

ولا يخفى أنه حين تختفي الجريمة بكل صورها أو أشكالها، أو على أقل تقدير حين تقل، فإن ذلك يعني نفعاً عظيماً للمجتمع، حيث يُحافظ على الأموال، وتصان الممتلكات، ويتفرغ كل فرد للعمل الجاد والسعي البناء، فيتقدم المجتمع خلقياً ودينياً ومادياً واجتماعياً وسياسياً.

ثالثاً: اقتراحات ومشاورات:

إخوة الإيمان والإسلام:

من الممكن الاستفادة من هذا الموقف الجلل استفادة عظيمة، إذا ما أحسن استخدامه للنهوض بالمجتمع الإسلامي ككل، ونقله إلى الريادة الدولية.

ومع حدوث تلك الحروب البغيضة التي تستهدف المسلمين في كل بقاع الأرض تبرز أهمية رحلات الحج والعمرة كملتقى إسلامي ضخم يجمع المسلمين من جميع أنحاء وجنسيات العالم حيث كل وافد يكون سفيراً لبلاده ممثلاً لها.

فكل قافلة فيها من الطوائف العاملة وغير العاملة. لذلك فهو تكتل اقتصادي إسلامي (غير منظم)، وبالتالي فعلى المسلمين الغيورين على دينهم الراغبين في بقائهم على مبدأ البقاء للأقوى والأكبر، أن يسخروا كل خبراتهم من أجل تحويل ذلك التكتل (غير المنظم) إلى (تكتل منظم).

وذلك أن تم لحقق مآدب لجميع الوافدين والدولة المضيفة.

– المساهمة في التعاون الاقتصادي:

إذ أنه يمكن تدريب القادر والراغب من الحجاج والمعتمرين، على المساهمة في التعاون الاقتصادي، وذلك من خلال عقد الاتفاقيات الاقتصادية، وتحسين العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الدول الإسلامية، وتبادل العملات النقدية المحلية لكل دولة إسلامية، من خلال تنشيط حركة تبادل السلع والخدمات المعروضة من كل دولة إسلامية، من خلال الوفود المرسلة من قبلها، وذلك من خلال (سوق تجاري) بعد أداء المناسك.

وليكن هناك تناوب موحد بين الوزراء على مستوى العالم الإسلامي وبذلك يمكن مداواة العملات الإسلامية الهزيلة، والتمهيد لخلق عملة إسلامية موحدة وقوية، يمكنها الوقوف بثبات أمام العملات القوية (كالدولار والجنيه الإسترليني)، إذ لا يخفى أن الدولار أصبح يستخدم كأحد أدوات الهيمنة الرئيسية على العالم مما أدى إلى تفشي ظاهرة (الدولرة).

وإذا كانت بعض الدول الأوروبية استطاعت - بدافع المصلحة المشتركة - أن تصدر عملة موحدة بينها وهي (اليورو)، وهي دول لا ترتبط لغويا، ولا تتمتع بالروابط الأخوية والروحية كدول العالم الإسلامي، ولكنها بدافع المصلحة والسلوك الاقتصادي الرشيد العقلاني قامت بإنشاء تلك العملة، ونجحت في التعامل الفعلي بها كوسيلة دفاعية ضد افتراس الدولار، فحري بدول الإسلام، أن تنشئ عملة إسلامية موحدة، مصداقا لقوله تعالى:{إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ

ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠} [الحجرات: ١٠].

رابعاً: حديث القرآن عن المنافع:

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد تحدث القرآن الكريم عن المنافع التي تعود على الحاج والمعتمر.

قوله تعالى:{ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨} [البقرة: ١٩٨].

والمتفق عليه عند جمهور المفسرين أن المقصود بهذه الآية التجارة ومنافعها.

وقوله تعالى:{فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ} [الحج: ٢٧ - ٢٨].

يقول ابن كثير: أن المنافع المذكورة تتضمن (منافع الآخرة) تكفير الذنوب ودخول الجنة، ومنافع الدنيا، وهي ما يحصل عليه الحجاج من منافع البدن والذبائح والتجارات.

ويقول الله :{ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣} [الحج: ٣٢ - ٣٣].

ونجد أن الآيات الكريمة، قدمت فيها المنافع على العبادة، لأن الله يحب الخير لعباده.

وهذا كله يثبت بطلان ما ذهب إليه أهل الجاهلية حين قالوا: أن التجارة تبطل الحج.

إخوة الإسلام:

مما سبق يتأكد أهمية تنشيط رحلات الحج والعمرة والتوسع فيها، باعتبارها وسيلة للتنمية البشرية، ولتوجيه مزيد من الاهتمام لاستثمار وتنمية الجوانب الاقتصادية الإستراتيجية لتلك الرحلات، والتي قد تكمن فيها إحدى وسائل إنقاذ العالم الإسلامي من المؤامرات والحملات المختلفة.

وما يقال [1] من أن عدم تكرار الحج والعمرة والتبرع لإنشاء كذا وكذا، كلام لا يعتد به، لأن النفس تحتاج إلى علاج، كما أن الجسد يحتاج إلى العلاج. وهل لو لم يحج الحاج سيتقدم بهذه الأموال إلى هذه الجهات؟ وهل نفقات الحج والعمرة هي المصدر الوحيد الذي يمثل إسرافاً؟

أم أن هناك وجوهاً أخري - أكثرها تافه - تمثل السرف نفسه؟

وهل إنفاق المليارات على اللاعبين والممثلين والراقصين والراقصات، واستيراد الأطعمة من الخارج، وإقامة المهرجانات وغير ذلك، ليس إسرافاً وحراماً؟

ولقد نادي بعض المستشرقين من قبل وقالوا: ما دام هناك هذا الاجتماع العالمي وهو الحج، ويوم الجمعة، والقرآن، فإن الإسلام سيظل له وجود..

فهل بعد هذا الكلام كلام؟

وهل بقى لنا أن ننادي ثانية ونقول: لا داعي لتكرار الحج والعمرة؟!!

إن هذا لشيء عجاب!!

(1) من مقال الدكتورة زينب الأشوح بمجلة الأزهر.

نسأل الله أن يثبتنا على الحق وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم

اللهم آمين



نظرات على عيد الأضحى



نظرات على عيد الأضحى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله صحبه ومن والاه... وبعد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما خرج الحجاج من ديارهم، متوجهين إلى نداء ربهم.

الله أكبر ما تجرد الحجاج من ثيابهم.

الله أكبر ما لبى المسلمون ربهم.

إخوة الإسلام والإيمان

يقول تعالى:{ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥)} [البقرة: ١٥٥].

" بشرى لكل من صبر على طاعة الله.... بشرى لكل من تقرب إلى الله..... لكم البشرى في الحياة الدنيا. فيا من صمت عشر ذي الحجة، ويا من تصدقت فيها، ويا من قمت ليلها، فقد تقربت إلى الله بجماع العمل الصالح، كما حث على ذلك رسول الله حيث قال:**ما العمل في أيام أفضل من هذه العشر**. قال: ولا الجهاد؟ قال:**ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء** وقال :**فأكثروا فيهن من التسبيح والتهليل والتكبير**.

فطوبى لكم يا من فعلتم الأعمال الصالحة في هذه الأيام، فقد كُفر

عنكم من ذنوبكم، وبشرى لكل من حج بيت الله الحرام، وأدى مناسكه على الوجه الأتم، ووقف بصعيد عرفات، حيث نزلت عليه الرحمات، كما قال : **إن الله قد غفر لأهل الموقف جميعاً.**

وكما قال في حديث البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): **الحج المبرور، ليس له جزاء إلا الجنة.**

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

الله أكبر ما طاف الحجاج حول البيت

الله اكبر ما سعى الحجاج بين الصفا والمروة

إخوة الإيمان والإسلام:

يقول المولى : {أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾} [الزمر: ٢٢].

أن ما يحدث الآن من خراب ودمار في شتى بقاع الأرض العربية والإسلامية، من قبل أمريكا الكبرى وأمريكا الصغرى، أمر تذرف له العيون دماءً لا دموعاً، أمر يشيب منه الولدان.

ولكن كتاب الله فيه لكم البشرى يا أهل الإسلام.

قوله تعالى: {وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾} [الإسراء: ٤].

ثم قوله تعالى: {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا } [الإسراء: ١٠٤].

وقد حدثت الأولى، والثانية ما يحدث الآن. ولعلها بداية النهاية إن شاء الله تعالى يقول النبي : **إنكم سوف تقاتلون اليهود وآخر الزمان، حتى**

يختبئ اليهودي خلف الشجر والحجر، فينطق ويقول: يا مسلم، يا عبد الله، إن ورائي يهودي، تعالى فأقلته، إلا شجر الغرقد.

وإذا ما تأملنا هذا الحديث النبوي، نجد الحقيقة، فهل حققنا العبودية حقاً لله، أم أننا عبيد الأموال والأزواج والمناصب ويقول يا مسلم، فهل عملنا بما في الإسلام، وسرنا على منهج الله، أم استسلمنا للظروف، وتخلينا عن تعاليم الدين فلله دركم يا أبطال القدس، ويا شهداء الإسلام، يا من تقاتلون في سبيل الله، ولكم البشرى من رسول الله القائل:**من أهل بحجة أو بعمرة من المسجد الأقصى، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.**

عباد الله:

إن مشكلة المسلمين اليوم، أشبه بمشكلة مسافر وصل إلى مفترق طرق:

1 – وهو يستطيع أن يظل واقفاً مكانه، وهذا يعني أنه سيموت جوعاً.

2 - وهو يستطيع أن يختار الطريقة التي تحمل فوقها هذا العنوان " نحو المدنية الغربية " ولكنه حينئذ يجب أن يودع ماضيه إلى الأبد.

3 - أو أنه يستطيع أن يختار الطريقة التي كتب عليها " إلى حقيقة الإسلام ".

إن هذه الطريقة وحدها هي التي تستميل أولئك الذين يعتقدون بماضيهم، وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حي.

وإذا كان في عصر التطور العلمي الحديث، فإن أهم المشاكل المطروحة على الساحة التي شغلت بال الجميع، هي قضية الاستنساخ " ولا

أقصد بالاستنساخ الاستنساخ النباتي والحيواني فحسب، ولكن الاستنساخ الإنساني أيضاً، فهل نستطيع أن نستنسخ أمة عربية جديدة بشروطنا لا بشروط غيرنا؟

لأن هؤلاء الكفرة واليهود حالهم كما قوله تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ } [آل عمران: ١١٨].

ولكن البشرى أن الله متم نوره ولو كره الكافرون، وأن هذا الدين له الغلبة شاء من شاء وأبى من أبى، وأن الله ناصر دينه لا محالة، فالذي أخرج من - روسيا - الإمام البخاري والنسائي وغيرهم، قادر على أن يحفظ دينه بأحدث الأجهزة وأدق الوسائل، وقادر على أن يوجد رجالاً أشداء مثل أبي بكر وعمر، ينصرون الإسلام وينشرونه في الدنيا من جديد.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما وقف المسلمون على صعيد عرفات.

الله أكبر ما تنزلت عليهم الرحمات.

الله أكبر ما رمى الحجاج الجمرات.

الله أكبر كلما لاح صباح وأسفر.

إخوة الإسلام:

إن العيد بالرغم من أنه عيد، يشمل الفرحة والبهجة والسرور، إلا أن

العيد يأتي على ناس بالفرح ويأتي على آخرين بالحزن والترح:

لكـــم العيـــد نعيمـــاً وهنـــاءً ::: ولنـــا العيـــد جحيمـــاً وشـــقاء
ولنـــا العيـــد ظلامـــا دامســـاً ::: لـــم نطـــالع فيـــه للفجـــر ضـــياء
لا عيـد حتـى يـتم النصـر والغلـبُ ::: وتأخـذ الثـأر مـن أعـدائها العـربُ

وهذا العيد يرتبط بشعيرة الأضحية، يعني: إراقة الدم. والإسلام قد حث على (عدم إراقة الدم) تارة، وحث على إراقته تارة أخرى.

فقد جاءت تعاليم الإسلام تنهي عن إراقة الدم بصفة عامة، كما حكي القرآن الكريم:**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون.**

وقال رسول الله في خطبة الوداع:**أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.**

وقد نهى الإسلام العظيم عن إراقة دماء الأطفال بصفة خاصة، حيث أن العدوان على الأطفال ذبحاً وقربانا وتضحية، تاريخ تبرأ منه الإسلام، نبت في أحضان الوثنية الظلماء. فكان الناس في الجاهلية يقتلون أولادهم مخافة الفقر أو العار،

فقـــال الله تعـــالى:{وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الأنعام: ١٥١].

وكان فرعون يقتل أطفال بني إسرائيل في زمن نبي الله موسى (عليه السلام) كما حكي القرآن الكريم:{ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾} [القصص: ٤].

فكم ذبح فرعون من ولد في طلب نبي الله موسى، وكأن لسان القدر يقول: لا نربيه إلا في حجرك.

وفـي زماننـا هذا - زمـن الفتن - نجد أطفـالاً كثيـرين قتلـوا ويقتلـون دونما سبب ودون ذنب، إلا إذا كانوا مسلمين، ففـي فلسطين وفـي كشمير والعراق والشيشان وأفغانستان يقتل أطفال المسلمين بلا رحمة.

ونقول لهذا القاتل الفاجر: كيف تقوى علـى ضم ولدك إلـى صدرك، وأنت من لحظات قتلت بيدك الآثمة من هو أو من هم في مثل سنه؟!!

ولكـــن صـــدق الله العظـــيم القائـــل:{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾} [البقرة: ٧٤].

فمن فعل ذلك قسا قلبه، ومن يرى ذلك ولم يتأثر فقد قسا قلبه.

لكـــم العيـــد تضـــحون بـــه ::: مــا تشــاءون مــن الضــأن فــداء
لا عيـد والشـعبُ لـم ترقـأ مدامعـه ::: على الضحايا ولم يسكن به الغضب

تكلم الضحايا.. هي الأضاحي التـي تتم فـي الشعوب العربيـة بأبنائها ونسائها وشيوخها.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما هم المسلمون بذبح أضاحيهم.

الله أكبر ما حلقوا رؤوسهم.

الله أكبر ما تحللوا من إحرامهم.

إخوة الإسلام:

إن الأضحية في الإسلام (حث على إراقة الدم)، وهي سنة الخليل إبراهيم (عليه السلام)، فداء عن ولده إسماعيل، وصارت سنة في الإسلام، فكأنما قال إبراهيم لولده (عليهما السلام) : إني أصدقك القول وقد خاب من افترى.. إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى.

قال تعالى:{ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢) } [الصافات: ١٠٢].

قال له ولده: افعل ما تؤمر، ولم يقل افعل ما ترى، حيث أنه يعلم أنه أمر من الله، وليست وجهة نظر، فما أجمل أن تلتقي عاطفة (الأبوة - الأمومة - النبوة) على طاعة الله جل وعلى.

قال تعالى:{فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)} [الصافات: ١٠٣ - ١٠٧].

وكأن لسان الحال يقول: يا إبراهيم، ليس الجمل ولا البعير هو المطلوب، ولكن علام الغيوب أراد أن يفرق بين المحب والمحبوب، حيث قد تعلق قلب إبراهيم بابنه، فهو (اختبار). ومن هنا أصبحت الأضحية سنة مؤكدة، وهي خير ما يتقرب به في هذا اليوم، حيث يقول ربنا في كتابه " فصل لربك وأنحر ".

وقوله تعالى:{ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ } [الحج: ٣٧].

وما المال والأهلون إلا ودائع ::: ولا بد من يوم ترد الودائع

وقد حث الله على إطعام الفقير من الأضحية فقال:{﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾} [الحج: ٣٦ - ٣٧].

وقال النبي : **ماعمل ابن آدم عملاً يوم النحر، أحب إلى الله من إراقة الدم.**

وأنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً.

فهذا جزاء من يتقرب إلى الله بها.

أما من يبخل عن نفسه، والله الغني وأنتم الفقراء، وينبغي أن ننظر في سيرة السلف الصالح، لنرى كيف كانت أحوالهم مع الله، وكيف كانت الآخرة نصب أعينهم دائماً.

من ذلك ما روى عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)، أنه سمع أن أحد أبنائه اتخذ خاتماً واتخذ له فصا بألف درهم، فكتب إليه عمر: بلغني أنك اشتريت فصاً لخاتمك بألف درهم، فبعه، وأشبع بثمنه ألف جائع، واتخذ خاتماً من حديد وأكتب عليه: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

وختاما إخوة الإسلام:

نقول أبشر أيها الفقير المسكين، يا من ليست عندك المقدرة على أن تضحي، فقد قال : - حين ذبح كبشاً - :**بسم الله أكبر.. اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي** [1].

نسأل الله أن يجعل هذا العيد فاتحة خير لعهد جديد، يعود فيه

(1) رواه أبو داود والترمذي.

للمسلمين عزهم ومجدهم.

وصـــدق الله حيـــث يقـــول:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾} [محمد: ٧]. اللهم آمين



أعياد الأمة - أفراح وجراح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ونشـهد أن لا إلـه إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله. وبعد:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما لبى المسلمون دعوة الخليل إبراهيم.

الله أكبر ما صدق في قصده وعمله صادق.

الله أكبر ما وقف المسلمون بعرفات.

الله أكبر ما رمى المسلمون الجمرات.

إخوة الإسلام:

إن لكـل أمـة أعيـاد تحتفـل بهـا، ومواسـم تقدسـها وتعظمهـا. والأمـة الحريصة على المجد تجتهد كل الاجتهاد في الحفاوة بأعيادها، حتى يكون لها ميزتها ومكانتها.

وقد جعل الله لنا - معاشر المسلمين - عيـدين كـريمين كل عـام (همـا عيد الفطر وعيد الأضحى). كمـا جعل لنـا عيدا دوريـاً كل أسبوع (وهـو يوم الجمعة).

وإذا ما نظرنا إلى فلسفة العيد في الإسلام نجد أن في الإسلام عيدين:

1 - عيد يأتي بعد طاعة عامة وهو عيد الفطر.

2 - وعيد يأتي بعد طاعة خاصة وهو عيد الأضحى.

ولكن الإسلام يعتبر الطاعة الخاصة ذات نفع عام، فألزم غير الحجاج أن يفرحوا بتمام فريضة الحج، مشاركة في الشعور واعترافا بفضل العاملين.

ولم ترد لفظة " عيد " في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، وذلك في معرض طلب الحواريين من عيسى (عليه السلام) أن يطلب من ربه أن ينزل عليهم (مائدة من السماء) يأكلون منها، وذلك كما حكي القرآن الكريم.

قال تعالى:{قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾} [المائدة: ١١٤].

ونلحظ في دعاء عيسى (عليه السلام) أدب العبد المجتبى مع إلهه، ومعرفته بربه، فهو يناديه: يا الله، يا ربنا، أني أدعوك أن تنزل علينا مائدة من السماء، وتعمنا بالخير والفرحة، فتكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وأن هذا من رزقك وأنت خير الرازقين. فهو يعرف أنه عبد وأن الله ربه وخالقه.

إخوة الإسلام:

وإذا ما تحدثنا عن حكمة الأعياد في الإسلام، نجد أن الأعياد سنة فطرية، جُبل الناس عليها، وعرفوها منذ القدم، منذ عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات. فكان لكل أمة أيام معلومة، تظهر فيها زينتها، وتعلن سرورها، وتسري عن نفسها ما يصيبها من عنت الحياة وتعبها.

ولذلك نرى أن النبي لما هاجر إلى المدينة، ووجدهم يلعبون، لم

ينكر عليهم ذلك، وقال: قد أبدلكم الله بها خيراً، يومي الفطر والأضحى.

والأعياد الإسلامية لها معالم يتميز بها طابع المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات، وهي من الشعائر الدينية التي تؤكد إيمان المؤمنين بوجودهم واستقلالهم واعتزازهم بربهم. ولا شك أن هذه الأعياد واحات في الزمن يفيء إلى ظلها الناس، ليشعروا بالراحة والمتعة والاستجمام وتستوجب الجد والهزل، وتستكمل الحاجات والأشواق. وهذا المعنى ما وضحه القرآن.

فهذا نبي الله يوسف (عليه السلام) رضي أبوه يعقوب (عليه السلام) أن يرسله ليلهوا ويلعب.

قال تعالى:{أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾} [يوسف: ١٢].

وقال تعالى:{يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾} [الأعراف: ٣١].

وقوله تعالى:{ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةًۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾} [النحل: ٨].

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر ما أقيمت شعائر الدين.

الله أكبر ما لاح صباح وأسفر.

إخوة الإسلام:

إن أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى:{ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾} [آل عمران: ١١٠].

وأمة الإسلام هي الأمة الوسط، قال تعالى:{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } [البقرة: ١٤٣].

فأعياد الأمة يجب أن يتحقق فيها وعي الأفراد بحق الجماعة عليهم، وتتقوي صله الفرد بالمحيط الذي يعيش فيه، ويتعاون المسلمون علي الخير والإحسان؛ إذ أنهم كالجسد الواحد كما وضح الحديث الشريف.

يقول النبي :**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو، تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.**

وقال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " وشبك بين أصابعه.

ولنا في سيره السلف الصالح الأسوة الطيبة، التي تبين لنا فهمهم الصحيح لحقوق الإخوة الإسلامية عليهم، ومما يذكر في هذا الشأن القصة التالية:

حدث الواقدي " وهو من كبار علماء القرن الثاني الهجري " فقال: كان لي صديقان أحدهما هاشمي، وكنا كنفس واحدة، فأتتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر علي البأس والشدة، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي؛ رحمة لهم لما عليهم من الثياب الرثة، فانظر كيف تعمل لكسوتهم؟

قال الواقد ي فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ، فوجـه إلـى كيسـا مختومـا فيـه ألـف درهـم فمـا استقر فـي يـدي حتـى كتـب إلـى الصديق الأخر يشكو مثل ما شكوت إلى صديقي الهاشمي، فوجهت إليه الكيس بخاتمه، ثم أخبرت امرأتي ما فعلته، فاستحسنته، ولم تعنفني عليه، فبينما أنا كذلك إذ وافاني صديقي الهاشمي، ومعه الكيس كهيئته، فقال لي: أنك حين طلبت مني المال، لم أكن أملك إلا ما بعثت به إليك، ثم أرسلت إلى صديقي الثالث أسأله المواساة فوجه إلى الكيس الذي بعثت به إليك.

قال الواقدي: فتقاسمنا الألف فيما بيننا، كل واحد ثلاثمائة، ثم أخرجنا للمرأة مائة درهم، ونما الخبر إلى المأمون فدعا نـي وسألني فشرحت لـه الخبر، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار، وللمرأة ألف دينار.

هذه بعض المعا ني التي تعبر عنها أعيادنا الإسلامية، وهذا نموذج لسلوك المسلمين فيها، وفهمهم لحقوق الإخوة الإسلامية عليهم.

فالعاقل يري في العيد فرصة للطاعة؛ حتى يتقرب بها إلى الله :

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا اله إلا الله.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها الإخوة المسلمون:

- حيوا عيدكم بالابتسام؛ فالبسمة ومضة أمل، وكم دامت هذه الومضات من زمن طويل
- حيوا عيدكم بالابتسام؛ فالبسمة براعة الاستهلال عند اللقاء، ومسك الختام عند الانصراف.
- حيوا عيدكم بالابتسام؛ فالبسمة سمة الخلق الحسن، ودلالة القلب

الطيب.

- حيوا عيدكم بالابتسام؛ فالبسمة سبيل كل خير، وكفاية كل شر، تعالوا جميعا نبتسم في يوم العيد، فكلنا أجراء ننتظر الأجر من صاحب الأمر والنهي، ونحن أمه تدعو إلى الأمن والأمان، فالإسلام دين يدعو إلى الأمن والأمان.

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾} [البقرة: ٢٠٨].

تعالوا بنا نفرح في العيد لأننا نمشي علي المنهج القويم إلهي... لقد رغبت عبادك أن يصلوا في العيد وفي غيره أرحامهم فوصلوا إيماناً بقولك في كتابك:{ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾} [الإسراء: ٢٦].

إلهي لقد أمرت خليلك إبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل فامتثل، ولكن جاء الفرج من عندك بالفداء العظيم.

وهؤلاء المسلمين عبادك نهجوا النهج القويم، فإذا كان إبراهيم وزوجه وولده إسماعيل، الكل قد لبي الأمر، فما أجمل أن تلتقي عاطفة الأبوة والأمومة والبنوة علي طاعتك، فكذلك المؤمن الحق لا يدخر وسعا في طاعة ربه وطلب مرضاته، حتى لو كان يترتب على ذلك الجود بالنفس والولد، فإن لله ما أعطى، وله ما أخذ وكل شيء عنده بأجل مسمى.

قوله تعالى: حاكياً عن إبراهيم (عليه السلام) :{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ

مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾} [الصافات: ٩٩ - ١٠٩].

وكأن الله يقول: ياإبرهيم ليس الجمل ولا البعير هو المطلوب ولكن علام الغيوب أراد إن يفرق بين المحب والمحبوب. فالعاقل يرى في العيد فرصه للمعصية، يغب فيها من الشهوات غبّاً. والغافل يرى في العيد فرصة للعبث، يتفلت فيها من قيود الحشمة والوقار، وكذلك يرى الأطفال العيد. الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله.

الله اكبر الله اكبر والله الحمد.

إخوة الإسلام:

وإذا ما نظرنا لحال أمة الإسلام اليوم، نجدها حال يرثى لها، أمة ضعيفة، الأخلاق فيها تحارب، الأعداء يتكالبون عليها من كل جانب. ولعل هذا المعنى هو الذي وضحه النبي حين قال:**يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تدعى الأكلة على قصعتها قالوا: أو من قله نحن يومئذ يا رسول الله؟قال: لا. بل كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله المهابة من صدور أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.**

فهل نحن شعرنا بمآسي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟وبذلنا الوسع في تخفيف حدة المآسي والآلام التي تمتلئ بها دنياهم؟ هل وهل.. أسئلة كثيرة، إجاباتهم تدل على تكاسل وتخاذل المسلمين، وقعودهم عن نصرة إخوانهم المسلمين.

ومن يدخل السعادة على قلوبهم ألاف الأيتام من أبناء الشهداء في ديار المسلمين في شتات بقاع الأرض بما أصابتهم من كوارث ودمار؟

ولنعلم جميعا نعلم أن ما أصاب المسلمين، إنما هو بسبب البعد عن المنهج القويم منهج رب العالمين. وصدق الله إذا يقول:{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].

عباد الله:

نتمنى أن يأتي علينا العيد، ونحن نسير على هدى الإسلام. فنحن نريد أن نسير: نريد أن نسير فلا يبقى في الأمة ضعيف، ولا كذاب ولا استهتار، ولا بعد عن الدين. نريد أن نأتي العيد ورءوسنا مرفوعة، وكرامتنا مصونة، وتراثنا محفوظ، وقلوبنا مؤمنه، ورسالتنا تشق لها القلوب نريد أن تسير فافسحوا له الطريق؛ حتى نشعر بفرحة العيد فلا نردد قول المتنبي (بأي حال عدت يا عيد).

آه لو كبرت قلوب المسلمين كما تكبر ألسنتهم، إذا لغيروا وجه التاريخ، ولو ابتسمت أرواحهم كما تبتسم شفاههم لكانوا من أهل السماء، وكانت كل أيامهم عيدا.

واليك - أيها الفقير - هذه البشارة - يا من لا تستطيع أن تضحي في هذا اليوم، فإن النبي قد ضحى عنك في هذا اليوم، حيث ضحى بكبشين أقرنين أملحين. ذبح الأول وقال: اللهم هذا عنى وعن أهل بيتي، وذبح الثاني وقال: اللهم هذا عنى وعن فقراء أمتي. " فابشروا يا فقرا المسلمين، وصلوا جميعا على هذا النبي الأمين وأنتم يا من ضحيتم إتباعاً لسنة نبيكم، اذبحوا أضحيتكم بأيدكم، واشهدوها، فقد قال رسول الله لابنته فاطمة:**يا فاطمة، قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإنه بأول قطرة. من**

دمها، يغفر لك ما مضى من ذنوبك.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العيد فاتحة خير لعهد جديد، يعيد فيه للمسلمين عزهم ومجدهم.

ونختتم كلامنا بخير كلام الله تعالى:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ }[النور: ٥٥].

نسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين إنه على من يشاء قدير.

اللهم آمين



الخاتمـــــة

الخاتمة

نسأل الله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يوفقنا لأداء حقه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفى غيره خالصا لوجهه الكريم، ونصيحة لعباده المؤمنين.

فيا أيها القارئ الكريم: ما وجدت في هذا الكتاب من صواب وحق فاقبله ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال. وقد ذم الله تعالى المنافقين في كثير من آي القرآن الكريم.

وكما قيل:

والنقص في أصل الطبيعة كامن فبنوا الطبيعة نقصهم لا يجحد وكيف يِعصم من الخطأ من خلق ظلوما جهولا؟

ولكن من عدت غلطاته أقرب إلى الصواب ممن عدت إصاباته.

وأختم كلامي بقول الله تعالى في ختام سورة الصافات:

{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾} [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين ".



المراجـــــع

المراجع

* القران الكريم *

1- إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي.

2- أعياد الامة.. أفراح وجراح محمود سمير المنير.

3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي.

4- الإسراء والمعراج الشيخ الشعراوى.

5- البداية والنهاية ابن كثير.

6- الترغيب والترهيب المنذرى.

7- الجامع لاحكام القران القرطبي.

8- الداء والدواء ابن القيم.

9- الدعاء د/محمد سيد طنطاوي.

10- الرحيق المختوم المباركفورى.

11- السنن لأبى داود.

12- السيرة النبوية ابن هشام.

13- الطبقات الكبرى ابن سعد.

14- العقيدة والأخلاق د/محمد سيد طنطاوي.

15- الفقه الواضح د/محمد بكر إسماعيل.

16- الفكر الديني اليهودي د/حسن ظاظا.

17- القدس أرض الإسراء د/يسرى هانى.

18- الكشاف الزمخشرى.

19- المسجد إنشاءً ورسالةً الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.

20- المسند ابن عدى.

21- الموطأ الإمام مالك.

22- تربية الأولاد في الإسلام عبد الله ناصح علون.

23- تفسير سورة الضحى د/أحمد صيره.

24- تلبيس إبليس أبو الفرج الجو زى.

25- حول سورة الأنفال والأحكام المستفادة منها د/فتحي السعدنى.

26- دور الأزهر في الدفاع عن القدس م/ الأزهر.

27- رسالة الصلاة علي النبي وليد بن محمد.

28- رياض الصالحين النووي.

29- زاد المعاد في هدي خير العباد إبن القيم.

30- سبل الهدي والرشاد الصالحي.

31- سنن ابن ماجة ابن ماجة.

32- شياطين الإنس والجن عكاشة عبد المنان الطيبى.

33- صحيح مسلم شرح النووي.

34- صفوة التفاسير الصابوني.

35- طريق الهجرتين ابن القيم.

36- فتح الباري علي شرح صحيح البخاري ابن حجر.

37- فضل عشر ذي الحجة رسالة ورقية - السعودية.

38- فقه السنة السيد سابق.

39- فقه السيرة الغزالي.

40- فقه السيرة د/ محمد سعيد البوطى.

41- قبسات إيمانية من القرآن وحياة الصحابة هشام محمد وروري.

42- لطائف المعارف ابن رجب الحنبلي.

43- مجلة الأزهر مجلة إسلامية مصرية.

44- مجلة التوحيد مجلة إسلامية مصرية.

45- مجلة المجاهد مجلة إسلامية مصرية.

46- مجلة منبر الإسلام مجلة إسلامية مصرية.

47- محاسبة النفس رسالة ورقية - السعودية.

48- محاضرات في التاريخ الحديث د/ عبد الحميد عبد الجليل شلبي.

49- محاضرات في السيرة النبوية د/ عبد المنعم المرسى الصاوي.

50- مسند أحمد الإمام أحمد.

51- مع الحجيج في رحلة الشوق والحنين ملحق مجلة الأزهر للشيخ. عبد المعز الجزار.

52- ملامـح مـن السـيرة النبويـة فـي ضـوء الكتـاب والسـنة د/ فتحـي السعدنى.

53- وصايا الرسول طـه العفيفى.

54- وصايا الرسول د/ محمد بكر إسماعيل.

55- وقفات تربوية مع السيرة النبوية د/ أحمد فريد.

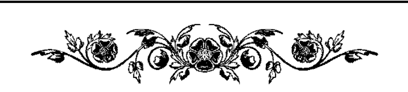
56- وماذا بعد رمضان رسالة ورقية - السعودية.

57- مقالات إسلامية أخرى.



الفهـــــارس

الفهـرس



صدر للمؤلف

- البداية والنهاية في الخطب المنبرية.
- القول السديد في الوعظ الحميد.
- القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين.
- عمل الإنسان في ميزان الإسلام.
- وقفات إيمانية مع المناسبات الدينية (حاليًا).

